

حاله من حاله

AL MANHAL
مجلة العرب الأدبية

العدد (٤٦٢) المجلد (٦١) العام [٦٥] شعبان/رمضان ١٤٢٠ هـ - نوفمبر / ديسمبر ١٩٩٩م

اقرأ

الطبعة الأولى - الثانية الأولى
(متممة للإسلام الهادف)

نجم إسلامي
في سماء العوامة الفضائية



الصورة البيانية
في الشعر الأندلسي

تحت الجليد

بحور زاخرة

علاقة «الخشاش»

بأمريكا

الزمن ..

وجوه الدولة

رمضان .. الصوم جنة

تصدر في المملكة
العربية السعودية - جدة
عن دار المنهل
للصداقة والنشر المحدودة

أولى أمهات الصحافة السعودية

أسسها المغفور له

عبد القوس القاسم الأنصاري

عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٧م

المركز الرئيسي:

جدة الشرفية ص.ب ٢٩٢٥ رمز
بريدي ٢١٤٦٦ برقية: المنهل
فاكس: ٦٤٢٨٨٥٢ ت: ٦٤٢٧٨٣١ -
٦٤٣٩٧٦٥ - ٦٤٣٢١٢٤ - ٦٤٢٥٦٨٧
- الرياض: ص.ب ٢٩٠ ت: ٤٥٤٢٤٣٢

للمراسلة:

السعودية ١٠ رياضات - قطر ٨٠ زبال -
المغرب ٩ درهم - مصر ٢٥ قرشا -
تونس ٨٠٠ مليم - الكويت ٦٠٠ فلس -
عمان ٦٠٠ بيسة - الامارات ٨ درهم -
البحرين ٧٠٠ فلس - موريتانيا ١٠٠
أوقية - الأردن ٥٠٠ فلس.

الاشتراكات:

جدة: ٦٤٣٢١٢٤
● قيمة الاشتراك السنوي
للمؤسسات الحكومية ٢٥٠ ريال.
● قيمة الاشتراك للأفراد ١٥٠ ريال

المنهل



قضايا

بمناسبة موقف الغرب من العرب والاسلام في الوقت الراهن

واليوم يقف العرب والمسلمون، من الغرب وذيله، وقفة المناضل، المدافع عن حقوقه السليبية، واستقلاله المراد له هضمًا واحتلالًا، ويحشد الغرب في قلب البلاد العربية والاسلامية «جرثومة» الفساد الإنساني، ويحاول أن يقيمها دولة اسرائيلية، على حساب بلاد العرب، ومقدرات العرب... فهل آن للعرب، وهل آن للمسلمين أن يستيقظوا، وأن يتقوضوا عن أرواحهم وجسومهم غيار التواكل والتخاذل، والاستهانة بشأن الاعداء الراضين لهم والمتريصين بهم من وراء عقر ديارهم؟... إن الحمل ثقيل، والعدو المتريص ممتلك وذو قوة مادية هائلة، فلا بد من حشد العزائم واستيسال الهمم، والاستئصال في بث روح التضحية، والجلاد... والإيمان القوى العميق بفعل الغرائب والمدهشات، ويطغى على المادة الهائلة اذا سوغت بمادة ملائمة... وكل عربي ومسلم مطالب بأن يعمل شيئًا من أجل إيمانه ووطنه، وأي شيء يكون هذا الشيء الذي يعمل به العربي والمسلم لمصلحة دينهما وبلادهما فهو عظيم وناجع، ولكن علما بتقنانه، أو علما بتقنانه فيه، أو جندية يترسان بها على احدث الأصول، أو أدبًا يدعون فيه في حرارة وإخلاص الى القوة والاستعداد أو مقاومة سلميَّة أو اقتصادية، أو استخباراً عن اسرار العدو الرابض واسرار العدو المتريص، للافادة منها، فليس كالأستخبارات أفيد لنحر الاعداء، ولا ننس حادث الصحابي الجليل ابي نعيم في غزوة الخندق، إذ خذَل الله به عن المسلمين اعداءهم المتجهرين للقضاء على الاسلام القضاء الاخير... في تلك الغزوة الهائلة... ليعمل كل واحد منا ما يستطيع بإخلاص، وليعتبر كل واحد من العرب والمسلمين أيًا كان ليعتبر نفسه جندياً من جنود الاسلام والعروة، وليأت كل منا ما يستطيع اتيانه من خير للعرب وضرر لاعداء العرب... فالقليل الى القليل كثير، ورب امر ضئيل وكيد نزر، يقوم به فرد عادي يقلب وجه التاريخ... لنبعد عن انفسنا داء الغرور وداء الاستخفاف، فما ضر أمة من الامم شيء كما يضرها داء الاستخفاف بمقدرات العدو وله در الاسلاف حينما حذرونا في احد امثالهم الحكمة البليغة من الركوب الى هذا الداء الويل، فقالوا لنا فيما قالوا: «اذا كان عدوك نملة فلا تتم له» والسعيد من اتعظ بغيره، ومن افاد من الاحداث ما يقيه شروها المطايرة.

«عبد القدوس الأنصاري»

نوع القعدة ١٣٧٣هـ / أكتوبر ١٩٥٤م

صاحب المجلة
رئيس التحرير

نبيه بن عبدالقدوس
الأنصاري

مستشار التحرير

أ.د / عبدالرحمن الأنصاري

نائب رئيس التحرير
المدير العام

زهير بن نبيه الأنصاري

عزيزي القارئ
عزيزتي القارئة

هذه المجلة تحمل في العديد من
صفحاتها آيات قرآنية كريمة وأسماء
الله الحسنى فضلا عن أحاديث نبوية
شريفة الرجاء المحافظة عليها.



فلا تفارق المنهل

طبع بمطابع
شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر
جدة - تليفون ٣٦٩١٠٦٠ - فاكس ٣٦٩١٠٠٢



General Organization Of the Alexan-
dria Library (GOAL)

Bibliotheca Alexandrina



Date Rec'd : «ربنا تغلب منا إنك أنت السميع العليم»

إشارة

- تحتفظ هيئة التحرير بالحق في تحديد أولويات النشر ويخضع ترتيب مواد المجلة لاعتبارات فنية لا علاقة لها بالموضوع أو مكانة الكاتب ويشترط في الإسهامات عناصر الجودة، العمق والرصانة العلمية، للمجلة الحق في عدم نشر المواضيع التي تراها غير مناسبة للنشر دون الالتزام بإعادة الموضوع لمصدره، كما يرجى الإشارة لمصادر المادة بصورة واضحة.

الفهرس

- ٤ - أول الفئث.
- ١٢ - بحر زاهر تحت الجليد (استطلاع علمي مصور) - م. مازن محارب.
- ١٨ - من اعجاز القرآن الكريم (٣ - ٣) - د. حسن محمد باجودة.
- ٢٢ - في القصص النبوي (٥٨) - د. عبد الباسط حمودة.
- ٢٨ - صلة البديعيات بالمذائع النبوية (٢ - ٢) - د. يحيى محمد العفيف.
- ٣٤ - رمضانيات (ملف خاص).
- ٦٠ - سر أصغر مصحف (تحقيق مصور) - يعقوب السيد حسنين.
- ٦٤ - من زعماء الاصلاح (٢) (السنهوري باشا) - د. محمد عمارة.
- ٦٨ - ابو العلاء المعري .. والسجن الرابع - د. خليل ابو ذياب.
- ٧٦ - البارودي الشاعر الرائد - د. كمال نشأت.
- ٧٨ - سرية الهوى إلى تبوك (شعر) - د. بهاء بن حسين عزي.
- ٨٠ - من شعراء التراث - (زيد بن حارثة) - د. عبده بدوي.
- ٨٣ - مجلة السائح العدد (١١٧).
- ٩٤ - الصورة البيانية في الشعر الأندلسي - د. قرش عبد القادر.
- ١٠٨ - حوار مع الدكتور عبد القادر طاش (المدير العام لقناة اقرأ القضائية).
- ١١٦ - صدى الالان (شعر) - مفرج السيد.
- ١١٧ - مجلة هن العدد (١٢٠).
- ١٤٢ - موسى بن ميمون وتعاليم التلمود (٢ - ٢) - الدكتور محمد علي البار.
- ١٥٢ - رحلة في المكتبة (١٣) - د. محمد رجب البيومي.
- ١٥٦ - الفروق في اللغة (٤) - د. يس الخطيب.
- ١٥٨ - تحقيقات عرضية - د. علي جواد الطاهر.
- ١٦٠ - أحماض أديبة (٤) - د. احمد عطية السعوي.
- ١٦٢ - ذكرى حث صحفي - المنهل.
- ١٦٤ - بين السطور - د. عبد الغني عبد الحميد رجب.
- ١٦٦ - اثر ازدياد ثاني اكسيد الكربون على النبات - د. علي احمد غانم.
- ١٧٠ - شذرات الذهب (٥٥) - د. ابو حسام.
- ١٧٤ - مسك الختام - د. طاهر تونسي.



العدد: (٥٦٢)

المجلد: (٦٦)

العام: (٦٥)



مفاراتات قرن

حتى منتصف هذا القرن، كانت جيوش المستعمر لا تزال تتجول - بكل جبروتها - في طرق وأزقة عالمنا العربي والإسلامي، تنهب ثرواتها، وتفرض فكرها وثقافتها ولغتها، حتى بات المسلحون فينا يخشون على أمتنا من ضياع ذاتها وهويتها.

ومنذ منتصف القرن، بدأت حركات الاستقلال، والتحرر، وطرد المستعمر، وخرجت جيوشه من أرض العرب والمسلمين، واستبشر الناس خيراً.

هؤلاء حكامهم من بني جلدتهم.

وما بال الناس وقد علت وجوههم علامات استفهام لا تنقضي عجائبها... وغو يرددون مع الشاعر القديم وظلم نوبي القريبى أشد مرارة

على النفس من وقع الحسام المهند
وغداً... نعم غداً، قرن جديد... وأمتنا من محيطها الى خليجها على ما ترون!!

وأساطيل الأطلسي تجوب أعالي البحار والمحيطات، بكل قاذفاتها وقصاصاتها... وبكل ما أوتيت من علوم التدمير والدمار... وتمدها من ورائها سياسات (الاحتواء، والازدواج، والضغط...) وما نعلم من مسميات، وما لم نعلم بعد.

وتتقدم كل ذلك (فضائيات العولة) والقرية الكونية) كما أسموها... إنها (بشائر) ومقدمات الاستعمار (الكوني الجديد)... لعالمنا الجديد... أليست من المبكيات المضحكات، أن يخرج (عالمنا) من استعمار الى استعمار...؟!!!

المحرر

مفاراتات مستلة

**** تحت القطبين منصات
ملايين الأطنان من المياه .**

د. يحيى آل عطيف من ٢٨
**** النقطة بين المنهج
الموضوعي والانطباع الذاتي
تضي على كثير من الأدعاء .**

د. محمد رجب البيومي من ١٧٠
**** اخوان الصفا تركوا أبداع
الرمائل الفلسفية لو أتيتحت
لها الدراسات الجادة
لاستخرجوا منها تراثاً
بديعاً .**

د. محمد رجب البيومي من ١٧٠
**** كل الإحصاءات المعروفة
تؤكد ان عدد الرجال اكثر من
عدد الاناث لكل مراحل
العمر .**

أبرعواد / ام عمر، من ١٤٠
**** المصري تلجس نفسية
المتنبي ذات التسمالي
والكبرياء .**

د. خليل أبو نياض من ٦٨
**** القصيدة الحديثة ربما
طمحت لأن تكون قصة
متكاملة لها ما يميزها .**

د. وجدان الصائغ من ١٢٤

الاعلامات:

يراجع بساتنها

الأداة ت: ١٤٢٢١٢٤

٤١٤١٨٢ - وكالة التوزيع الأردنية/ عمان ٦٣٠١٩١ - دار اقرأ للنشر/ الخرطوم ٤١٨٠٩ -
الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات د.م/ الكويت/ ٢٤٢١٤٦٨ - مؤسسة الهلال
لتوزيع الصحف/ البحرين/ النامة ٥٣٤٥٥٩.

دعوة للترشح لجائزة مكتب التربية العربي لدول الخليج في مجال البحوث التربوية للدورة المالية ١٤٢٠ و ١٤٢١ هـ



١٠ - يمكن قبول الأعمال المترجمة المتميزة التي تخدم الثقافة والتربية والتعليم في منطقة الخليج العربية، مع تقديم دراسة تحليلية وتقييمية للعمل ومدى الاستفادة منه في دول المنطقة، ولم تتجاوز طبعته الأولى في لغته الأصلية خمس سنوات من تاريخ نشر الإعلان.

ثانياً: إجراءات التقديم:

أ- أن تكون طلبات الترشيح مصحوبة بما يلي:

١ - عشر نسخ من الإنتاج المرشح للجائزة، ولا يعاد الإنتاج سواء أفاض المرشح أو لم يفز، وبالنسبة للإنتاج المترجم فيرفق نسخة من الأصل المترجم عنه.

٢ - بيان تفصيلي عن حياة المرشح العلمية والشخصية ومؤلفاته المنشورة.

٣ - ثلاث صور فوتوغرافية للمرشح.

٤ - العنوان البريدي للمرشح ورقم هاتفه.

٥ - توجه طلبات الترشيح إلى:

المدير العام لمكتب التربية العربي لدول الخليج ص.ب (٩٤٦٩٢) - الرياض (١١٦١٤) - المملكة العربية السعودية.
على أن تصل طلبات الترشيح إلى المكتب في موعد لا يتجاوز يوم الأربعاء ١٤٢٠/١٢/٣٠ هـ، الموافق ٢٠٠٠/٤/٥ م.

وقد أسند المكتب مسؤولية اختيار الفائزين إلى لجنة من علماء ومفكري المنطقة، تقوم بدراسة الأعمال المقدمة، ودراسة آراء المختصين في موضوعاتها، وتنتج جائزة المكتب وقدرها مائة ألف (١٠٠.٠٠٠) ريال سعودي، وشهادة منح الجائزة للعمل الفائز، ويمكن منح الجائزة مناصفة لعملين.

يسر مكتب التربية

العربي لدول الخليج أن يعلن

عن جائزة المكتب للإنتاج العلمي في

مجال البحوث التربوية وفقاً لما يلي:

أولاً: شروط التقديم للجائزة:

١ - أن يكون المرشح من مواطني الدول الأعضاء بالمكتب.

٢ - ألا يكون المرشح قد نال جائزة عن الإنتاج المقدم، أو حصل به على شهادة علمية (ماجستير/ دكتوراه).

٣ - يمكن قبول العمل المشترك من قبل المؤلفين أنفسهم إذا كانوا من مواطني الدول الأعضاء.

٤ - يقبل تقديم البحث للمكتب مباشرة من قبل المؤلف نفسه، أو بترشيح من إحدى المؤسسات العلمية.

٥ - أن يكون البحث المقدم يمثل نظرية تعليمية تربوية، أو مساهمة مبتكرة في مجال البحث التربوي، أو يكون تحقيقاً علمياً مكتوباً باللغة العربية الفصحى لأحد مصادر التراث التربوي العربي الإسلامي.

٦ - في حالة تقديم بحث منشور بغير اللغة العربية يجب أن يرفق معه مستخلص باللغة العربية.

٧ - أن يكون العمل المقدم ملتزماً بالمنهج العلمي.

٨ - أن يكون البحث المقدم منشوراً وفق قواعد النشر العلمي وأصوله أو مقبولاً للنشر بتأكيد من مؤسسة أو هيئة علمية معترف بها، ويمكن قبول الأعمال غير المنشورة إذا حظيت بتزكية من مؤسسة أو هيئة علمية متخصصة في مجال العمل المقدم.

٩ - أن يكون العمل المقدم غير ممول من مؤسسات أو هيئات.

جائزة أبها: (الخدمة الوطنية - الثقافة
التعليم الجامعي - التعليم العام)

مقدمة من صاحب السمو الملكي الأمير خالد
الفيصل بن عبد العزيز أمير منطقة عسير .
قيمة الجائزة مليون ريال سنوياً لأربعة فروع:
فرع جائزة أبها للثقافة (٢٠٠.٠٠٠ ريال)
١٤٢١ هـ

مجالات الجائزة ومقدارها:

- ١ - الشعر القصص: شاعر لديه ثلاثة دواوين شعرية فائز فائز (٢٥ ألف ريال).
 - ٢ - القصة القصيرة: كاتب قصة قصيرة لديه ثلاث مجموعات قصصية فائز فائز (٢٥ ألف ريال).
 - ٣ - الرواية والمسرح: كاتب روائي أو مسرحي لديه روايتان أو مسرحيتان فائز فائز (٢٥ ألف ريال) (تخصص هذا العام للمسرح).
 - ٤ - الدراسات الإنسانية والأدبية والعلمية: باحث أو أديب أو ناقد لديه كتابان فائز فائز (٢٥ ألف ريال) (تخصص هذا العام للنقد الأدبي).
 - ٥ - الفن التشكيلي: فنان تشكيلي أقام ثلاثة معارض شخصية أو عشرة جماعية مع تقديم ثلاث لوحات لا تقل عن ٨٠ سم ولا تزيد عن ١٢٠ سم من إنتاجه والوثائق المثبتة لذلك (٣٠ ألف ريال).
 - ٦ - التصوير الضوئي: مصور ضوئي أقام ثلاثة معارض فائز فائز شخصية أو عشرة جماعية مع تقديم ثلاث صور (٦٠ × ٦٠ سم) والوثائق المثبتة لذلك (٣٠ ألف ريال).
- شروط وإيضاحات عامة:**
- ١ - الجائزة مفتوحة للجنسين من السعوديين وأبناء دول

- ٢ - مجلس التعاون الخليجي والعرب المقيمين بالملكة.
- ٣ - يفضل أن تتضمن الأعمال الفنية شيئاً من الجديد الذي لم يسبق عرضه.
- ٤ - تقبل الترشيحات من الجامعات والأندية الأدبية وجمعية الثقافة والفنون وفروعها بالملكة ومن المراكز الثقافية المعترف بها ومن الشخصيات الاعتبارية، ويجوز أن يتقدم الفرد بنفسه للترشيح.
- ٥ - تقدم سيرة ذاتية مفصلة عن المشارك مع صور المستندات والوثائق المثبتة لها.
- ٦ - ترفق ثلاث نسخ من الأعمال المقدمة.
- ٧ - ألا تكون الأعمال المقدمة قد سبق التقدم بها لنيل جائزة أخرى.
- ٨ - الترشيحات والأعمال المقدمة مع عنوان المتسابق كاملاً بما في ذلك الهاتف والفاكس ترسل أو تسلم إلى أمانة لجنة التنشيط السياحي (أبها - مركز الملك فهد الثقافي - قرية المفتاحة) هاتف: (٠٧٢٣١١٥٠٥) - فاكس (٠٧٢٣١١٥٠٤). في موعد أقصاه نهاية شهر ذي الحجة ١٤٢٠هـ. وتولي الأمانة التنسيق مع أمانة الجائزة فيما يختص بالتحكيم وأي ترتيب آخر ولا تعاد الأعمال المقدمة في حال الفوز أما الأعمال غير الفائزة فبالإمكان استعادتها عن طريق الأمانة .. والله الموفق.

رابطة الأدب الإسلامي العالمية

موضوعات التطور التاريخي للأدب الإسلامي عبر مختلف العصور في خدمة الدعوة، وقضايا الأدب الإسلامي الحديث، وأدب الأطفال، ثم مستقبل الأدب الإسلامي.

وجاء ضمن توصيات هذا المؤتمر:

- الاهتمام باللغة العربية والأدب العربي وبخاصة في مراحل النشأة وضرورة اختيار نصوص أدبية ذات مستوى رفيع بغرض تحفيز الروح الإسلامية في الناشئة، وتنشئتهم على الفضيلة.
- لما كان الأدب الإسلامي يخاطب وجدان وعاطفة وعقل هذه الأمة فإنه ينبغي إبراز معطياته إعلامياً وتربوياً وثقافياً.
- إعادة النظر في مناهج دراسة الأدب بما يكشف

في الفترة الممتدة من ١١ صفر ١٤٢٠هـ / ٢٥/١٩٩٩م وحتى ٢١/٤/١٤٢٠هـ / ٣/٨/١٩٩٩م، عقدت رابطة الأدب الإسلامي العالمية ثلاث مؤتمرات لها في مدينة القاهرة .. بحثت هذه المؤتمرات مجموعة من القضايا المتعلقة بحركة الأدب الإسلامي وأطروحاته .. وكانت عناوين هذه المؤتمرات الثلاث كالتالي:

- الأدب الإسلامي في خدمة الدعوة.
- مؤتمر الأدبيات المسلمات.
- ومؤتمر الهيئة العامة الخامس لرابطة الأدب الإسلامي العالمية.
- مؤتمر الأدب الإسلامي في خدمة الدعوة.
- قدم في هذا المؤتمر أكثر من ثلاثين بحثاً عالجت

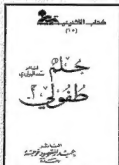
بالذكر أن صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز كان قد زار فاس مؤخرا مدعوه من جمعية فاس - سايس عقب إحيائه لأمسية شعرية بالرباط. وقد نصبه والي جلالة الملك على جهة فاس بولان، رئيسا شرفيا للجمعية في حفل حضره نخبة من رجال السياسة والفكر بفاس. وكذا عدد من الشخصيات المرافقة لسموه نذكر منهم أصحاب السمو الأمراء: بندر بن خالد الفيصل - سعود بن خالد الفيصل - سلطان بن خالد الفيصل والدكتور عبد الله بن صالح العثيمين أمين عام جائزة الملك فيصل العالمية وعضو مجلس الشورى السعودي وسفير خادم الحرمين الشريفين الدكتور عبد العزيز محي الدين خوجة.

« سعيد بنونوار - المغرب »

جلالة المغفور له قامت رئيسة الخيمة الشاعرة لويزا بوليرس ، فذكرت بأنشطة الجمعية الثقافية لهذا العام وركزت على المؤتمر الثاني للشعر العربي الذي سينظم في شهر أبريل المقبل والذي سينور محوره حول الأنماط المتجددة في الوطن العربي، وأولى جلساته النقدية ستتناول بالدرس والتحليل أعمال صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل، أمير الشعر الشعبي أو النبطي بمشاركة نخبة من كبار أعلام الفكر والنقد في هذا المجال ، ويمكن أن نذكر هنا: الدكتور علي عقلة من سوريا والدكتور عبد السلام المسدي من تونس والدكتور عباس الجداري والدكتور محمد بنشريفه وعشرات المبدعين سيتم الإعلان عن أسمائهم قريبا ، كما سيشهد المؤتمر أمسيات شعرية من نفس الأنماط ، والجدير

اصدارات

- معارك الغريال مع خصومه.
- تراجم لبعض من ورد ذكره في هذه الدراسة.
- وفي نهاية هذا الكتاب مجموعة من الصور والرسومات والرسائل النادرة.



- « حلم طفولتي » ديوان شعر للأديب الشاعر الأستاذ سعد البواردي، الناشر عبد المقصود خوجة/ جدة.
- الديوان من الحجم المتوسط، في حوالي مئة صفحة، في طباعة فاخرة ومجلدة، جاء الديوان في (٢٩) قصيدة.

وجاء في كلمة الناشر لهذا الديوان أن هذا (الديوان جاء ليشكل سيمفونية عطاء تألق بكل ألوان الطيف، وتحدث عن كثير من القضايا الجوهرية التي تمس الإنسان حاضراً، ومستقبلاً).

والأستاذ الشاعر الأديب سعد البواردي، شاعر مسكون بالكلمة الناضرة البهيبة، والكلمة الناقدة القوية، جمع بين الكلمتين في إبداع واقتدار.

- « الغريال » قراءة في حياة وأثار الأديب السعودي الراحل محمد سعيد عبد المقصود خوجة بقلم حسين عاتق الغريبي، الناشر عبد المقصود خوجة/ المملكة العربية السعودية/ جدة.
- الكتاب في (٤٠٠) صفحة من الحجم العادي في طباعة فاخرة



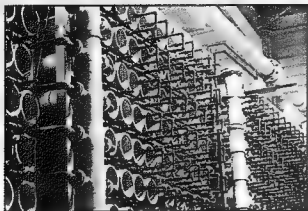
مجلة.

الأستاذ الأديب الراحل (محمد سعيد عبد المقصود خوجة) واحد من رواد الحركة الأدبية والفكرية في المملكة العربية السعودية، وكانت له بصماته الواضحة في تشكيل حركة الادب والفكر والتاريخ.

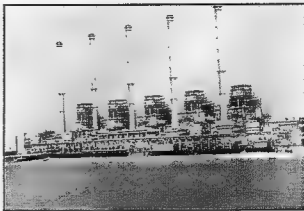
وجاء هذا الكتاب ليسجل الاتي:

- مقدمة موجزة عن العصر الذي عاشه محمد سعيد عبد المقصود خوجة ومتابعة لتطور حياته في مجالات عطائه المتنوعة والمتعددة.

- (الغريال) وهو الاسم المستعار الذي كتب تحته الفوجة، قراءة متأنية في الغريال، تحليل ودراسة ونقدا.



منظر داخلي لمحطة تناضح عكسي



محطة تحلية بالتقطير الوميضي لانتاج الماء والكهرباء

١٣٩٤هـ.

- تم افتتاح محطة أمّـلج (المرحلة الأولى) عام ١٣٩٥هـ.
- تم افتتاح محطة جدّة (المرحلة الثانية) عام ١٣٩٨هـ.
- وفي العام ١٣٩٩هـ تم افتتاح أربع محطات في كل من الوجه وضباب (المرحلة الثانية) وقرسان (المرحلة الأولى) وجدة (المرحلة الثالثة).
- في العام ١٤٠٠هـ تم افتتاح محطة حقل (المرحلة الأولى).
- في العام ١٤٠١هـ تم افتتاح محطة المدينة/ ينبع (المرحلة الأولى).
- في العام ١٤٠٢هـ تم افتتاح ثلاث محطات في كل من الجبيل (المرحلة الأولى)، رابغ (المرحلة الأولى)، وجدة (المرحلة الرابعة) وفي نفس العام تم افتتاح مركز التدريب بالجبيل وبدأ أولى دوراته.
- في العام ١٤٠٣هـ تم افتتاح محطة البرك (المرحلة الأولى) والمرحلة الثانية لمحطتي الجبيل والخبر.
- في العام ١٤٠٦هـ تم افتتاح (التوسعة الأولى) لمحطة الوجه، (المرحلة الثانية) لمحطتي الخفجي وأمّـلج.
- في العام ١٤٠٧هـ تم افتتاح (المرحلة الأولى) لمحطة العزيزة، وفي نفس العام تم افتتاح مركز الأبحاث والتطوير في محطة الجبيل.
- في العام ١٤٠٩هـ تم افتتاح خمس محطات هي: ضباب (المرحلة الثالثة)، الوجه (التوسعة الثانية)، جدّة بالتناضح العكسي (المرحلة الأولى)، مكة/ الطائف (المرحلة الأولى) وعسير (المرحلة الأولى).
- في العام ١٤١٠هـ تم افتتاح (المرحلة الثانية) لمحطة حقل، كما تم افتتاح التوسعة الأولى لمحطة قرسان.
- في العام ١٤١٤هـ تم افتتاح محطة جدّة بالتناضح

الكاثودية، وأنظمة مكافحة الحريق، وصمامات التهوية والتصريف والفلق والتحكم لكامل أجزاء المشروع بتكلفة ٢,٣٦٢,٠٠٠ ريال سعودي وثلاثمائة واثنين وستين مليون ريال سعودي.

هذه المشروعات (في مجال تحلية المياه) تم افتتاحها بالأمس القريب... أما ما سبق إنشاؤه من مشروعات ضخمة في كافة مناطق المملكة فقد تكلفت آلاف الملايين من الريالات السعودية انفتحتها الحكومة لتوفير المياه الصالحة للشرب وللتنمية الزراعية والصناعية وكل مناحي الحياة التي تعود على المواطن السعودي بالرفاه والخير العيم.

ولتابعة مسيرة التطلية من الكنداسة حتى الآن نقرأ هذه السطور:

- أنشئ أول جهاز تكثيف لتقطير مياه البحر في جدّة عرف باسم الكنداسة في العام ١٣٤٨هـ.
- تم استحداث مكتب بوزارة الزراعة والمياه لدراسة الجنبى الاقتصادية والخطوات التمهيدية لإنشاء محطات التحلية في العام ١٣٨٥هـ.
- تم افتتاح المرحلة الأولى لمحطتي الوجه وضباب في العام ١٣٨٩هـ.
- تم افتتاح محطة جدّة (المرحلة الأولى) عام ١٣٩٠هـ.
- أنشئت وكالة الوزارة لشئون تحلية المياه المالحة بوزارة الزراعة والمياه عام ١٣٩٢هـ.
- تم افتتاح محطة القمبر (المرحلة الأولى) عام ١٣٩٣هـ.
- في ١٣٩٤/٨/٢٠هـ صدر المرسوم الملكي الكريم رقم م/٤٩ بإنشاء (المؤسسة العامة لتحلية المياه المالحة) كمؤسسة عامة مستقلة.
- تم افتتاح محطة الخفجي (المرحلة الأولى) عام



إحدى محطات التحلية بالمملكة



إحدى محطات التحلية بالطرق الحاررية

العكسي (المرحلة الثانية).
وفي العام ١٤٢٠هـ تم افتتاح محطتي التحلية وتوليد الكهرباء ونظام نقل المياه المحلاة إلى المدينة المنورة (المرحلة الثانية).
** مشوار طويل وشاق قطعته بكل اقتدار ووطنية كل

القائمين عليه ويكفيهم ويكتفينا فخرا أن:
- بالمملكة العربية السعودية أكبر محطة تحلية مياه في العالم.
- المملكة العربية السعودية تنتج أكبر كمية مياه محلاة بالعالم.

حصول المؤسسة العامة لتحلية المياه المالحة (السعودية) على جائزة أحسن بحث علمي مقدم في مجال التحلية الحاررية - في مؤتمر منظمة التحلية العالمية الذي عقد في نهاية شهر أغسطس ١٩٩٩م في الولايات المتحدة الأمريكية.

كيف نشكر حكومتنا:
كل منا يشعر ويلمس ما تقدمه الدولة من خدمات، وكل منا يعلم أن عليه واجب المساهمة في نهضة الوطن الذي يوفر له الأمن والأمان والحماية والحياة الكريمة.. ولكن البعض لا يعرف كيف يساهم.. وطرق المساهمة كثيرة ومن أولها وأولها ما نحن بصدد الآن «المياه» ونذكر بقول الله تعالى {كلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين} آية ٣١ سورة الأعراف.

فعلينا جميعاً أن نعلم ابتاعاً (بالاقتداء) الطريقة المثلى لترشيد استخدام المياه، وعدم الإسراف في استهلاكها. والمنهل... تدعو إلى أن يضع كل منا في خزان الطرد حمام منزله قارورة ماء مائنة ومغلقة.. وهذا يعني أن الخزان انتصت منه ماء مزاحة مقدارها لتراً واحداً.. فلو

ملحوظة:
هذه الطريقة مجربة ولا تؤثر إطلاقاً على كفاءة خزان الطرد ولا على فعاليته.
الطريقة التي يتبعها البعض في التعامل مع المياه: المسايح - تغيير مياه المسايح على فترات متقاربة جداً السيارات - نفق كميات كبيرة من الماء لغسل السيارة من الغبار

صنابير المياه - إغفال إصلاح صنابير المياه إذا علب الاستعمال الشخصي - ترك الصنبور مفتوحاً أثناء السواك أو الحلاقة
** اقتراح المنهل لترشيد:
- باعد بين فترات تغيير المياه مع استخدام المطهرات المعروفة
- استعمل المناشف البللة والمنظفات مع قليل الماء تؤدي نفس النتيجة
- بادر بإصلاح الصنبور فكل دقيقة تهدر كمّاً كبيراً من الماء
- أغلق الصنبور حتى يتم السواك أو الحلاقة مساهمة منك في توفير المياه.

هذه بعض الأمثلة نسوقها للقياس عليها - وأثقين من تعاون كل مواطن ومقيم على هذه الأرض الطاهرة. وأخيراً يجب ألا ننسى أن قطرة ماء تساوي حياة.. وأن الماء أمانة بين أيدينا.



بحر زآخر تحت

الى مدار المشتري عام ١٩٧٩ العلماء على صياغة عدة تصورات عن البنية الداخلية لهذا القمر المغطى بالجليد ويقول أحد أكثر هذه التصورات منطقية إن محيطا من الماء السائل يهدر تحت طبقة الجليد المغطية لسطح القمر التي تبلغ سماكتها بضعة كيلومترات وإن هذا المحيط يقبع فوق نواة من السيليكات الصلبة.

بحر تحت الجليد؟

إذاً لقد غدا «أوروبا» محط أنظار رواد هذا الفرع الجديد من العلوم وذلك لاحتوائه على عنصر الماء السائل الذي قلما نجده على كواكب المجموعة الشمسية، ويقودنا احتمال وجود هذا العنصر الذي لا بد منه لنشوء الحياة الى عدة تساؤلات: هل يحتضن «أوروبا» حياة ما؟ وكيف لنا أن نتعرف الى هذه الحياة في حال وجودها؟ تقدم لنا نماذج الاحياء التي نشأت وتطورت في أعماق المحيطات السحيقة طرف الفيط للإجابة عن هذه التساؤلات اذ تحل عملية التركيب الكيميائي عندها محل عملية التركيب الضوئي نظرا لعدم تمكن الضوء من الوصول الى الاعماق وتتم عملية التركيب الكيميائي هذه بفضل الغازات المنبعثة من الينابيع الحارة وبمساعدة الكبريتات المعدنية لذلك فان وجود ينابيع حارة كذلك التي نتحدث عنها في أعماق بحار «أوروبا» المفترضة كاف ليعزز فكرة وجود كيمياء حيوية أولية قادرة على التطور وعلى انتاج متعضيات

لا تفتأ الحياة تنتقل من كوكب لآخر ومن فرضية لأخرى في أذهان الباحثين على الأقل، لقد أسس العلماء في بحثهم المستمر عن الحياة في الكون الواسع فرعاً جديداً من العلوم أسموه بـ «الأكسولوجيا» أي علم الحياة الخارجية ولا يقتصر هذا العلم على دراسة الحياة غير الأرضية وانما يتناول موضوع الحياة بمفهومها الواسع فيدرس كيفية انتظام المادة الحية انطلاقاً من المركبات العضوية وتعتقدا التدريجي الى بنى منظمة بما يتناسب مع البيئة المحيطة بها.

ويختص في البحث بأصولها وتطورها وانتشارها وتحليل الآليات والبنى التي تساهم في ذلك كله. لقد كان العامان المنصرمان حافلين بكل ما هو جديد في هذا العالم من شواهد محسوسة واكتشافات حقيقية، صحيح أن العلماء لم يتوصلوا بعد الى الدليل القاطع على وجود حياة في مكان ما خارج الأرض مما يضعف هذا الاحتمال، لكن ذلك لا يمنع أن الدلائل التي تشير الى وجودها في مجموعتنا الشمسية تتزايد يوماً بعد يوم، وقد انضم آخرها منذ فترة ليست ببعيدة الى رفاقه وكان مصدره «أوروبا» أحد أهم أقمار الكوكب العملاق «المشتري». وأحدث ذلك ضجة كبرى اذ أعلنت وكالة الفضاء الامريكية عن اكتشافاتها وجود جبال من الجليد على سطح «أوروبا» وقد ساعدت المعلومات التي جمعها السبار «فوياجر ١» منذ وصوله

بقلم: المهندس/ مازن محارب

- سوريا -

الجلال

تتعدد قدرة على التطور وعلى نحو يتناسب مع بينتها لكننا لا نزال في بداية الطريق بعد لأن مجرد وجود بخار على «أوروبا» ليس الا افتراضاً قائماً على تصور نظري هو الآخر.

في العاشر من ابريل ١٩٩٧م بثت وكالة الفضاء الامريكية ناسا على شبكة الانترنت صورة ساحرة لسطح «أوروبا» كانت قد التقطت في العشرين من شباط الماضي على بعد أقل من (٥٨٠) كم عن سطحه وقد قام بالتقاطها المسبار «جاليلو» الذي اتخذ مداراً له حول المشتري منذ شهر كانون الأول سنة ١٩٩٥

وقد ظهرت في هذه الصورة الجبال الجليدية الضخمة المتوضعة على طبقات من الماء المتجمد بكل وضوح وبدت أشبه ما تكون بكتل المحيطات القطبية الجليدية على كوكبنا ولم تعزز هذه الصورة احتمال وجود طبقة من الماء المتجمد تخفي تحتها خزاناً هائلاً من الماء السائل على القمر فحسب وإنما قوت الاعتقاد بوجود نشاط بركاني في قاع هذا الخزان.

شواهد قادمة من السماء :

هل توجد حياة في هذه المحيطات الافتراضية التي تتأكد حقيقة وجودها شيئاً فشيئاً؟ يتم حالياً

التحضير لرحلات فضائية هدفها الاجابة عن هذا التساؤل بيد أنه ينبغي الانتظار حتى بداية القرن المقبل لتتجسد هذه المشاريع على أرض الواقع، ويانتظر ذلك لم يكسل العلماء بل استطاعوا منذ شهر آب ١٩٩٦ دراسة الحياة غير الارضية على الارض نفسها فقد أعلنت ناسا عن اكتشاف آثار حياة بدائية على أحد النيازك الساقطة من المريخ في العام الماضي وقد استغرق العمل على تحليل هذا النيزك النادر المسمى «إس إن سي» بأدق تقاضيله قرابة الستين وأحيط بالسرية التامة كما شارك فيه عدد كبير من العلماء



الأمريكيين ويذكر أن هذا النيزك هو واحد من عدة نيازك لم يكشف النقاب إلا عن عشرة منها حتى الآن وهي كلها تحمل دلائل تشير الى أنها تعود للكوكب الأحمر «المريخ» ونظرا لأهمية هذه النيازك، قام دافيد ماكي وفريقه العلمي بدراسة بنية النيزك (ALH) الذي عثر عليه في المنطقة القطبية الشمالية سنة ١٩٨٤ في موقع ألان هيلين، وقد استخدموا لهذا الغرض مجاهر الكترونية ذات قدرة عالية وأجهزة تحليل كيميائي متطورة جدا

تم جمعها من دراسة النيزك (ALH) التصور التالي: قبل ٣.٦ مليار سنة تجمعت الاحياء الدقيقة ضمن الشقوق الموجودة على سطح صخرة النيزك ثم غمرت هذه الصخرة بالماء الذي كان متوفرا على سطح المريخ بكثرة في ذلك الوقت وخلال مليارات السنين اللاحقة فقد الكوكب الأحمر تدريجيا الماء المتواجد على سطحه كما تبديد القسم الاعظم من غلافه الجوي الذي يعتقد أنه كان أكثر مما هو عليه اليوم بكثير إذ أن الضغط الجوي على سطح المريخ حاليا لا يعادل سوى ١/١٣٠ من الضغط الطبيعي الجوي على سطح الأرض تقريبا وقد أدت كل التغييرات الانفة الذكر الى انطفاء الحياة تدريجيا على سطح المريخ وبالتالي فقدت المتعضيات الدقيقة، التي تسربت عبر شقوق الصخرة، الحياة لكن بقاياها ظلت شاهدا على وجودها ومنذ حوالي (١٦ مليون) سنة اصطدم جرم سماوي غريب بالمريخ مما أدى الى تحطم جزء من قشرته السطحية وتناثر أشلائها التي ظلت سابحة في الفضاء الخارجي الى أن التقطعتها الجاذبية الأرضية منذ حوالي ١٣ ألف سنة فعبرت الغلاف الجوي الأرضي واستقرت في

مكتهم من اكتشاف عدة آثار مثيرة للجدل كان أهمها بقايا ترسبات كربونية على شكل خطوط متوضعة ضمن السطوح الموجودة على سطح النيزك ويتميز الكربون الموجود فيها بخواص تشير الى أصله المريخي كما لاحظ العلماء وجود هيدروكربورات عطرية متعددة الطبقات وأكسيدات وكبريتات الحديد الى جانب بعض الرسوبات الكربونية.

إن وجود هذا العدد الكبير من العناصر يحمل على الاعتقاد بأن ثمة نشاطا حيويًا كيميائيًا حدث على سطح المريخ وأدى الى نشوء متعضيات دقيقة جدا مشابهة لبعض أنواع البكتيريا المعروفة لدينا ولكنها تختلف عنها بالحجم إذ أن أبعادها أصغر من أبعاد البكتيريا الأرضية بمئة مرة، ان أول ما يتبادر للذهن كتفسير لكل هذه الملاحظات هو ترجيح وجود نشاط حيوي (ويقصد بها البنى التي لا تتجاوز أبعادها ٢٠٠ نانومتر مع الإشارة الى أن (نانومتر = ١٠^{-٩} م) يعود لبكتيريا مريخية كانت في يوم من الايام متعضيات بدائية مشابهة للاحياء الدقيقة الأرضية. وقد صاغ الباحثون استنادا الى المعلومات التي



خدمات جليلة لعلم مازال في بداية الطريق كعلم الحياة الخارجية إذ يعد اكتشاف الـ (HAP) أي الهيدروكربورات العظمية المتعددة الحلقات، في حال ثبوت أصلها المريخي دليلا على وجود مركبات كربونية معقدة على سطح الكوكب الأحمر صمدت بقيادها حتى وقتنا الحالي بالرغم من الإشعاعات التي تتعرض لها من الشمس، لكن الحدث الأهم يبقى هبوط المركبة باثنايدر في الرابع من تموز ١٩٩٧ على سطح المريخ وإطلاقها للعربة الجوالـة سوجرنر، ويعول العلماء على هذه الرحلة الفضائية الكثير إذ أن العربة سوجرنر فاقت التوقعات وقامت بالكثير مما هو مطلوب منها، فجمعت عدة عينات من تربة المريخ والتقطت صورا كثيرة ستفيد في دراسة تضاريسه وتاريخه الجيولوجي لكن للأسف فإن رحلة باثنايدر لا تهدف إلى دراسة احتمال وجود حياة على المريخ، وينطبق نفس الكلام على الرحلات الفضائية اليابانية بلاني والأمريكية سورفاير المريخ ٩٨، بالمقابل فإن بداية القرن العشرين ستشهد دفعا قويا لعلم الحياة الخارجية المريخية وذلك بفضل عدة رحلات فضائية تم البدء بعدد منها ولا يزال عدد آخر قيد الدراسة في حالتي الفضاء الأمريكية ناسا والأوروبية إيسا ومن المقرر أن تقوم بجلب عينات منها إلى الأرض أو بدراستها على أرض الواقع كما يعول علماء الحياة الخارجية على دراسة «تيتان» التابع لكوكب زحل الكبير مع أن وجود حياة على سطحه أمر مستبعد.

في الحقيقة لقد دخل المسبار (فوياجي١) ضمن نطاق جاذبية الكوكب الساحر ذي الأساور «زحل» ويمكن العلماء من اكتشاف أهم أقماره (تيتان) الذي غدا مننذ محط انظار علماء الحياة الخارجية كلهم، يعد تيتان أكبر أقمار زحل وثاني أقمار المجموعة الشمسية من حيث الحجم بعد «جانيميد» قمر المشتري التابع الوحيد الذي يتمتع بغلاف جوي كثيف في المجموعة الشمسية، وقد تبين من خلال المعلومات التي جمعها (فوياجي١) أن كثافة هذا الغلاف المكون في معظمه من الأزوت ونسبة كبيرة من الميثان تفوق كثافة

برادات المنطقة القطبية التي حفظتها كما هي حتى قضيض للعلماء اكتشافها.

نظرية براءة بمضمون باهت:

لقد قوبلت التصورات التي صاغها الباحثون انطلاقا من دراسة النيزك المريخي بانتقادات كثيرة في الأشهر القليلة التي تلت نشرها وقد كان أشد هذه الانتقادات يتعلق بالتاريخ الحراري للنيزك وبالترسبات الكربونية المتوضعة في شقوقه على وجه التحديد ويقول الانتقاد أن هذه النقطة يلغها الغموض إذ أنه يتضح من خلال تركيب الكربونات أنها تشكلت في درجات حرارة عالية جدا تتجاوز الـ ٥٠٠ درجة مئوية مما يتعارض كليا مع وجود أي نشاط حيوي كما أن الـ (HAP) لم تعد تشكل دليلا مقنعا بعدما تم اكتشافها في العديد من النيازك أضف إلى ذلك أن مجرد الافتراض بوجود نشاط حيوي على سطح المريخ لا يفني عن تقديم الأدلة الدامغة لدعمه وأخيرا فقد بات القول بوجود بني دقيقة جدا ذات منشأ حيوي موضع شك فمن الممكن أن لا يكون الأمر سوى خطأ ارتكبه الباحثون أثناء تحضير العينة للدراسة.

وهكذا تحول التصور من شبه يقين إلى فرضية تفتقر إلى التماسك في غضون أشهر قليلة لكن المريخ يبقى مع ذلك المرشح الأقوى بين كواكب المجموعة الشمسية لاحتضان حياة على سطحه.

لم يعد هناك شك بأن المريخ كان زائحا بالماء السائل منذ حوالي (٣.٦) مليار سنة الأمر الذي استدعى وجود غلاف جوي كثيف ونشوء ظروف مواتية لظهور الحياة تماما في الوقت الذي بدأت فيه الأحياء الدقيقة تغزو كوكبنا ويمكن أن نستدل من خلال التقارب الكبير بين الأرض والمريخ على أن الكيمياء الحيوية البدائية التي مهدت لظهور الحياة على سطح كوكبنا خُطت نفس المسار الذي خطته الكيمياء على سطح المريخ وعلى الرغم من الشغرات التي يعيها الباحثون على النظريات المؤسسة على المعلومات التي تم جمعها من دراسة النيزك (ALH) إلا أنها قسّمت

الغلاف الجوي الارضي بأربع مرات اذ يبلغ الضغط الجوي على سطحه (١٥) بار وتصل درجة الحرارة الى (١٨٠) درجة مئوية تحت الصفر، وقد بينت التجارب المخبرية ان العناصر التي يتكون منها غلاف تيتان الجوي تؤلف وسطا يعتبر من اكثر الاوساط ملائمة لتشكيل المركبات الكربونية الاولى، وقد تم ايضا بمساعدة المسبار (فوياجي١) اكتشاف عدة مركبات عضوية كالهيدروكربون وبعض المركبات الازوتية العضوية وحض السياندريك والسيانوجين والسيانوسيلين وتلعب كلها دورا مهما جدا في النشاط الكيميائي الحيوي الاول.

يتبين لنا من خلال ما تقدم ان تيتان يشكل ملقحي لعدة مركبات عضوية معقدة لا توجد في غلافه الجوي فحسب وانما في قشرته الصلبة ايضا وفي الرذاذ المنتشر في غلافه الجوي والذي يوشى سطحه بهالة ضبابية جميلة.

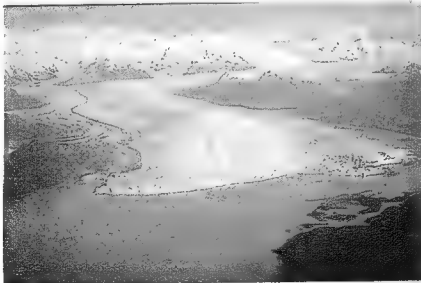
لقد شهد تيتان منذ حوالي (٥٤) مليار سنة مجموعة تأثيرات متبادلة بين عناصر ما يسمى «الجيوفلود» والتي هي : الغاز والرذاذ والمسطحات السائلة المفترضة الموجودة على السطح أو تحته مع الاشارة الى أن هذه المسطحات لا تحتوى على الماء السائل لأن درجات الحرارة المنخفضة جدا لا تسمح بوجود الماء في الحالة السائلة، ويرجع العلماء أن هذه المسطحات هي بحيرات أو بحار صغيرة من الميثان

والايتان السائلين وهي تقع فوق سطح القمر أو تحته لذلك نرى أنه من المستبعد أن تكون الحياة قد نشأت وتطورت على سطح تيتان، بعد تيتان أحد أهم أقمار المجموعة الشمسية بالنسبة

لعلماء الحياة الخارجية نظرا لما يتمتع به من قواسم مشتركة مع كوكبنا الارض بالإضافة الى أنه يشكل مفاعلا كيميائيا حيويا حقيقيا في المجموعة الشمسية لوفرة المركبات العضوية فيه وقد تم جمع الكثير من المعلومات عنه بعد تحليل المسبارين «فوياجي١» و«فوياجي٢» في عامي ٨٠ و١٩٨١م فوفاة سواء من الارض عن طريق التلسكوبات أو من الفضاء، كما تم اجراء العديد من التجارب ووضع عدة نظريات وبالرغم من ذلك كله بقيت تساؤلات كثيرة معلقة يدور أهمها حول الطبيعة الكيميائية الحقيقية للرذاذ المنتشر في غلافه الجوي وتعتيد الكيمياء الحيوية على سطحه وفي تربوسفيره ويبدو أن الرحلات الفضائية التي تسمح بالمراقبة عن قرب هي وحدها القادرة على تقديم اجابات شافية عن هذه التساؤلات لذلك يعتزم الامريكيون القيام بالرحلة الفضائية الاستكشافية «كاسيني - هويجن» التي ياتي في مقدمة الاهداف المقررة لها تبديد الغموض المحيط بالقمر تيتان، وستقوم وكالة الفضاء الامريكية ناسا في هذه الرحلة باطلاق أضخم مسبار عرفته الرحلات الاستكشافية الفضائية حتى يومنا هذا .

أما المركبة «كاسيني» فيبلغ ارتفاعها سبعة أمتار ووزنها الاجمالي ٦ أطنان ويخرج منها هوائي بطول (٤)م وسوف يتم اطلاقها الى الفضاء الخارجي بواسطة صاروخ هائل كما أنها ستحتوى على «١٢»

جهاز للرصد والمراقبة والقياس بالإضافة الى تصميمها بحيث تقوم لوحدها باجراء ست تجارب علمية ومن المقرر حسب المخطط العلمي لسير الرحلة ان تمر المركبة كاسيني بكواكب





المرشحة لاحتضان مركبات حيوية أولية على سطحها مع أن غنى نواها بالمركبات العضوية والنور الذي يفترض أنها لعبته في كيمياء كوكبنا الحيوية الأولية يؤهلها لتحتل مكانا مرموقا بين مواضيع علم الحياة الخارجية لقد تحدثت وسائل الاعلام بأسهاب عن اصطدام مذنب «شوميكير - لفي» المثير بالمشترى سنة ١٩٩٤ وعن اكتشاف مذنب هوكي بوب سنة ١٩٩٥ هذا المذنب الذي ستبقى ذكرى تجواله في سماء الارض في سنة ١٩٩٧ حدثا مميزا كما تحدثت أيضا عن اكتشاف المذنب هياكوناك سنة ١٩٩٦ مطولا فيما لم تأخذ الرحلة الاستكشافية «روزيتا» حقها من التغطية الاعلامية مع أنه ينتظر من هذه الرحلة تقديم معلومات قيمة جدا عن التركيب الكيميائي لنوى المذنبات وعن طبيعة المركبات العضوية المعقدة الموجودة فيها، وتقوم وكالة الفضاء الأوروبية «أيسا» بأعداد برنامج لهذه الرحلة التي ستجرى مراحلها على النحو التالي: في سنة (٢٠٠٣) ستنتقل المركبة روزيتا باتجاه مذنب «ويرتائن» وسوف تلاحقه لمدة عدة سنوات وفي سنة (٢٠١١) تطلق المركبة جهازا للرصد ليحط على سطح المذنب سنة (٢٠١٣) ويحتمل أن يكون الباحثون قد توصلوا الى اكتشاف حياة على كواكب أقمار أخرى من المجموعة الشمسية حتى ذلك الوقت.

الزهرة والارض والمشتري لدراسة التأثيرات المتبادلة بين حقول جاذبيتها ثم تصل الى كوكب زحل في عام (٢٠٠٤) وتتخذ مداراتها حوله في غضون أربع سنوات مما يمكنها بمساعدة الاجهزة التي تحملها من مراقبة الكوكب والاقمار التابعة له وستقوم المركبة كاسيني في أول دورة لها حول زحل بوضع المسبار «هيوجين» في مدار له حول الكوكب ثم يخترق هذا المسبار الغلاف الجوي لتيتان بعد عدة أسابيع ويقوم أثناء عملية هبوطه على سطح هذا القمر بإجراء عدة تحاليل علمية وستتم عملية الهبوط التي يتوقع أن تستمر ساعتين ونصف الساعة على النحو التالي: ستفتح أولا مظلة مهمتها تخفيف سرعة هبوط المسبار تحت تأثير جاذبية القمر وسوف يحميه من الحرارة الناتجة عن الاحتكاك مع الغلاف الجوي درع حراري مخصص لهذا الغرض، ثم تفتح مظلة أخرى رئيسية لتمكنه من القيام بمهمته المقررة في حال نجاح هذه العملية - وهذا المتوقع - ستتابع أجهزة المراقبة والرصد جميع المعلومات خلال عدة دقائق لاحقة للهبوط ويتوقع علماء الاحياء الخارجية أن تساعدهم المعلومات التي سيتم جمعها من هذه الرحلة كثيرا في أبحاثهم.

هل تحمل المذنبات حياة؟

تقف المذنبات التي يسميها الفلكيون بـ «متسكمي المجموعة الشمسية» في آخر طابور الاجرام السماوية

من مظاهر إعجاز الآيات الكوينية في سورة البقرة

قال تعالى: {ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدَّ قَسْوَةً. وَإِنْ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ. وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْمَاءَ. وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ. وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}.

إن أول ما يلاحظ بشأن الآية الكريمة أنها تستعمل ضمير المخاطبين: «ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ» وذلك على غرار استعمال ضمير المخاطبين من بنى إسرائيل في القول: «وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا» ومعروف أن حادثة البقرة والقيل كانت في عهد موسى عليه السلام فما الحكمة من استعمال ضمير المخاطبين؟ الحكمة هو التنبيه إلى أن ذراري بنى إسرائيل راضون عن أخطاء أسلافهم وقبيح أفعالهم مستعدون في حالة الظروف المشابهة أن يقوموا بقبيح الأفعال ذاتها ومما تشابهت فيه بنو إسرائيل قسوة القلوب على النحو الذي قررته الآية الكريمة.

ويشأن القول: «ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ» نستطيع أن نفهم منه استبعاد قسوة قلوب القوم بعد أن أراهم الله سبحانه وتعالى على يد رسوله موسى عليه السلام الكثير من المعجزات والآيات البينات، وفي مقدمة هذه الآيات إحياء القتيل الذي أمروا بضريه ببعض البقرة وذكر اسم



بقلم : أ.د. حسن محمد باجوده

جامعة أم القرى - مكة المكرمة

الآية الكريمة ميدان الدراسة ذات علاقة ببنى إسرائيل الذين كثرت عليهم فكر رسل الله تعالى إليهم وكثرت آيات أولئك الرسل كي يسير بنو إسرائيل في الطريق المستقيم ولكنهم لا يكادون يستقيمون على الطريق وقتاً من الأوقات حتى يسلكوا الطرق المعوجة والسبل المتفرقة.

والآية الكريمة ذات علاقة على نحو من الانحاء بقصة البقرة التي أمر الله تعالى بنى إسرائيل على لسان نبيه موسى عليه السلام أن يذبحوها وكان يجزئهم أن يذبحوا أي بقرة ولكنهم شددوا على أنفسهم فشدد الله تعالى عليهم وكلما ضيقوا على أنفسهم السبل بالسؤال عن أوصاف البقرة ضيق الله عليهم.

وقد شاعت إرادة الله تعالى أن يقتل بنو إسرائيل نفساً حرم الله تعالى قتلها إلا بالحق فتخالفوا وتنازعوا بشأنها كل يدفع عن نفسه تهمة القتل التي يطرحها عليه الطرف الآخر. وقد أوحى الله سبحانه وتعالى لموسى عليه السلام أن يأمر قومه بأن يضربوا القتيل ببعض البقرة التي أمروا بذبحها فضربوه بذبنيها فيما يقال فأعاد الله تعالى الحياة إلى القتيل [١]، وأخير بقاتله ثم عاد ميتاً كما كان [٢] وإلى حادثة القتل أشارت الآيتان الكريمتان من سورة البقرة [٣]: {وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ. فَلَمَّا أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} ثم تأتي الآية الكريمة ميدان الدراسة.

من قتله ثم مات مرة أخرى بإذن الله تعالى. إن المنتظر من بنى اسرائيل تجاه هذه الآيات البيئات أن تكون قلوبهم رقيقة لينة، بل أن تسيل رقة وتنبو لينا. والعجيب أن العكس هو الذي حدث فقد قست قلوب القوم، بل غدت في القسوة كالحجارة، بل أشد من الحجارة قسوة كالحديد وصلب الحديد. قال تعالى: **إِثْمَ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً**.

ويلاحظ أن الحجارة تجيء في صيغة الجمع وذلك على غرار القلوب التي جاءت هي الأخرى في صيغة الجمع. وحينما تكون القلوب في القسوة كالحجارة فذلك معناه أنها جميعاً قاسية قسوة الحجارة، وحينما تكون القلوب أشد قسوة من الحجارة فذلك معناه أن أقل القلوب قسوة هي في مستوى قسوة الحجارة، وليس أي حجارة، بل هي الحجارة القاسية وحدها لأن جملة قست من القول: «ثم قست قلوبكم من بعد ذلك» صرفت الكلام إلى الحجارة القاسية وحدها فخرجت بذلك الحجارة غير القاسية، اللينة والرخوة وما إليهما. ويجتهد الذهن في البحث عن أشد الحجارة قسوة كي يشبه بها تلك القلوب، بل كي يشبه بها أقل القلوب قسوة، كما يجتهد الذهن في البحث عن المشبه به الذي يفوق الحجارة قسوة والذي شابه به القلوب الأخرى. وربما وجد المرء جواباً لبحثه في الحديد أو في صلب الحديد وما إليهما.

ولا يكاد ينقضى عجب المتأمل لآية الكريمة من بنى اسرائيل الذين انتهت بهم آيات الله تعالى إلى عكس المقصود منها تماماً فبدلاً من أن تلين تلك القلوب وترق، وبدلاً من أن تمتلئ حناناً وتتدفق إحساناً تحوكت كالحجارة قسوة أو أشد من الحجارة قسوة.

وكي تعمق الآية الكريمة من خلق قلوب بنى اسرائيل من الرحمة، وتبين مثلاً بالقسوة وتفجرها - تبعاً لذلك - بالحدق والبغضاء قارنت الآية الكريمة بين قلوب بنى اسرائيل العقلاء المكلفين الذين نسوا الله تعالى فأنساهم أنفسهم وبين تلك الحجارة القاسية.

إن قلوب بني اسرائيل الضالية من أي رحمة الفارغة من أي عطف ولين تخالفها الحجارة القاسية الصلبة الصلدة في الصفات، إذ يتفجر من بعض تلك الصجارة القاسية الصلبة الصلدة الانهار، ويشقق بعضها الآخر طولاً وعرضاً فيخرج منه الماء الأقل كمية من سابقه الذي يتدفق جدولاً رقراقاً أو عيناً ثرة، بينما يهبط البعض الآخر من الحجارة من خشية الله تعالى، ولعل لذلك الهبوط الذي تتركه العينان علاقة بالماء الباطن أو الظاهر. قال تعالى: **وَإِنْ مِنْ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ، وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْمَاءَ. وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ. وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**.

وإن كلا من الجزئيات الكريمات بحاجة منا الى أن نقف عنده على حده، فمع هذه الجزئية الكريمة ابتداء: «وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار» وأول ما يلفت الانتباه النص على التفجر الذي يفرى بالمقارنة بينه وبين الانفجار والانبجاس إن التفجر هو التفتح بالسعة والكثرة [٤] والانفجار دونه [٥] والتفجر والانفجار يقتربان بهما اتساع المسارب أو الشقوق أما الانبجاس فيقترب به ضيق الشقوق ابتداء. يقول الراغب [٦]: «لكن الانبجاس أكثر ما يقال فيما يخرج من شيء ضيق، والانفجار يستعمل فيه وفيما يخرج من شيء واسع».

ونستطيع أن نفهم من القول: «إن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار» بأن انفجار الحجارة أشد ما يكون الانفجار وأقواه، ولهذا نتبين أن الماء هو الذي يتفجر من الحجارة بالمعنى الذي يفيد التفجر من غزارة الماء وقوة انفعا مع اتساع في الشقوق. ونستطيع أن نتبين أن تجاوب الحجارة مع الماء مسالو لغزاته بل مجاز لتلك الغزارة والجيشان، بمعنى أن اتساع شقوق الحجارة قابل للزيادة تبعاً لزيادة كمية المياه التي جرت أنهاراً. ومما هو موقو لكثرة الماء واتساع انسيأخه لفظة الأنهار التي يعود أصلها اللغوي «نهر» إلى معنى

السعة لأن النهر هو مجرى الماء الفائض وجمعه أنهار[٧].

ومن البين أننا بصدد مقارنة ملحوظة بين قلوب بنى إسرائيل التي عليها ألقالها وبين الحجارة القاسية التي تتفجر أنهارها . والعجيب في الأمر أن هذا السائل العذب القرات يتفجر أنهاراً من صدور الحجارة القاسية التي لا تعقل أمّا قلوب بنى إسرائيل فلا يأتى منها خشية ولا إنابة، ولا يلجها نور ولا هدى .
حقناً بشأن هذه الجزئية الكريمة: «وإنّ منها لما يهبط من خشية الله» أن نفهم بأن العلاقة لازالت هنا بين الحجارة وبين الماء وأن الانفعال والتجاوب لازالا بين الحجارة وبين الماء ولكن بما أن الماء هنا في أضعف حالاته وأقل كمياته وبما أن الانفعال والتجاوب من الحجارة مساو لحاجة الماء وكان الماء غير قادر على التفجر أنهاراً أو الانبجاس عيوناً أو التفرق جداول فقد كان هذه المرة التفاعل من الحجارة والتجاوب منها مساويين لحاجة الماء ورغبته وقد تمثل كل ذلك فيما طرأ على الحجارة من هبوط، وكان هذا النوع من الحجارة قد طرأ على مستواه بعض انخفاض وعلى صدره بعض تظامن انفعالا بالماء المنطوي عليه وتجاوياً مع هذا السائل الذي تلبى الحجارة دائماً رغبته وتحقق مطالبه . وبما أن الماء هنا يغمر ويجمع فإن الحجارة تكثف في انفعالها وتجاوبها في انخفاض مستواها وتظامن تظامناً مع الماء وتعاظفاً .

ويصح أن تتسع دائرة الهبوط كي تعني السقوط من أعلى والانحدار على سبيل القهر[٨] ويصح أن يكون هذا الانحدار بفعل الماء وبفعل غير الماء وإنما كانت نظرتنا الأولى إلى هبوط الحجارة بمعنى انخفاض مستواها بفعل الماء في باطنها لأن هذه النظرة تتمشى مع الحالين الأوليين للحجارة وللماء في باطن الحجارة ولاتجاه الماء من القوة إلى الضعف . إن الماء حينما كان غزيراً تفجر أنهاراً وحينما كان أقل غزارة انبجس من شقوق الحجارة عيوناً . أما حينما كان الماء في أضعف قواه وأقل كمياته فإنه ظل

مضمراً في باطن الحجارة فكان من تلك الحجارة هبوط .

على أن الآية الكريمة تقرر أن الهبوط في حقيقته من خشية الله تعالى وبسبب الخوف الذى يشوبه التعظيم والمعروف أن ذلك أكثر ما يكون عن علم بما يخشى منه[٩] والمعنى أن هبوط الحجارة وانحدارها وإن كان فى ظاهره بفعل الماء الباطن إن كان الهبوط بمعنى انخفاض مستوى الحجارة وبفعل الماء الظاهر إن كان الهبوط بمعنى سقوط الحجارة من المرتفعات والصخور من رؤس الجبال إلى السفوح، فإن الهبوط في حقيقته بسبب خشية الحجارة الله تعالى . «وإنّ منها لما يهبط من خشية الله» .

وإن من العلماء من ذهب الى أن الخشية هنا على الحقيقة ومنهم من ذهب إلى ذلك من المجاز[١٠] ونحن نميل إلى أن خشية الحجارة هنا على الحقيقة وليس على المجاز وتبادر إلى تسجيل الأدلة من القرآن الكريم على ذلك . جاء في خشية الجبال من الله تعالى قوله عز من قائل في سورة الحشر[١١] {لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون} وجاء في إباء السماوات والأرض والجبال حمل الأمانة والإشفاق منها قوله تعالى في سورة الأحزاب[١٢] {إنّا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً} وجاء في تسبيح السماوات السبع والأرض ومن فيهن وما فيهن الله تعالى قوله عز من قائل في سورة الإسراء[١٣] : {تسبيح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن . وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم . إنه كان حليماً غفوراً} والسماوات والأرض تائبان الله سبحانه وتعالى طائعتين على نحو ما بينت سورة فصلت . قال تعالى[١٤] : {ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين} وما أكثر الآيات القرآنية الكريمة التي تقرر سجود السماوات والأرض وما فيهن

بنى اسرائيل التي عليها آقفالها فلا الشر خارج منها ولا الخير داخل فيها، نستطيع أن نفهم أبعاد التهديد الموجه في تذييل الآية الكريمة إلى بنى اسرائيل القساة القلوب الغلاظ الأكباد: «وما الله بغافل عما تعملون».

إن الله سبحانه وتعالى سيجازي بنى اسرائيل بما اقترفت أيديهم وقد جاء في حق بنى اسرائيل عبيدة العجل المعتدين في السبب قوله عز من قائل في سورة الاعراف [١٨]: «وإذ تأذن ربك لبيعن عليهم إلى يوم القيامة أن يسومهم سوء العذاب، إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم».

الهوامش:

- (١) الكشف ٢٢٢/١.
- (٢) تفسير القرطبي ٣٨٨.
- (٣) الآية ٧٢، ٧٣.
- (٤) الكشف ٢٢٢/١ والبحر المحيط ٢٦٥/١.
- (٥) البحر المحيط ٢٦٥/١.
- (٦) مفردات الراغب الأصفهاني ٣٧.
- (٧) مفردات الراغب الأصفهاني ٥٠٦.
- (٨) مفردات الراغب الأصفهاني ٥٣٦.
- (٩) مفردات الراغب الأصفهاني ١٤٩ وانظر البحر المحيط ٢٤٩/١.
- (١٠) انظر هنا الكلام العظيم لأبي حيان في البحر المحيط ٣٦٦/١.
- (١١) الآية ٢١.
- (١٢) الآية ٧٢.
- (١٣) الآية ٤٤.
- (١٤) سورة فصلت ١١.
- (١٥) الآية ١٥.
- (١٦) الآية ١٨.
- (١٧) الإتيان ٣٦٢/٢.
- (١٨) الآية ١٦٧.

لله تعالى. جاء مثلاً في سورة الرعد [١٥] قوله تعالى: «ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدق والأصال» وجاء في سورة الحج [١٦] قوله تعالى: «إلم تر أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم. إن الله يفعل ما يشاء».

والحقيقة أن لفظة خشية ذات المعاني العميقة والمرامى البعيدة حينما تثبتها الآية الكريمة للحجارة الصماء ويفهم منها عظيم خشية الجارة لله تعالى وذلك في معرض المقارنة بين قلوب بنى اسرائيل القاسية كالحجارة أو أشد قسوة وبين الجارة التي تخشى كلها الله تعالى، وقد قال السيوطي [١٧] في معنى الخشية: «الخوف والخشية لا يكاد اللغوي يفرق بينهما، ولا شك أن الخشية أعلى منه وهي أشد الضوف». ويدل لذلك أن الفناء والشين والياء في تقاليها تدل على العظمة نحو: شيخ للسيد الكبير، وخيش لما غلظ من اللباس، ولذا وردت الخشية غالباً في حق الله تعالى «الحقيقة أن لفظة خشية وصفة الخشية التي تثبتها الآية الكريمة للحجارة تبين أبعاد قسوة قلوب بنى اسرائيل في القول: «ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة».

والحقيقة كذلك أننا حينما نتبين أن صفة الخشية خلعتها الآية الكريمة على الجارة التي انفعلت بالماء انفعالا يسيراً بينما انفعلت الجارة الأخرى انفعالا أكبر فأكبر، فذلك معناه ضمناً أن الجارة الأخرى التي انفعلت بالماء امتثالاً لأوامر الله تعالى انفعالا كبيراً فتفجرت المياه أنهاراً أو انجست عيوناً، فذلك معناه ضمناً أن الجارة الأخرى قد حل بها ما بالجارة الأولى من خشية الله تعالى. والمعروف أن الخشية ثمرة طاعة الله تعالى.

إن كل هذه المعاني حينما نتبينها والنوعت حينما نتمثلها في حق الجارة الصماء في مقابل قسوة قلوب

القصص النبوية | قصص النبوة والأدب العربي

يخترق عالم الغيب، أو يجري على لسان الجن والشياطين، والطير والحيوان، وتقع أحداثها في ممالك الأرض والبحار، والسموات والفضاء، مثل رسالة الغفران، وكليلة ودمنة، وألف ليلة وليلة، والمقامات، والتبواب والزواجع، وحي بن يقظان وغيرها. وهذا التراث يستلهم ويستمد من مصدرين ثابتين موثقين هما: قصص القرآن الكريم، وقصص النبوة، وهما يشعان بتوجيهات لها القداسة في سلوك المسلم العملي، لتنقية العقيدة، وتصحيح العبادة، وتنظيم المعاملة، ومن هنا تكون مصدر الهام وتجديد للقيم النبيلة، ومنها الفنون الأدبية على اختلاف ألوانها. وهذه الفنون تعطى نماذج ومثالا في القديم والحديث، وتؤثر في المسلمين وفيمن يخاطبهم، في كل زمان ومكان، في بلاد الفرس والهند والصين، في الأندلس وأوروبا، وفي الحروب الصليبية، وفي السلم، في التجارة والصناعة والزراعة وغيرها.

أثر قصص الجنة في الآداب العالمية:

تشير هنا إلى بعض ما قلناه عن تأثير القصص النبوية في الآداب العالمية، وبصفة خاصة ما يتعلق بالجنة والنار في قصة المعراج، ومدى تأثيرها في أدب كبار الكتاب العالمين، من أمثال

دانتي - يقول الدكتور محمد غنيمي هلال في كتابه الأدب



بقلم: أ.د. عبد الباسط أحمد حنونة

- مصر -

من غير شك أن الأدب العربي تأثر تأثرا كبيرا بالقصص النبوية، ولا تريد أن نستطرد في هذا الموضوع غير أننا نشير - في هذا الصدد - إلى رسالة الغفران التي رد فيها أبو العلاء المعري على ابن القارح، وبقية من وقائع ومشاهدات تشبه ما جاء في القصص النبوية عن الجنة والنار، ويصفه خاصة عن الشعراء من أمثال امرئ القيس بن حجر، وعلقمة وطرفة والحطيئة والأخطل وغيرهم. وقد جاء ذكر بعض هؤلاء في كتب السنة تحكي مصير بعضهم، ففي منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال [١] عن أبي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) (امرو القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار) و(امرو القيس قائد الشعراء إلى النار: لأنه أول من أحكم قوافيها) وغير ذلك كثير. لذلك وضع تأثر أبي العلاء بذلك وما جاء في قصة الإسراء والمعراج، وانتقلت رسالة الغفران إلى أوروبا فثرت في الآداب الغربية مع غيرها من الثقافة الإسلامية ومصادر المختلفة [٢]: (هذا هو الشاعر الأعمى أبو العلاء المعري الذي لا يزال شهيرا في العالم الإسلامي، بل في أوروبا أيضا، وهو سوري الأصل عاش في القرنين العاشر والحادي عشر من الميلاد، وهو الملقب بفيلسوف الشعراء وشاعر الفلاسفة ألف رسالة الغفران، وهي في حقيقة الأمر، محاكاة بارعة، لتلك الروايات البسيطة التي دارت أحداثها حول قصة الإسراء فحسب. - ورسالة الغفران رد على أحد أصدقاء أبي العلاء الشاعر الجليبي ابن القارح -).

وعلى كل حال يزخر تراث العرب الأدبي، وبصفة خاصة بعد الإسلام بالكثير والكثير، من القصص التي استلهمها العالم في القديم والحديث، من قصص فني،

عن طريق الفلسفة العربية وكان يعرف الشيء القليل عن الفارابي، وابن سينا، والغزالي، وابن رشد، ويضع ابن رشد في المحيط الخارجي للجحيم...

وتؤكد الدراسات الحديثة ما استعمده دانتي من المصادر الشرقية، وبخاصة المصادر الإسلامية، كقصة (أردا فيراف) التي تصف الصعود إلى السماء، ووصف الجحيم الوارد في القرآن، وقصة المعراج، ووصف الجنة والنار في رسالة الغفران لأبي العلاء المعري، وفتوحات ابن عربي).

ويقول الدكتور محمد غنيمي هلال^[٥]: (وأما هذا التشابه بين رسالة أبي العلاء و(كوميديا) دانتي فقد يكون راجعا إلى أنهما كليهما قد أفادا من حكاية الإسراء والمعراج، وفي هذه الحالة يكون لأبي العلاء فضل الإفادة أدبيا من التراث الإسلامي قبل دانتي).

ويرى ميغيل آسين^[٦] أن دانتي قد (لجأ) هو أيضا إلى نفس هذه الوسائل، وإن كان مستوى تصميم الكوميديا الإلهية أكبر كثيراً من مستوى تصميم رسالة الغفران، لقد عمل دانتي بنفس المنهج الذي اتخذه أبو العلاء، ولكنه تخطى مجرد الهدف الأدبي الذي رمى إليه المؤلف الإسلامي).

ويتحدث ميغيل عن الصور المنقولة في كوميديا دانتي عن القصص النبوية للجنة فيقول: (ومن المشابهات الغربية إن إحدى القصص الإسلامية قد كررت حادثة الشجرة ثلاث مرات... فترفع له وهو على الصراط شجرة، فيقول: أي رب أدنني من هذه الشجرة لأستظل بظلها وأشرب من مائها. فيقول الله - تعالى -: يا ابن آدم... (القصة) وعلى الرغم من أن نهاية القصتين مختلفة، فإن الخطوط للحادثة متشابهة جدا في كلتا القصتين).

ويبدو واضحا تأثر دانتي بأبن عربي الذي تصوّر الجنة، ووضح هذا التصور برسوم هندسية^[٧] (والآن نرى أنه لا يلزمنا أن نبذل مجهودا ذهنيا مفرطا، لننتين التشابه بين هذا التصور ووردة دانتي، لم يستخدم ابن

المقارن^[٢]: (ولقد قضى على كل معارضة في ذلك التأثير، وذلت كل شبهة أمام الباحثين، بفضل عالمين مستشرقين أحدهما: إيطالي وهو (تشيرولي) في بحثه الطويل الذي عنوانه: (كتاب المعراج ومسألة المصدر العربي الأسباني للكوميديا الإلهية).

والمستشرق الثاني أسباني هو (مونيو سنديو) في كتابه الذي عنوانه: (معراج محمد). وقد قام هذان العالمان ببحثهما كل على حدة، ونشرا كتابيهما في وقت واحد تقريبا، عام ١٩٤٩م، واتفقت نتائج بحثهما على الرغم من أن أحدهما لم يتصل بالآخر، وقد اكتشفا مصدر (دانته) في مخطوطة أصلها عربي، وموضوعها (معراج الرسول). وقد ترجمت هذه المخطوطة إلى الأسبانية (في لهجة قشتالة) ثم إلى الفرنسية واللاتينية، بأمر من الملك (الفونس العاشر ١٢٥٢ - ١٢٧٢) الذي كان ملك (قشتالة)، ثم امبراطور المانيا، ويسمى (الفونس الحكيم) وفي الكتابين السابق الذكر نص المخطوطتين اللتين بقيتا في الإسراء والمعراج، إحداهما (وهي باللغة الفرنسية القديمة) في مكتبة (أكسفورد) والثانية (وهي المخطوطة اللاتينية) في المكتبة الأهلية بباريس. وقد كان بلاط (الفونس العاشر) مقصد كثير من عظماء أوروبا ومفكرها، هذا إلى أن لدينا معلومات تاريخية، تدل على أن نسخة من هاتين المخطوطتين كانت في مكتبة الفاتيكان، ثم إن سيطرة (الفونس العاشر) على دول الغرب لعصره - كما هو ثابت تاريخيا - قد جعلت كل جهوده العلمية تعم ممالك أوروبا جميعا. على أنه من الثابت أن (دانته) كان كثير الاطلاع على ما يتاح له من جميع الثقافات الأخرى. وفي (الكوميديا الإلهية) نفسها ما يثبت اطلاع (دانته) على الشقافة الإسلامية...).

ويقول ول ديورانت في قصة الحضارة^[٤]: (إن تصوير دانتي لله بأنه نور وحب (الحب الذي يحرك الشمس وسائر النجوم) لهو قول أرسطو، انتقل إليه



لثبت مجيبل أسين هذا الشكل وقال إن ابن عربي وضعه في كتاب الفتوحات المكية ونقله دانتى في الكوميديا الإلهية

السابقة - من ابن عربي ومؤلفاته عموما، وعلى الأخص كتابه الفتوحات المكية، حيث أخذ الفكرة العامة لقصيدته [٩] (والأرجح أن دانتى وقع في هذا الكتاب أيضا على التصميمات الهندسية لبناء الجحيم والفردوس، وعلى الملامح العامة للمناظر التي وضعت على أساسها الكوميديا الرائعة، وعلى الصورة الزاهية لحياة النعيم التي يحياها المنعمون في الجنة، وعلى تجلى النور الإلهي، وعلى اللذة التي يحصل عليها من يراه).

وما وجدناه في الثقافة الإسلامية وتأثيرها في العالم الغربي، ويصفه خاصة تأثير القصص النبوي، نجده في الآداب الشرقية التي كانت على جانب كبير من الحضارة قبل الإسلام: (ولكن أبرز المؤثرات الدينية بلا حُراء، هي تلك المؤثرات الإسلامية، ويرجع هذا إلى اعتناق الكثرة العظمى من الإيرانيين للإسلام بعد الفتح العربي، وكان من نتيجة ذلك أن أصطبغت (الشاهنامة) نفسها حين جمعها ونظمها بهذه الصيغة الإسلامية، فنرى كل ملوكها وأباطالها - تقريبا - موحدين، يؤمنون بالله واليوم الآخر، وقضائه وقدره، خيره وشره...).

وأثرت الثقافة الإسلامية في القارة الهندية، فما يزال أهل السند الهندوس ينطقون بكلمات عربية

عربي في الحقيقة تشبيه الورد في نصه، غير أن لمحة واحدة لتصميم الذى وضعه بنفسه بدقة هندسية كبيرة، من شأنه أن يفصح عن مثل هذا التشبيه.. ونقع على تشابه آخر بين وردة دانتى وقصة إسلامية ظلت فيها الجنة شجرة هائلة، وقد استخدم ابن عربي حديثا شهيرا جدا في الإسلام (يعنى قصة: إن طوبى شجرة في الجنة) وأدخل في تصميمه شجرة هائلة تخرج أصولها من سماء الحرك الأول.. وهذا هو نفس الانطباع الذى يحدثه النظر إلى الورد).

[انظر الشكل رقم (١)]

ويتحدث مجيبل أسين عن تأثير النماذج الإسلامية في آداب أوروبا مثل أيرلندا، واسكتلندا وفرنسا، والمانيات، وإيطاليا، حيث انتقلت إلى أوروبا المسيحية عن طريق الحجاج، والصليبيين والبشرى والتجار أو عن طريق المغامرين (النورمان) أو الرقيق، أو رجال الأدب والعلم، أو الرحالة العاديين [٨] (والحقيقة أن أسبانيا قد اعتبرت في القرن التاسع الميلادى، موطنًا للأحاديث النبوية، وكان طبيعيا أن تكون أحاديث عروجه إلى السماء أكثرها شيوعا، باعتبارها الأحاديث التي تروى فصلا هاما من فصول سيرته - وهى رواية انجازه لمعجزته الكبرى التي أصبحت عقيدة من عقائد الإسلام، التي لا يزال المسلمون في كل أنحاء العالم يحتفلون بذكرها حتى يومنا هذا).

ويعد أن يذكر الكاتب معرفة الأسباب بقصة المعراج، يحدد بعض القديسين رؤساء الأديرة الذين قرأوا هذه القصص مرارا وتكرارا، وعلى ذلك فلا يستبعد وصول قصة المعراج إلى إيطاليا التي كانت مرتبطة بأسبانيا بروابط اتصال وثيقة ودائمة: (وفي هذا الوقت كان التصميم الذى وضعه دانتى لقصيدته الإلهية، قد تحيز نهائيا في تفكيره، وصور الجحيم، وهو أول إنجازاتها في سنة ١٣٠٦م).

ويدل مجيبل أسين في أكثر من موضع بأن دانتى استقى كتابه (الكوميديا الإلهية) إلى جانب المصادر

ويسفون يوم الخميس خميسا، والحصير حصيرا، والثوم ثوما، ومازال خطهم عربيا إلى انتشار الدعوة الطائفية ومثل ذلك وأكثر في اندونيسيا وماليزيا[١١]. ويقول ابن سى مهتا في كتابه (الحضارة الهندية والإسلام): (إن الإسلام قد حمل إلى الهند مشعلا من نور، قد انجلت به الظلمات التي كانت تفسى الحياة الإنسانية في عصر مالت فيه الدنيات القديمة إلى الانحطاط والتدنى، وأصبحت الفايات الفاضلة معتقدات فكرية، لقد كانت فتوح الإسلام في عالم الأفكار أوسع وأعظم منها في حقل السياسة).

تراث العرب والمسلمين:

القصص النبوي هو تراث خالد للعرب والمسلمين، تهوى إليه أئمة المسلمين في كل مكان وزمان يقول أحد المسلمين من غير العرب[١٢]: (فكتب الحديث النبوي، تسد هذا الفراغ الواقع في تاريخ الأدب العربي، وتنقل إلينا النذر الأدبي الذي أعتقد أنه قد ضاع، وتمتاز أنها قد اتصل سندها وصحت روايتها، فهي أثبت مصدر للغة العربية البليغة التي كانت سائدة في عهدها الذهبي الأول، وللأدب العربي الذي كان منتشرا في جزيرة العرب).

إن هذه الكتب تشتمل على روايات قصيرة وطويلة، وكلها أمثلة جميلة للغة العرب العرباء، التي كانوا يتكلمون بها، ويعبرون فيها عن ضمائرهم وخواطرهم، ويجد دارس الأدب العربي فيها من البلاغة العربية، والقدرة البيانية، والوصف الدقيق، والتعبير الرقيق، وعدم التكلف والصناعة ما يوقف أمامه خاشعا معترفا للرواة بالبلاغة والتحرى في صحة النقل والرواية، ولغة العربية بالسعة والجمال).

لذا عمل أعداء الإسلام من الغرب والشرق، ومن زمن بعيد - في جد ونشاط، وتنظيم دقيق على غلبة ونشر ثقافتهم العلمانية، المعزولة عن الأديان في الظاهر، والمعادية للإسلام في الباطن، والملاحقة لتراثه،

فعملوا بكل الوسائل السياسية والاقتصادية والثقافية والعلمية والاجتماعية، وسخروا كل الامكانات كالاستشراق، والتبشير، والاستعمار واعداد القادة في مختلف التخصصات من أبناء المسلمين المبعوثين أو المتعلمين في مدارسهم وجامعاتهم في بلاد الإسلام، أو عن طريق الإعلام الموجه، أو بتصدير الآراء والأفكار في صور علمية أو مذهبية متقدمة.

ونجح أعداء الاسلام في تحقيق الأهداف التي لم يحققوها في الحروب الصليبية ولا غيرها، وذلك عن طريق تغيير المفاهيم التراثية، والثقافية، والدينية، حيث[١٣] سادت نزعة التغريب، وتسلك من مجرد الدعوة إلى التبعية الثقافية للغرب، تصل إلى إذاعة الآراء المنحرفة، وذلك عندما سيطرت الروح العلمانية، وبالذات في مجال التطعيم وعندما ظهرت الدعوة التي قادها سلامة موسى لإحياء العامية وكتابة العربية بالحروف اللاتينية، وعندما ظهر كتاب الدكتور طه حسين (في الشعر الجاهلي) ثم تلاه كتابه الآخر (مستقبل الثقافة في مصر)، وكذا كتاب علي عبد الرازق (الإسلام وأصول الحكم) وما كتبه قاسم أمين (تحرير المرأة) و(المرأة الجديدة) ونجد الانحراف قد تركز بصورة أكيدة فيما دعا إليه الدكتور أحمد زكي أبو شادي من مهاجمة الإسلام، باسم مهاجمة الأديان وذهب أيضا إلى ضرورة اغلاق الأزهر ليحيا المصريون حياة مدنية، وروج لتيار العلمانية بحجة الإيمان بقداسة البحث، وفي مواضع أخرى تغنى بأراء (فرويد) عالم النفس اليهودي، وخاصة فيما يتعلق بالفرية الجنسية، على اعتبار أنه رسول جديد لم يستند إلى بيانة تقليدية - على حد قوله - كبقية الرسل، إنما استند إلى العلم وحده.

ودعا أنساب الغرب وعملاء أعداء الإسلام إلى دعوات اقليمية وقومية وعرقية، وقامت مدارس لترسيخ الثقافات والآداب الواردة لتغيير مفاهيمنا التراثية والأدبية كمدارس المهجر، والديوان، وأبولو، التي ألقت

في روع الجيل الماضي والحاضر، بأن علاج القصور الذي لحق بأبنائنا منذ الجاهلية إلى اليوم، يمكن تداركه عن طريق الأخذ بالذاهب الغربية، وبخاصة الرومانتيكية.

واتضح الآن على أرض الواقع الإسلامي، طغيان الثقافات التغريبية على تراثنا العربي الإسلامي، فزلزل كيان اللغة العربية، مما نراه من مظاهر التحقير والسخرية والاستخفاف بها وبأهلها، والعمل المتواصل للتكر من قواعدنا، بدعوى صعوبتها، وتتحية بلاغتها، بحجة تكلفها ويعدها عن روح العصر، وفي مجال أدبها توجيه ضربات قاصصة للشعر وموسيقاه العربية، القائمة على تقاعيله وقوافيه ويحوره، وفي جانب آخر الترويج للشعر المنشور أو النشر المشعور الذي لا يقوم على رابطة فنية ثابتة.

وفي تاريخ الأدب ونقده أخرجوا الأدب الذي يفيض بالأخلاص والصدق، اللذين يهيان الأدب روحا وقوة وحسوية، من حظيرة الأدب، وهو فن الخطابة الدينية والكتابة كالمقالة والوصايا الدينية، وكذا القصص العربي قبل العصر الحديث، بدعوة خلوه من عناصر القصة الحديثة، ووضوح الجانب الخطابي بالدعوة إلى القيم والأخلاق، مما يتعارض مع (الأدب للأدب) .. وغير هذا وذاك مما هو قائم في مفاهيم الأدب والنقد الغربي[١٤]: (إن المتأمل في عامة النتاجات الفنية والأدبية للإنسان العربي المعاصر، ليجدها - إلا قليلا - تتحرك من جنور أوربية، إفريقية، مسيحية، وتعبير عن وجدان أوربي في همومها، وخيالاتها، وحسها الفني كذلك، تحت ستار ما يسمى بالحدائق.

ولقد سأل صحفي جزائري المستشرق الفرنسي المعاصر (شارل بيلا) ماذا تقرأ، الأدب العربي القديم أم الحديث؟ فنجابه على الفور: بل أقرأ الأدب العربي القديم وحده، فسأله الصحفي فزعا: ولم لا تقرأ الأدب العربي الحديث؟ فنجاب (شارل بيلا): لأنه أدب أوربي مكتوب باللغة العربية).

هكذا نجح الأعداء في إبعادنا عن التراث

الإسلامي، حتى لا تكون لنا عودة إلى قيمنا وأخلاقنا وبيننا[١٥] (فإن المقصود الأول بالتبشير عن طريق التعليم هم المسلمون، وخصوصا بعد أن تبدلت الأحوال والعقليات بعد الحرب العالمية الأولى، وهكذا كان تاريخ الأعمال التنصيرية في البلاد الإسلامية، إلى حد كبير، تاريخا للتعليم الأجنبي).

(ومن رأي المنصرين أن تؤسس الكليات في المراكز الإسلامية، وذلك لم يكتفوا ببيروت، بل أرادوا أن يكون ثمة كلية في القاهرة نفسها إلى جانب الجامع الأزهر، وهكذا أصبح للمنصرين الأمريكيين الكلية الأمريكية في القاهرة، بعد كلية زوبرت في استانبول أيضا، ولم يكن رأى المنصرين الفرنسيين مخالفا لذلك، فأنشؤا كلية لهم في مدينة لاهور، وهي مدينة من المدن الإسلامية الكبرى في الهند) وعاصمة مقاطعة في باكستان اليوم).

وأمام هذه الحقائق الواضحة، والتي لا يجادل فيها مخلص لدينه ولقومه، وأمام اشتداد حملات أعداء الإسلام وأتباعهم - ممن أشرنا إليهم - لحو شخصية المسلم وتغريفه من كل قيمه وأخلاقه نقول أمام ذلك كله، من الواجب والمحتم على الأمة وفي مقدمتها دعاة الإصلاح والغيرورين على بناء وتربية الأجيال تصحيح هذا الخلل والمرض العضال الذي سيقضى على البقية الباقية من الأمة، وذلك بوضع خطة على مستوى العالم الإسلامي، يلتزم بها المسؤولون وأفراد الأمة وتنفذ في أجهزة المعارف والتربية والتعليم والتوجيه والثقافة، لتدارك الخلل الذي دخل في الثقافة والتراث العربي والإسلامي، وتنقيته من كل ما أثر ويؤثر أو يتعارض معه، وأن تبني المناهج على الاحتكام والاستلهام لديننا وتقاليدنا ومعالم حضارتنا.

وفي هذا المقام نذكر على سبيل المثال ما يجب النظر إليه في تراثنا وهي السنة النبوية التي ينظر إليها البعض بأنها قاصرة على الدين فقط، تقول إنها مثال حي وصورة صادقة للتربية والنشأة في ظلال الأدب العربي والإسلامي، فهي مصدر موثق لا يبلغ درجته مصدر في عالم الأمس أو اليوم، ولذا يجب أن

ويمثل هذا المسلك في وضع الخطط والمناهج نصل حاضرنا بماضينا، ونشعر بواقعة ينهل من تراثنا ويبنى شخصيتنا، ونعيد أمجادنا، ونبنى حضارة على هدى من كتابنا وسنة نبينا (صلى الله عليه وسلم). ويمثل هذا أيضا تتوحد مناهل الأمة، وتلتقى على كلمة سواء، ومفاهيم موحدة لبها وعدادها مآدبة القرآن الكريم، والسنة المطهرة، والشعر العربي الذي هو ديوان العرب، وكذا النثر الذي يضم الأعراف والتقاليد، وبذلك تتحقق رابطة اللغة العربية في بناء الأمة، عن طريق توحيد الأرواح، والنص، والشعور؛ فتصير كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تجاوزت معه سائر الأعضاء.

■ الحديث صلة ■

الهوامش:

- (١) جه ص ٢٠٠.
- (٢) ميجيل أسين: أثر الإسلام في الكوميديا الإلهية ص ٦٦.
- (٣) ص ١٤٦.
- (٤) ترجمة محمد بدران ص ٢٢٤ ج ١٧.
- (٥) الأدب المقارن ص ٢١٧.
- (٦) أثر الإسلام في الكوميديا الإلهية ص ٧٤، ١٣٦.
- (٧) المرجع السابق ص ١٥١ وما بعدها.
- (٨) المرجع السابق ص ٢٣٧ - ٢٤٢.
- (٩) ص ٣٦٢.
- (١٠) د. أمين عبد المجيد: القصة في الأدب الفارسي ص ٢٨٦.
- (١١) أبو الحسن النوني: أحاديث صريحة ص ٦٧.
- (١٢) أبو الحسن على الحسني النوني: نظرات في الأدب ص ٢٢.
- (١٣) محمد جاد البنا: المعارك الأدبية ص ١٦٧.
- (١٤) جمال سلطان: الفارة على التراث الإسلامي ص ٢٣.
- (١٥) التبشير والاستعمار ص ٦٩، ٧٩.
- (١٦) سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٢٠٥ - ٢١٠.

تتجسم مجال الأدب العربي، وتكون لها الصدارة على كل المستويات، في التعليم العام والعالي، وتقرر منها مواد أدبية مختلفة تمثل جيل صدر الإسلام والأجيال التالية له ومالها من تأثير في العصور التالية، فالتنثر في صدر الإسلام يكشف عن ذلك، ويعوض عما يقال من ضياع أكثر النثر الجاهلي، ففي السنة الأمثال والحكم والمواظ، وفيها الخطابة والمناظرات، على نحو ما نرى بين الوفود بخطبانها وشعرائها وبين خطباء وشعراء رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وفيها أيضا نماذج القصص الموجز، والوسيط، والطويل، وأن يشار في هذا المجال إلى الحقائق العلمية من تأثيرها في الآداب العالمية، لزوع الثقة في ناشئ الأمة، وهذا إن صحت النيات، وصدقت العرائض أمر ميسر، حيث نجحت رابطة العالم الإسلامي في إدخال مادة الأدب الإسلامي في كثير من الجامعات الإسلامية. ويمكن أن يكون هذا الأدب في مصاد دراسية في المدارس الابتدائية والثانوية كالمطالعة والمحفوظات والقراءة والنصوص والبلاغة والتعبير والنقد وغيره، وفي المرحلة الجامعية تكون بصورة أوسع في الكليات الأدبية والنظرية في مواد تاريخ الأدب والنصوص والنقد، وفي صور أخرى لمواد قواعد النحو والبلاغة، ففي السنة أقوى وأبلغ ما في الأدب العربي وتاريخه من نماذج ونصوص بشهادة أهل البيان من العرب، فقد ذكر ابن هشام [١٦] أن السنة التاسعة للهجرة تسمى سنة الوفود، حيث قدم وفد بني تميم، وكان فيما قالوه يا محمد جئنا نفاخرك فأنز لشاعرنا وخطيبنا، قال: (قد أذنت لخطيبكم فليقل) فقام عطار بن حاجب فقال خطبة، ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ثابث بن قيس بن الشماس، أخى بني الحارث بن الخزرج: (قم فأجب الرجل في خطبته) فقام ثابت فقال خطبته، ثم قال الأقرع - من وفد بني تميم - وأبى، إن هذا الرجل لموتي له، لخطيبه أخطب من خطيبنا، ولشاعره أشعر من شاعرنا، ولأصواتهم أحلى من أصواتنا - ثم أسلم القوم ويجوزهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأحسن جوانزهم.

في الموازنة بين البديعيات المبكرة

الموصلي وابن جابر الأندلسي، مستهدفا إبراهيم محاسن بديعته، وتأكيد قوة شاعريته، وإظهار تقدمه في ميدان البديعيات على من سبقه.

وليس بغريب أن يستخدم ناقد كابن حجة هذه الوسيلة النقدية لتحقيق ما يهدف إليه، لكن الغريب حقاً أن يكون المباشر للعملية النقدية طرغاً في هذه القضية - أعني المفاضلة والموازنة بين هذه البديعيات - وتلك ظاهرة نادرة في تاريخ النقد العربي. لذلك سنسير مع صاحب الخزانة يحذر فيما يديه من آراء، وسنكتفي في الحديث عن هذا الموضوع بما يوضح طبيعة هذه الموازنة، وأسسها ومقاييسها التي استخدمها «ابن حجة».

لعل أبرز سمات هذه البديعيات هي التي حذبت المقاييس التي استخدمها صاحب الخزانة وتعني ما تضمنته من الفنون البلاغية أو البديعية، فقد وازن على أساس هذه الفنون ومدى مطابقة بيت البديعية لمفهوم الفن الذي تضمنه، وصحة الاستشهاد به، اتبع ذلك في جل أبيات البديعيات المذكورة.

يقول في «براعة

بقلم : د. يحيى بن محمد العطيف

جامعة الملك خالد - أبها



الموازنة فن من فنون النقد الأدبي، ووسيلة من وسائله، ظهرت مبكرة في تاريخ النقد العربي، وأخذت تسايه على مر العصور، وفي رحلتها هذه وضعت أصولها وأوضاعها وشروطها اللازمة لعقدها، بعضها يتصل بالناقد الموازن، وبعضها يتعلق بطرفي الموازنة، منها اتحادهما في الموضوع أو المضمون [١].

والموازنات من حيث كونها أداة من أدوات التنوع وتباين بين موازنة عامة واستحسان مطلق، وبين مفاضلة مشروحة معطلة، فقد يعتمد الناقد أو الموازن بين نصين أو شاعرين على نوقه الخاص دون أن يوضح أسباب التفضيل وعله، وذلك ما كان عليه النقد العربي منذ العصر الجاهلي حتى العصر العباسي. وقد يحتكم الناقد إلى منهج موضوعي يعتمد فيه على الشرح والتحليل والتعليل على النحو الذي نجده عند صاحب «الموازنة بين الطائيين» تلك الموازنة التي «تعد فريدة من نوعها في تاريخ النقد العربي» [٢].

ومن الموازنات في تراثنا الأدبي والنقدي تلك الموازنة التي عقدها ابن حجة الحموي في كتابه «خزانة الأدب أو التقديم» بين بديعته والقصائد البديعية المبكرة في مدح الرسول (صلى الله عليه وسلم) أعني بديعية صفى الدين الحلبي وعز الدين

الاستهلال: «وبراعة الحلي من أحسن البراعات وأنحسها وهي:

إن جئت سلعا فسل عن جيرة العلم

واقتر السلام على عرب بذي سلم

فقد شيب بذكر سلم، والسؤال عن جيرة العلم، والسلام على عرب بذي سلم، ولا يشكل على من عنده أدنى ذوق أن هذه البراعة صدرت لمديح نبوي. ويعد أن يورد مطلع بديعية «ابن جابر» وهو:

بطيبة أنزل ويوم سيد الأمم

وانشر له المدح وانشر أطيب الكلم

يقول: «هذه البراعة ليس فيها إشارة تشعر بغرض الناظم وقصده بل أطلق التصريح، ونشر المدح، ونشر طيب الكلم، فإن قال قائل: إنها براعة استهلال قلت: إن البديعية لا بد لها من براعة وحسن مخلص وحسن ختام فإذا كان مطلع القصيدة مبنياً على تصريح المدح لم يبق لحسن التخلص محل ولا موضع» [٣].

ويقول عن مطلع بديعته وهو:

لي في ابتدا مدحك يا عرب ذي

براعة تستهل المدح في العلم

«وأما براعة بديعيتي فإنها ببركة ممدوحها (صلى الله عليه وسلم) نور هذه المطالع، وقبلة هذا الكلام الجامع، فإنني جمعت فيها بين براعة الاستهلال وحسن الابتداء بالشرط المقرر لكل منهما، وأبرزت تسمية نوعها البديعي في أحسن قوالب التورية، وشغفت بأقراط غزلها الأسماع مع حشمة الألفاظ، وعنيتها، وعدم تجافي جنوبها عن مضاجع الرقة» [٤].

مما سبق نرى المؤلف يبين في موازنته خصائص كل مطلع، ومدى استيفائه الشروط المقررة لهذا الفن عند علماء البديع، ولذلك استحسن بيت بديعته وبيت بديعية الحلي، أما مطلع «ابن جابر» فلم يستوف مقاييس هذا الفن - في نظر ابن حجة - لأنه صرح فيه بغرضه، وذلك إخلال بشرط من شروط براعة الاستهلال لأنه اشترط في المطلع أن يكون مشعراً بغرض الناظم مشيراً إليه من غير تصريح. وابن حجة محق فيما ذهب إليه. أما إذا عرضنا مطلع بديعية «ابن جابر» على مفهوم ناظمها لبراعة الاستهلال فإننا نجد مطابقاً له يقول ابن جابر في تعريفه: «هو أن يبين الشاعر في المطلع غرضه» [٥] ولقد جاء هذا المطلع مبنياً لغرض ناظمها وهو مدح الرسول الأمين (صلى الله عليه وسلم) وسهولة هذا المطلع ورقته وسلاسته، واضحة ظاهرة.

أما مطلع بديعية «الموصلي» فلم يذكره «ابن حجة» كعائته ولعل علة ذلك أنه أخذ الشطر الأول من بديعية الموصلي وضمته بيت براعة استهلال بديعته، وكان الأولى وهو بصدد الموازنة أن يشير إلى ذلك لا سيما وأن التضمنين مباح في قانون الشعر والاعتراف بالحق فضيلة.

وبيت بديعته على شرطه المقرر كما ذكر لكنه ارتكب فيه ضرورة لغوية هي قصر الممدود في قوله: «لي في ابتدا» على حين تخلو مطالع البديعيات الأخرى من مثل تلك الضرورة وأود أن أشير إلى أن ابن حجة لم يتناول الجانب اللغوي في موازنته.

وهو يسلك سبيل الموازنة التفضيلية كثيراً

فيصرح برأيه وحكمه مفضلاً أبيات بديعته غالباً كما في «التتميم والاستعارة والتشريع، والاستثناء والإطراد والمناسبة والنوادر والاعتراض والتطريز.

وقد يصيب في حكمه كما في قوله في الاستعارة [٦]: «فبيت الشيخ صفي الدين - رحمه الله - في بديعته وهو الشاهد على نوع الاستعارة:

إن لم أحت مطايا العزم مثقلة
من القوافي تؤم المجد عن أم

وبيت العميان:

يقول صمحي وسفن العيس خائضة

بحر السراب وعين القيط لم تنم

بيت الشيخ صفي الدين وبيت العميان لم يحسن السكوت عليهما، ولا تتم الفائدة بهما، فإن بيت الشيخ صفي الدين متعلق بما قبله، وبيت العميان متعلق بما بعده، وبيت الشيخ عز الدين صالح للتجريد وهو:

دع المعاصي فشبب الرأس مشتل

بالاستعارة من أزواجها العقم

أقول: ... إن في قوله: «من أزواجها العقم» ما

يرغب السامع

وبيت بديعتي:

وكان غرس التمني يانعا فنوى

بالاستعارة من نيران هجرهم

وقد تقدم أن المقدم عند علماء البديع الاستعارة

المرشحة لفظة «غرس» رشحت ببيان وأما قولي:

«بالاستعارة من نيران هجرهم» بعد «نوى» فما أعه

إلا من المنح الإلهامية فإن اسم النوع الذي هو

الاستعارة جمع بين التورية والاستعارة والترشيح مع عدم الحشو، وصحة التركيب، والمشي على جادة الرقة، والالتزام بتسمية هذا النوع موزون به من جنس الغزل».

والحق أنني لم أجد مطعنا في بيت ابن حجة سوى أن التورية فيه باسم النوع مستعارة من بيت شيخه الموصلي الآنف:

وقد يجانب صاحب الخزانة الصواب في حكمه

كما في نوع «الطاعة والعصيان» [٧]. وقد يكون

تفضيله لبيته مشفوعاً بروح الزهو والإعجاب كقوله

في النزاهة: «والذي أقوله إن بيتي في هذا الباب جر

أذبال البلاغة مع جرير وشاركه في العنوية والتباري،

ولكن له نبأ في التسمية صدر عن خير» [٨] وهذه

الروح نجدنا كثيراً في مؤلفات ابن حجة ولا سيما

في «خزانة الأدب» [٩]، وابن حجة معجب بالحي

وبديعته لذلك نجه يثني عليها كثيراً ويسمها بالرقعة

والانسجام ويفضل أبياتها على بديعتي الموصلي

والأندلسي في كثير من الأحيان نجد ذلك في مواطن

متعددة منها قوله في تجاهل العارف [١٠]: «وبيت

الشيخ صفي الدين غاية في هذا الباب وهو:

يا ليت شعري أسحراً كان حكيم

أزال عقلي أم ضرب من المم

وكما استهجن بعض أبيات بديعية الموصلي

أستحسنها كثيراً، وفضله بها على من سبقه نجد

ذلك في «الاستطراد والمناقضة والاكتفاء والتكميل

والتفريق وانتلاف اللفظ مع المعنى، والغلو الذي يقول

فيه - بعد أن تناول بالنقد بيتي الطي والعميان وهما:

عزيز جارلو الليل استجاره

من الصباح لعاش الناس في الظلم

تكاد تشهد أن الله أرسله

إلى الورى نطف الأبناء في الرحم

«وبيت الشيخ عز الدين في بديعته يقول فيه عن

النبي [صلى الله عليه وسلم]:

في محله نفحات لا غلو بها

يكاد يحي شذاها بالي الرمم

نفحات هذا البيت عطرت الوجود بالمديح

النبوي، وغلوها فيه ملحوظ بعين القبول، وتقريبها

بكاد أحرز قصبات السبق ولا أقول كاد، وهذا عندي

مقدم على بيت بديعية الشيخ صفى الدين، وبيت

العميان، لالتزامه بتسمية النوع البديعي مورى به من

جنس المديح مع إنسجامه ورقته» [١١].

وابن حجة عندما يصرح بتفضيل بيت من أبيات

البديعيات الأخرى إما أن يضم بيت بديعته إلى

البيت المفضل غالباً ويساويه به، وإما أن يكتفي

بتبيان محاسنه، وإما أن يحيله إلى أصحاب الذوق

السليم، ولا يقر لغيره بالفضل إلا نادراً وجدنا ذلك

في موضع يتيم من موازنته يقول - بعد أن ذكر أبيات

بديعيات الحلي والموصلي وابن حجة في التكرار -

«كاد بيت الشيخ صفى الدين وبيت الشيخ عز الدين

وبيت بديعتي أن تكون بيتاً واحداً لنا سبة التركيب،

وإن كان بيت الشيخ الحلي مميزاً بزيادة واحدة في

التكرار فقد جاء موضعها التورية في تسمية

النوع .. والذي يظهر أن مكرر بيتي خلوقه ظاهرة

على بيت الشيخ عز الدين فإن مكرره ناقص

الخلوة» [١٢].

ومما سبق يتضح لنا أن «ابن حجة» يصرح

بحكمه ونتيجة موازنته، لكن ذلك لا يطرد في

موازناته، فنجدته يكتفي في مواضع منها بالجانب

الوصفي، فبين المحاسن والمساوي دون أن يصرح

بالأفضل، نجد ذلك في «إرسال المثل، والتوشيح،

والمبالغة والإغراق، ونفي الشيء بإيجابه، والترتيب

والفرائد، وغيرها.

يقول في الفرائد: «وبيت الشيخ صفى الدين:

ومن له حاور الجذع اليبيس ومن

بگله أورت عجرا من سلم

الفريدة في بيت الحلي هي «العجرا» والعجرا

هي العصا المعقدة وبيت الشيخ عز الدين:

كم حصص الحق إذا وافت فرائده

وفي الوطيس بدا ثبتا بلا برم

الفريدة في بيت الشيخ عز الدين هي لفظة

«الوطيس» وأما «برم» فما أبرم فيها أمراً.

وبيت بديعتي أقول فيه:

وشم وميض بروق من فرائده

وانظم حنانك عقدا غير منقصم

الفرائد في هذا البيت ثلاثة وهي «شم وحنانك

ومنقصم» [١٣].

ولقد تجافى قلم ابن حجة في موازنته عن

الوضوح في المعاني من حيث الصحة والفساد،

والابتداع والاتباع والوضوح والغموض إلا ما جاء

نادراً في ثانياً مقاييسه السابقة في نوع

«الاستخدام، والهجو في معرض الذم، والتوشيح،

والالغاز» يقول في الهجو في معرض المدح «وبيت

الحلي:

لا يحتمل المدح، لأن الشاعر صرح في البيت بالهزاء في قوله: «تهجى» فكيف يكون محتملاً للمدح بعد هذا التصريح؟

وأشار ابن حجة إلى روح الرفض في بديعية الحلي، وفضل بيته بهذا المعيار، وعده الوحيد الذي يجب أن يستشهد به كما في نوع «جمع المؤنث والمختلف» وبيت الحلي في هذا النوع هو قوله في وصف الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين:

هم هم في جميع الفضل ما علموا

سوى الإخاء ونص الذكر والرحم

ومعنى هذا البيت: «أن الصحابة جميعهم مستوون في الفضل، وما عدوا في استوائهم غير الإخاء مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وغير نص الذكر أي ورود القرآن والقراءة للنبي (صلى الله عليه وسلم)». ومراد (الشاعر) بذلك أن هذه الثلاثة مختصة بالإمام علي - رضي الله عنه - وبقيّة الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - متساوون في الفضيلة» [١٦]. يقول ابن حجة معلقاً على هذا البيت:

«الحلي أساء الأدب في نظم هذا البيت، وكان يجب أن يؤدب على نظمه، فإنه يخس فيه حق صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكذب في الثلاثة التي استثنّاها وقال: إن الصحابة رضي الله عنهم عدموها، وقوله «هم هم في جميع الفضل» لا يفهم منه مدح لأنه سلبهم الفضل في الشطر الثاني من البيت ولهذا قال الشيخ عز الدين في بديعته مشيراً إلى هذا البيت:

من معشر يرخّص الأعراض جواهرهم

ويحملون الأذى من كل مهتضم

فقله ويحملون الأذى .. ينظر إلى قول

الحمّاسي «يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة» .. وبيت عز الدين:

في معرض المدح تهجى من قبيلته

أعراضهم بين معمور ومنهم

الذي أقوله: إن الشيخ عز الدين قفل مصراعاً

بيته، ومنع الإفهام من الدخول إليه، فإنني لم أجد فيه ما يدل على مجرد المدح، ولا اقترن به ما يصرفه إلى صيغة الهجاء بل أقول - وأنا أستغفر الله - إن هذا البيت أجاد ألفاظه ما دب فيها من المعاني روح وليس له بهذا النوع [الم] [١٤].

وحقا إن البيت لا يخلو من غموض إلا أننا نرى أن ابن حجة قد بالغ في وصفه بذلك، ومعنى البيت أن العاذل الذي ذكره الناظم فيما سبق من أبيات أعراض قبيلته بين معمور ومنهم. والشاهد في «أعراضهم»: «وأعراضهم يحتمل معنيين: أحدهما جمع عرض بفتح العين والراء وهو المال. والثاني جمع عرض بكسر العين وسكون الراء وهو محل الهجاء والمدح من الإنسان. فإذا نويت أن العرض المفتوح العين معمور وأن العرض المكسور العين منهدم كان هجاء في معرض مدح وإن عكسته كان مدحاً» [١٥]. ومعنى قوله: «وإن عكسته كان مدحاً» أن القارئ إذا نوى أن العرض المفتوح العين منهدم وأن العرض المكسور العين معمور كان مدحاً في معرض الهجاء. والذي أراه أن هذا البيت

هم هم في جميع الفضل ما عموما

ما قاله الراضى النذل في الكلم

وعلى هذا الترتيب الفاسد فما اجتمع في البيت

غير المختلف لأن المؤلف عنه بمعزل»[١٧].

هذا وقد رد الشيخ الموصلي في شرح بديعته

على هذه الروح الراضية في بيت الطي بالأدلة

الثابتة الواضحة منتصراً لذهب أهل السنة والجماعة

في هذه القضية[١٨].

تلك أبرز ملامح هذه الموازنة في خزانة الأدب،

ومن خلالها تبدو طبيعتها فهي تفضيلية في أكثرها

تقوم غالباً على ذوق صاحبها ومقاييس البديع

وخصائصه التي تمثل الاتجاه الغالب على النقد في

عصر ابن حجة. وقد وصل من تلك الموازنة إلى

نتائج لم نسلم له ببعض مقدماتها، وقد أجملها في

خاتمة الخزانة فقال: «إن العميان اختصروا جانباً

كبيراً من البديع، وما أجادوا النظم فيما وقع

اختيارهم عليه. والشيخ صفي الدين الهلي أجاد في

الغالب لخلاصه من التورية في تسمية النوع، ولكنه

قصر في مواضع نهبت عليها في مظانها. والشيخ

عز الدين - رحمه الله - قصر في غالب بديعته

لالتزامه بتسمية النوع البديعي ومراعاة

التورية»[١٩].

وواضح من هذا ومما سبق أنه يفضل بديعته

على سائر البديعيات الأخر، ويجعل بديعية العميان

في الدرجة الأخيرة بين هذه القصائد.

ونحن نعتقد أن «ابن حجة» لو لم يكن طرفاً في

هذه القضية، ولو تجرد عن روح الإعجاب والزهو،

وتحرر قليلاً من فنون البديع، ووسع دائرة مقاييسه

لوفق كثيراً، ولكن موازنته شأن في تاريخ النقد

العربي.

الهوامش:

(١) انظر: أصول النقد العربي: الأستاذ أحمد

الشايب - الطبعة الثامنة سنة ١٩٧٣م مكتبة النهضة

المصرية بالقاهرة ص ٢٩٠.

(٢) النقد المنهجي عند العرب: الدكتور محمد مندور

- طبعة مكتبة النهضة المصرية ص ٣٥٦.

(٣) خزانة الأدب: طبعة بولاق سنة (١٢٩١هـ) ص

١٥، ١٤.

(٤) الخزانة/ ١٦.

(٥) شرح «ابن جابر» على بديعته مخطوط ورقة ٢٢٠.

(٦) الخزانة/ ٦٤.

(٧) انظر: الخزانة/ ٥١١.

(٨) الخزانة/ ٩٦.

(٩) انظر: الخزانة/ ١١، ١٦، ١١٧.

(١٠) الخزانة/ ١٥٧.

(١١) الخزانة/ ٢٨٥، ٢٨٦.

(١٢) الخزانة/ ٢٠٦.

(١٣) الخزانة/ ٤٥٥.

(١٤) الخزانة/ ١٨٥.

(١٥) التوصل بالبديع: ورقة/ ١١٩.

(١٦) نقحات الأزهار/ ١٥٤.

(١٧) الخزانة/ ٥١٤.

(١٨) التوصل بالبديع ورقة ١١٩.

(١٩) الخزانة/ ٥٧٠.

أتاكم رمضان شهر البركة



عليهم رحمته، واستجاب دعاءهم، ويعبر الحديث الشريف عن هذه الصلة بتعبيرات موحية تمس القلب: «يفشاكم الله فيه»، «ينظر الله تعالى إلى تنافسكم فيه»، «يباهي بكم ملائكته».

ويقرب البيان النبوي مظاهر فضل الله إلى الأتاهن من خلال التصوير: فرحمة الله تصبح كالغيث المنزل؛ «فينزل رحمته» وخطايا العباد تصبح كالأنقال شديدة الوطأة التي يحطها فضل الله عن العباد في رمضان «ويحط الخطايا» وتعتمد صورتان على الفعل المضارع الدال بواره على تجدد إنزال الرحمة، وعلى استمرار غفران الذنوب، وهو ما يدفع المؤمنين إلى اليقين بفضل الله، والاجتهاد في التعرض له عبر أوقات الشهر الكريم كلها.

وينتقل الحديث بعد ذلك إلى أحوال العبودية، والاجتهاد في الطاعات، وعلى رأسها «الدعاء» الذي يلور يقين العبد بقدرة الخالق التي لا تحد، بالافتقار إلى عطائه سبحانه ورحمته: ففي رمضان يتأكد فضل الله باستجابة الدعاء استجابة دائمة متصلة على نحو ما يفهم من مجيء «يستجيب» مضارعا.

ويعبر الحديث عن الاجتهاد في الطاعات تعبيراً دالاً على ما امتلأت به نفوس المؤمنين من عزم على أداء القربات: حتى لتعد أوقات رمضان ميداناً يتنافس المسلمون في تضيئتها في الطاعة، وهم إن فعلوا ذلك ظفروا بسمو المنزلة عند الله؛ على نحو ما يدل قوله عليه السلام: «يباهي بكم ملائكته» وفي الفعل «يباهي» بمعنىاه وصيفته - ما يشير إلى ارتفاع مكانة العابدين المجتهدين

عن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال يوماً - وقد حضر رمضان - «أتاكم رمضان شهر بركة، يفشاكم الله فيه؛ فينزل الرحمة، ويحط الخطايا، ويستجيب فيه الدعاء، وينظر الله تعالى إلى تنافسكم فيه، ويباهي بكم ملائكته، فأروا الله من أنفسكم خيراً، فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله».

لا يكاد المرء يتأمل طبيعة شهر رمضان، إلا وتعتلى نفسه بحمد الله سبحانه، واليقين برحمته وشفقته بعباده، فما هو شهر رمضان يمثل موسماً من مواسم رحمة الله، يتفضل فيه الله سبحانه بالمنح والعطايا، فيملاً حياة العباد بالخير والبركة، وينزل رحمته عليهم ويفغر ذنوبهم، ويتجاوز عن خطاياهم، ويستجيب فيه دعاءهم، ويباهي بالصائمين القائمين من عباده ملائكته الأبرار. ولهذا فإن أيام رمضان مألئ بأجره الخير في الدنيا والآخرة، فأسعداء المفلحون من جدوا في العبادة وتعرضوا لعطايا الله، والأشقياء المحرومون من فاتهم هذا الخير العميم؛ وهم المقصرون في الطاعات فيحرمون لذلك من رحمة الله.

والحديث في مجموعه كشف عن فضل رمضان، وحفز لهم المؤمنين للاجتهاد في العبادة، وهو ما يتضح بدنا من الكلمة الأولى في الحديث «أتاكم رمضان» إذ أصبح الشهر الفضيل في صورة الزائر الكريم الذي يأتي؛ وهو ما يوضح العلاقة الحميمة النبيلة التي تربط المؤمنين بشهر رمضان، وتثير هذه الجملة تساؤلاً لدى السامعين: وكأنهم يقولون: وماذا في رمضان؟ وهنا ترد الجملة التالية: «شهر بركة» موضحة فضل رمضان توضيحاً مطلقاً عاماً، يستقي منه السامعون أوجه الخير كلها في الدنيا والآخرة، وسائر جمل الحديث تفصيل لأبعاد هذه البركة المرتجاة: إذ تتأكد فيه صلة العباد بخالقهم، وقد قربهم الصيام والقيام إليه سبحانه، فأنزل

بقلم: د. طارق سعد شلبي
كلية الآداب - جامعة عين شمس

في الطاعة في أوقات رمضان وهو ما أكدته تقديم «بكم» المرتبطة بالمؤمنين العابدين على «ملائكته».

ويحرص الرسول (صلى الله عليه وسلم) على إيقاظ بعض القلوب من غفلتها، وأي حقز يحرك القلوب أعظم من أن يذكر المسلم أن الله مطلع عليه؟! «ينظر الله إلى تنافسكم فيه» وهو ما يوجب على المرء أن يستجيب للتوجيه النبوي الكريم: «فأروا الله من أنفسكم خيرا» ويعبر الحديث الشريف عن الغافل عن فضل رمضان، المفرط في عبادة الله، الظالم نفسه تعبيرا يكشف عن مدى الخسران المبين الذي يحيق بهذا الغافل؛ فهو «شقي»؛ وبهذه اللفظ أفاقا دلالية رحبة تجتهد الأذهان في إدراك مداها خاصة حين يقترب هذا الشقاء بالحرمان، ويكون هذا الحرمان من أمر يمثل الغاية العظمى التي تهفو إليها كل نفس؛ «فإن الشقي من حُرِم فيه من رحمة الله».

ولهذه العبارة قدرة لافتة على جذب انتباه السامعين؛ فهي ترد مقابلة لما قبلها، فإذا كان السامعون قد تابعوا فيما مضى أحوال أهل الطاعة الذين يتنافسون في العبادة وتباهى بهم الملائكة، ويلتسون سبل مرضاة الله، إذ بالسبب ينقل السامعين نقلة مغايرة إلى الغافلين عن ذلك الخير كله، وانتقال السامعين بين المقابلات على هذا النحو له أثره في دفع الأذهان إلى التأمل في حال كلا الفريقين، وهو ما يكشف عن توجيه نبوي خفي لطيف، قادر على مخاطبة أعماق القلوب.

وتتأكد مزية هذا التوجيه بالكشف عن المصير الويل الذي حاق بهذا الشقي، وهو ما أكتفه «إن» التي صدرت الحديث عن حاله: «فإن الشقي من حُرِم فيه رحمة الله» ويرد لفظ «من» ليدل مع «إن» المؤكدة أن لا شقي إلا هذا المحروم من رحمة الله، ويستبقي الرسول الكريم انتباه السامعين منصبا على الشهر الكريم من خلال قوله: «فيه» فهذا الشهر فرصة عظمى لتلذذ رحمة الله، فمن لم يدرك الرحمة فيه فهو الشقي، ولا شقي سواه!

وتتأكد دلالة الحرمان والخسران من خلال بناء الفعل «حُرِمَ» للمجهول، فهو - يعناه وصيغته - يؤكد الحرمان المطلق الذي يحيق بالمقصرين في الطاعات.

ومن يتأمل طبيعة الخطاب النبوي يجده منصبا على جماعة الخاملين، وهو ما يجعل مثل هذا الحديث صالحا

لكل زمان ولكل مكان، فما من جماعة مؤمنة تصغي إلى هذا الحديث - وقد أقبل عليها رمضان - إلا وتشعر أنها مخاطبة به «أتاكم رمضان شهر بركة يشاكم الله فيه» ينظر الله إلى تنافسكم فيه، ويباهي بكم ملائكته؛ فأروا الله من أنفسكم خيرا» ومثل هذا الخطاب يجعل النفوس أقرب إلى الاستجابة والطاعة، وهي تجد شفقة الرسول بها، وحرصه عليها؛ في توجيهها إلى ما ينفعها.

ويجمع الحديث الشريف بين الخبر والإنشاء؛ إذ جاءت معظم عبارات الحديث خبرية تقريرية، وهو ما أسهم في عرض فضائل الشهر الكريم في صورة البدمات القارة التي لا شك فيها، مما يؤكد في النهاية المعنى في الأذهان، أما الإنشاء فقد ورد من أساليبه أسلوب الأمر «فأروا الله من أنفسكم خيرا»، وقد ورد هذا الأسلوب تاليا للأساليب الخبرية التي أشرنا إليها، مترتبا عليها؛ ففضائل رمضان توجب الأمر بالاجتهاد في العبادة «أتاكم رمضان شهر بركة، يشاكم الله فيه، فينزل الرحمة، ويحط الخطايا، ويستجيب فيه الدعاء»، ينظر الله تعالى إلى تنافسكم فيه، ويباهي بكم ملائكته فأروا الله من أنفسكم خيرا»، والنظر في علاقة أسلوب الأمر هنا بما قبله يؤكد ترابط وحدات الحديث، وتسلسلها؛ إذ تؤدي كل وحدة منها إلى تاليتها، فالتنافس في العبادة يصل بالعباد إلى منزلة عظمى؛ تتمثل في مباهاة الله بهم ملائكته، وهي مكانة لا سبيل إلى نيلها إلا بالعمل الصالح الموصول، ويرتبط الأمر النبوي «فأروا الله من أنفسكم خيرا» بقوله عليه السلام «ينظر الله تعالى إلى تنافسكم فيه» - ومثل هذا الترابط المحكم يجعل النفوس أقرب إلى الاقتناع بالفكرة، والاستجابة للتوجيه.

وفي هذه المواضع من الحديث عموم يلائم حفز النفوس على تحري أبواب الخير، فلم يحدد الرسول الكريم طاعة بعينها يتنافس المؤمنون في أدائها، كما بقي لفظ «خيرا» بتكثيره شاملا كل ما يمكن أن يرد في الأذهان من قربي يتقرب بها العباد إلى خالقهم المطلع عليهم.

وبعد فنسأل الله أن يجعلنا من عباد المقيولين في رمضان، فينزل علينا رحمته، ويحط عنا خطايانا، ويباهي بنا ملائكته، وألا يجعلنا من الأشقياء المحرومين من فضل رمضان.

الصيام وتربية النفوس



جل وعلا - لذلك كان الإمام أحمد يقول (الصوم لا رياء فيه) فلا يصوم إلا المخلصون التاركون لطعامهم وشرايبهم وشهوتهم من أجل طاعة ورضا الله وحده دون سواء ولما كان الصوم كله خالصاً لله لا تشبه شائبة الرياء نسبة الله تعالى إلى نفسه وتكفل بالجزاء عليه - فقال تعالى في الحديث القدسي (كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به) رواه مسلم.

وتكفله سبحانه بالجزاء عليه يعني أنه تعالى قد كشف مقادير ثواب غيره من الأعمال الصالحة والطاعات وأنها تضاعف من حسنة إلى عشرة إلى سبعمائة ضعف إلى ما شاء الله إلا الصيام فإنه سبحانه وتعالى يثيب عليه بغير تقدير فهو جل شأنه الذي انفرد بعلم مقدار ثوابه وتضعيف حسناته وكل هذا من ثمرة الإخلاص في تلك العبادة الجليلة.

وحاجة النفس للإخلاص أشد من حاجة الجسد للطعام والشراب والهواء فالإخلاص من أهم أسباب تزكية النفوس وطهارتها ونجاتها يوم القيامة فكل طاعة أو عمل نرجوا جزاءه عند الله تعالى لا بد له من إخلاص يبعده عن النظر للمخلوقين ويوجهه للخالق جل وعلا وبذلك يكون له عند الله القبول والمثوبة فهو

الصوم أعظم مدرسة لتربية النفوس المسلمة، إنه مدرسة تختلف كثيراً عن المدارس التربوية الأخرى التي تعتمد في التربية على الإلقاء البحت للمواعظ والحكم التي تحرك القلوب ثم ما تلبث أن يذهب ما فيها من خشوع بمرور بعض الوقت دون أن تؤثر في السلوك الشخصي للفرء بفعل أو عمل جديد يقوم النفس ويهذبها ويصير لها عادة ملازمة في طريق الحياة.

أما في مدرسة الصوم فتتم التربية الإيمانية بممارسة عملية للصائمين أنفسهم طيلة شهر بكامله يتدربون فيها على الإيمان والمثل عملاً وعملاً ويجدون في الصوم دروساً غالية يتعلمون منها الكثير.

وفي هذا الشهر الكريم نستعرض بعض هذه الدروس العظيمة التي نجدتها في مدرسة الصوم حيث يظهر لنا روعة هذه العبادة، فسبحان العليّ التقدير الذي شرع لنا كل هذا الخير الذي فيه صلاح نفوسنا وحياتنا.

الإخلاص:

فالإخلاص من الدروس الغالية التي تتعلمها النفوس بالصوم فما سمعنا أنه صام وراء أو منافق قط، ذاك أن غاية الرياء وهدفة الحقيقي هو مدح المائحين أو طلب المنزلة في أعين الخلق بما يمارسه المرائي من وجوه الطاعات والبر وهذا الأمر غير حاصل له بالصوم لأن الصوم سر بين العبد وربه

بقلم : د. خالد سعد النجار

- مصر -



ركن من أركان العمل وشرط
من شروطه قال تعالى
[فمن كان يرجو لقاء ربه
فليعمل عملاً صالحاً
ولا يشرك بعبادة ربه
أحداً]
(الكهف/١١٠).

وعن أبي هريرة
رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله
[صلى الله عليه وسلم]
يقول (قال الله تعالى: أنا
أغنى الشركاء عن الشرك
من عمل عملاً أشرك فيه معي
غيري تركته وشركه) رواه مسلم.

فالإخلاص روح أي عباده عليه تقوم وبه

تقبل عند الله وشواهد هذه القاعدة عديدة نجدها في
أكثر من حديث من أحاديث رسول الله [صلى الله
عليه وسلم] كقوله (ما قال عبد لا إله إلا الله قط
مخلصاً إلا فتحت له أبواب السماء حتى تفضي إلى
العرش ما اجتنب الكبائر) رواه الترمذي.

وقوله (ما منكم من أحد يتوضأ فيحسن الوضوء
ثم يقوم فيركع ركعتين يقبل عليهما بقلبه ووجهه
وجبت له الجنة وغفر له) رواه أبو داود. وقوله
(صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وصدقة السر
تطفي غضب الرب، وصلة الرحم تزيد في العمر)
رواه الطبراني. وقوله (من سأل القتل في سبيل الله
صادقاً من قلبي أعطاه الله أجر شهيد وإن مات على
فراشه) رواه الترمذي.

وتمسرة الإخلاص الفلاح والنجاح في الدنيا
والآخرة.

- فالأمة المسلمة لا تنصر إلا بإخلاص أفرادها.
قال [صلى الله عليه وسلم] «إنما ينصر الله هذه
الامة بضيقها بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم» رواه
النسائي. وقال (بشر هذه الأمة بالسنة والدين
والرفعة والتمكين في الأرض فمن عمل منهم عمل
الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب) رواه
أحمد.

- والود والحب والألفة بين المسلمين لا تكون إلا
بالإخلاص قال [صلى الله عليه وسلم] (ثلاث لا يغفل
عليهن قلب امرئ مؤمن: إخلاص العمل لله
والمناسحة لأئمة المسلمين ولزوم جماعتهم فإن
دعاهم يحيط من وراءهم) رواه البيهقي. فلا يجتمع
غل مع إخلاص في قلب المسلم أبداً.
- والرفعة والمنزلة في الآخرة لا تكون إلا

بالإخلاص حيث يقول تعالى في شأن طائفة من المخلصين.

« (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطريراً فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسروراً وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً) الإنسان/ ٨ - ١٢ »

إن الإخلاص خلاص من كل ما يكره المرء ومن كل قيد ومن هنا تأتي فضيلة الصوم أعظم مدبر للنفس على الإخلاص الذي هو من أشق الأمور على النفس حيث يقول أحد الحكماء (إخلاص ساعة نجاه الأبد ولكن الإخلاص عزيز).

التقوى:

قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا كُتِبَ عليكم الصيام كما كُتِبَ على الذين من قبلكم لعلكم تتقون} (البقرة/ ١٨٣)، قال الزجاج: لتتقوا المعاصي فإن الصيام وصلة إلى التقى لأنه يكف الإنسان عن كثير مما تطلع عليه النفس من المعاصي.

ولا تتم التقوى إلا بأن يعلم العبد ما يتقى ثم يتقى. قال طلق بن حبيب (إذا وقعت الفتنة فاطفئوها بالتقوى قالوا وما التقوى؟ قال: أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله).

وفي الصوم يتدرب الإنسان على تقوى الله تعالى وذلك لأن الصوم يكف جماح الشهوات التي هي أكبر دافع على تعدى حدود الله كما أن الصوم الحقيقي هو الذي يقترن بالأداب والفضائل ويجانب كل الرذائل وتلك هي حقيقة التقوى التي هي اجتناب ما يسخط الله والإقبال على ما يرضى الله من الاعتقادات والأقوال والأفعال وفي ذلك يقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (الصيام جنة من النار

فمن أصبح صائماً فلا يجهل يومئذ وإن امرؤ جهل عليه فلا يشتمه ولا يسبه وليقل إني صائم والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك) رواه النسائي.

ويقول (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) رواه ابن ماجه، وقال جابر - رضى الله عنه - (إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم ودع أذى الجار وليكن عليك وقار وسكينة يوم صومك ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء).

- إن تقوى الله هي المخرج الحقيقي للمجتمعات المنكوبة التي تتخبط في ظلمات النظريات تتلمس منهجاً يخرجها من الشقاء قال تعالى {ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب} (الطلاق/ ٢ - ٣) وقال {ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً} (الطلاق/ ٤) وقال {ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض} (الأعراف/ ٩٦).

- والتقوى هي الملاذ الأمن الذى يجعل الإنسان في كنف الله وماذا يفقد من وجد الله تعالى (وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً إن الله بما يعملون محيط) (آل عمران/ ١٢٠) {واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين} (البقرة/ ١٩٤).

- والتقوى مفتاح كل خير ومفتاح قبول أى عمل. قال تعالى: {إنما يتقبل الله من المتقين} (المائدة/ ٢٧) إنها خير زاد يتزود به الإنسان وخير زينة يتزين بها {وتزودوا فإن خير الزاد التقوى} (البقرة/ ١٩٧)، {ولباس التقوى ذلك خير} (الأعراف/ ٢٦).

إذا المرء لم يلبس ثياباً من التقى
تقلب عرياناً وإن كان كاسياً
وخير لباس المرء طاعة ربه
ولا خير فيمن كان لله عاصياً

رضي الله عنه (أفضل عيش أدركناه بالصبر).

المراقبة:

فالصيام أمر موكول إلى نفس الصائم لا رقيب عليه منه إلا الله تعالى. فالصائم ترك كل شهوة في قدرته تناولها لولا اطلاع الله تعالى ومراقبته له لما صبر، فلا جرم أنه يحصل له من تكرار هذه الملاحظة المصاحبة للعمل ملكة المراقبة لله تعالى والحياء منه سبحانه أن يراه حيث نهاه ويفتقده حيث أمره.

وفي هذه المراقبة من كمال الإيمان بالله تعالى والاستغراق في تعظيمه وتقديسه أكبر معد للنفوس ومؤهل لها لضبط النفس ونزاهتها في الدنيا وسعادتها في الآخرة.

إن النفوس المتحلية بالمراقبة لا تقدم على غش ولا خديعة ولا خيانة ولا ظلم ولا استرسال مع أى معصية، وروح الصيام وسره في هذا القصد والملاحظة التي تحدث هذه المراقبة.

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل
خلوت ولكن قل على رقيب
ولا تحسبن الله يفتل ساعة
ولا أن ما يخفى عليه يغيب

قاله بالنسبة للصائم رقيب حتى في قلبه لا يرائيه ولا يجامله ولا يخدع من تأويل ولا يغر بفلسفة ولا تزين ولا يستهويه ما تسول النفس ولا يزال دائماً يقول للنفس: إن الخطأ أكبر الخطأ أن تنظم الحياة من حواك وتترك الفوضى في قلبك. إننا لا نخطئ إذا قلنا أن الصوم تربية للمسلم يخرج المسلم منه وقد صفت نفسه وزكا قلبه وتطهرت روحه وسما عقله ثم هو يعد ذلك زام العبد في سيره وأرتحاله الى ربه.

الصبر:

قاله تعالى جعل الصبر جواذاً لا يكي، وضارماً لا ينبو، وجنداً غالباً لا يهزم، وحصناً حصينا لا يهدم، فهو والنصر أخوان شقيقان وهو أنصر لصاحبه من الرجال بلا عده ولا عدد ومحل من الظفر محل الرأس من الجسد.

والصوم تجتمع فيه معاني الصبر الثلاثة الصبر على ألم الجوع والعطش والصبر على المعاصي والصبر على الطاعات.

فالصوم خير مدرب للإرادة وخير معلم للصبر. والصبر مدرسة يعد فيها الرجال ويجعلهم يالفون الشدائد وتحملها في سبيل كل نجاح وفلاح وما قامت أى حضارة وما أحرز أى تقدم وأزدهار إلا بالرجال الصابرين على المحن التي تعترض طريق النهضة.

فالكسل والجزع عند أول عقبه لا ينتج إلا أجساداً مترهلة خاملة خائفة لا تعرف للرفعة سبيلا ولا للرقى طريقاً وصدق الشاعر إذ يقول:
والصبر مثل اسمه مر مذاقته
لكن عواقبه أحلى من المصل

ولذلك قيل في تعريف الصبر هو تعويد النفس الهجوم على المكازة، وقال علي - كرم الله وجهه - :
الصبر مطية لا تكبو.

وقال الحجاج في أحد خطبه (اقرعوا هذه النفوس فإنها طلعة الى كل سوء فرحم الله امرأ جعل لنفسه خطاماً وزماماً فقادها بخطامها إلى طاعة الله وصرفها بزمامها عن معاصي الله فإن الصبر على محارم الله أيسر من الصبر على عذابه).

فالصبر كله خير وكله ضياء كما قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «ما رزق عبيد خيراً له ولا أوسع من الصبر» رواه الحاكم وقال عمر بن الخطاب

موائد الإفطار في شهر رمضان



صائم كي يشاركهم الطعام، ويبدو أن الطعام كان يعد بكميات كبيرة، كما كان سادتهم يكافؤونهم إذا أحضروا أكبر عدد من الناس، لذلك كانوا يجبرون الناس أحياناً على الذهاب معهم أو يحملونهم قسراً إلى بيوت سادتهم للإفطار.

وكان العصر الفاطمي (٢٥٨ - ٥٦٧هـ / ٩٦٩ - ١١٧١م) الذي اتسم بالبذخ والإسراف، من أكثر العصور اهتماماً بمثل هذه الموائد، ولعل في ذلك شيء من السياسة إذ حرص الخلفاء الفاطميون على إرضاء الشعب وكسب وده وميله لهم حتى يمكنهم نشر مذهبهم الديني وهو المذهب الشيعي، وكانوا يجدون في مثل هذه المناسبات ما يمكنهم من بث بعض مبادئهم. وكان احتفال الفاطميين بشهر رمضان يبدأ من أوله ويستمر حتى آخره، فكانوا يعدون في غرة شهر رمضان سماسطاً كبيراً يدعوون إليه الخاصة والعامة، ويستمر ذلك طوال الشهر، وكانت تلك الموائد يخصص لها مكان في قاعة الذهب في القصر الفاطمي، وهي القاعة التي أنشأها الخليفة الفاطمي العزيز بالله (٣٦٥ - ٢٨٦هـ / ٩٧٥ - ٩٩٦) ثم جدها الخليفة الفاطمي المستنصر بالله (٤٢٧ - ٤٨٧هـ / ١٠٣٦ - ١٠٩٤م)، وكانت تلك الموائد مثالا للإخوة والمساواة بين الناس في

لشهر رمضان العديد من الفضائل التي يتميز بها على غيره من الشهور، ومن ذلك أنه شهر الكرم والجلود، فالصيام يهذب النفوس ويسمو بالأرواح إلى مدارج الحضور والمراقبة لله، فيتسابق الصائمون إلى فعل كل ألوان الخير، ومساعدة الضعفاء، وإطعام المساكين تقرباً وطاعة لله عز وجل.

ولعل من أبرز المظاهر الرمضانية التي نجدها في كل مكان، موائد الإفطار التي تمتد هنا وهناك، ويجد فيها كل محتاج من ألوان الطعام والشراب، ما يسد جوعه ويطيף ظمأه، ويحرص الناس على إقامتها رغبة منهم في الحصول على الثواب واستمطار رحمة الله تعالى، فلقد قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «إن الصائم تصلي عليه الملائكة إذا أكل عنده حتى يفرغوا» كما قال (صلى الله عليه وسلم) «من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً».

موائد الإفطار التي ارتبطت بشهر رمضان ظهرت منذ العصور الإسلامية الأولى وفي مختلف أرجاء العالم الإسلامي، وبلغ الحرص على إعدادها والاهتمام بها مبلغاً فائقاً، ففي العصر الطولوني في مصر (٢٥٧ - ٢٩٢هـ / ٨٦٨ - ٩٠٥م) كان الأغنياء والقادرون يعدون موائد إفطار للصائمين ويرسلون خدامهم إلى الأسواق والطرق العامة قبل أن يحين موعد الإفطار يبحثون عن الفقراء والمحتاجين ويصحبونهم إلى تلك الموائد في بيوت سادتهم، وكانوا يتوسلون إلى كل

بقلم : د. صلاح أحمد البهنسي

- مصر -



الإسلام، فكان يحضرها الأمراء والعلماء والفقهاء كما كان يدعى إليها المساكين والفقراء. وكان الاهتمام بإعداد هذه الموائد بالغاً كما كان يهتم بإضفاء الصفة الجمالية عليها فكانت الموائد تحلى بالزهور، وتنسق أصناف الطعام والشراب تنسيقاً جذاباً، فكانت تنسق على شكل قصور أو على هيئة تماثيل، وتحلى بألوان المكسرات وكتاتها الدر المنثور.

ولم يقتصر الأمر على مائدة القصر بل إن الخليفة الفاطمي العزيز بالله (٣٦٥ - ٢٨٦هـ/ ٩٧٥ - ٩٩٦م) كان أول من عمل مائدة إفطار في جامع عمرو بن العاص في القسطة، وفي الجامع الأزهر بالقاهرة، وكانت تلك الموائد مباحة لكل من حضر للطعام دون فرق بين الناس، كما كانت تلك الموائد تبدأ منذ شهر رجب وتستمر خلال شهرى شعبان ورمضان، وقد ذكر المؤرخون أنه كان يعد بالقصر الفاطمي ألف ومائة قدر يومياً من مختلف ألوان الطعام لهذا الغرض.

وفي العصر الأيوبي (٥٦٧ - ٦٤٨هـ/ ١١٧١ - ١٢٥٠م) حيث زادت النزعات التصوفية بعد أن تم القضاء على آثار المذهب الشيعي وتدعيم المذهب السني، وعلى الرغم من ظروف الصروب مع

الصلبيين التي لازمت الدولة الأيوبية منذ نشأتها ما جعلها أبعد ما تكون عن الترف، إلا أن ذلك لا يعنى أنهم لم يحيوا الأعياد الدينية، بل إنهم اهتموا بأحيانها مع مراعاة الإقتصاد في ذلك، ولعل من أكثر ما ورد عن مظاهر الاحتفال بشهر رمضان في ذلك العصر، ما ذكر عن القائد البحري لؤلؤ الحاجب الذي استطاع الانتصار على الجيش الصليبي الذي هاجم ميناء عيذاب على البحر الأحمر سنة (٥٧٨هـ/ ١١٨١م)

وأحرق مراكب العدو وأسر جنودهم، وكان هؤلاء مع فرنج الشويك يربون نيش قبر الرسول (صلى الله عليه وسلم) ونقل جسده الشريف إلى بلادهم، فكان هذا القائد يصنع ثلاثة مراكب كبيرة طول كل منها أحد عشر ذراعاً مملوءة طعاماً ويدخل الفقراء أقواجا وهو قائم وفي يده مغرفة يوزع عليهم الطعام.

وكان العصر المملوكي (٩٤٨ - ٩٢٢هـ/ ١٢٥٠ - ١٥١٧م) فترة رخاء اقتصادي وانتعاش مادي مما

الأمر التي ارتبطت بشهر رمضان في ذلك العصر، وقد أقاض الرخالة في وصف مثل تلك الموائد التي نالت إعجابهم بما فيها من معان، من ذلك ما ذكره المستشرق الإنجليزي إرنارد لين فقال أن العادة جرت في شهر رمضان أن يوضع في غرفة الاستقبال في منازل الطبقتين العليا والوسطى قبل الغروب كرسى عليه صينية طعام وعليها صحاف (أطباق) عديدة تحوى أصنافاً مختلفة من الطعام، بالإضافة إلى المرطبات والمكسرات والبلح والتين، ويجلسون في انتظار الوافدين عليهم، وهى مباحة لأى شخص دونما دعوة أو تخصيص.

وكان الناس في مدن وقرى مصر يخصصون في كل حى من أحيائهم داراً واسعة تسمى «مضيقة» يجتمع فيها الناس للإفطار لا فرق بينهم.

ويبدو أن إعداد موائد الإفطار كان من الأمور الشائعة في العصر العثماني ولأن مثل هذا التقليد الذى يعبر عن المودة والتعاطف بين الناس، يعد من أسس المشاعر الإنسانية، فلقد نال إعجاب وتقدير غير المسلمين وحذا حذوهم، فلقد ذكر المؤرخ الجبرتي في تاريخه عجائب الآثار في التراجم والأخبار ضمن حديثه عن أحداث سنة (١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م) أن الفرنسيين في القاهرة كانوا يعدون موائد خلال شهر رمضان يدعون إليها فئات مختلفة من المصريين من الأعيان والمشايخ والتجار لتناول الإفطار والسحور، وكانوا يكوّن بإعداد الطعام وتقديمه إلى طبائخين وفراشين من المسلمين تظميناً لخواطر المسلمين، كما كانوا يحرسون على أن يتمتعوا بهذا المظهر الفريد ومعاشيته بكل معانيه فكانوا يذهبون إلى بيوت المسلمين ويحضرون عندهم هذه الموائد ويتناولون معهم الإفطار.

جعل الترف سمة مميزة لهذا العصر، كما امتازت الحياة الاجتماعية في ذلك العصر بالمبالغة في إحياء الأعياد والمناسبات الدينية والقومية، ومن هذه المناسبات شهر رمضان الذى كان يعتبر موسماً للبر والإحسان، فما أن تثبت رؤية هلال رمضان حتى تعد أحمال من السكر والحبوب واللحم توزع على الفقراء تحت إشراف المحتسب وناظر البولة، كما تعد موائد لإفطار الفقراء والمساكين بأعداد كبيرة، فلقد ذكر المؤرخ القرينى وهو من المؤرخين الذين عاشوا في العصر المملوكى (توفي سنة ٨٤٥هـ) أن عدد الفقراء الذين كانوا يفطرون في مطابخ السلطان المملوكى بيبرس (٦٥٨ - ٦٧٦هـ/ ١٢٥٩ - ١٢٧٧م) خمسة آلاف فرد، كما كان السلطان المملوكى برقوق (٧٨٤ - ٨٠١هـ/ ١٣٨٢ - ١٣٩٨م) يأمر ببيع خمس وعشرين بقرة يومياً وتطهى في المطابخ السلطانية وتوزع مع الخبز وغيره من ألوان الطعام على الفقراء والعاملين في المساجد والمتصوفة والطلاب في الخوانق والأربطة والمساجين في السجون حيث كان يعطى كل فرد رطلاً من اللحم وثلاثة أرغفة، كما خصص مطابخ يدعى إليها الفقراء والمحتاجون يومياً للإفطار.

وقد حذا السلطان المملوكى المؤيد شيخ (٨١٥ - ٨٢٤هـ/ ١٤١٢ - ١٤٢١م) حذو السلطان الظاهر برقوق، ففي رمضان سنة (٨١٩هـ/ ١٤١٦م) رتب عدة أبقار تذبح وتطبخ وتوزع على المنقطعين في الزوايا، وعلى الفقراء والمساكين، كما كان السلطان قايتباى (٨٧٢ - ٩٠١هـ/ ١٧٦٨ - ١٤٩٦م) يحرص على إقامة موائد الإفطار في عدة أماكن في القاهرة.

ولم يكن العصر العثمانى (٩٢٣ - ١٢٢٠هـ/ ١٥١٧ - ١٨٠٥م) يقل اهتماماً بشهر رمضان عما سبقه من العصور وكان إعداد موائد للإفطار من

ولم يكن الأمر قاصراً على مصر نون غيرها من بلدان العالم الإسلامي، بل وجد هذا التقليد في مختلف البلاد وفي مختلف العصور، وإن نفق طويلاً عند ذلك بل سنتقصر على بعض الأمثلة، فلقد ورد أنه كانت توجد في مدينة بغداد في العصر العباسي دور يطلق عليها دور المضيق وكانت عشرين داراً على جانبيين، وكل دار منها كانت تجهز في شهر رمضان في كل ليلة بخمسمائة قدح، وألف رطل من المطبخ الخاص والخبز والخلوى وغير ذلك من ألوان الطعام ويستمر ذلك طوال شهر رمضان وكانت تغد إليها أعداد كبيرة من الناس من مختلف الطبقات، فلقد ذكر أن أحد هذه الدور وهي دار الصاحب بن عباد كانت لا تخلو في كل ليلة من ليالي شهر رمضان من ألف مفطر.

ونذكر الرحالة ابن بطوطة في رحلته لدمشق أنه من فضائل أهلها أن الأمراء والقضاء والكبراء يدعون الفقراء للإفطار عندهم كل ليلة من ليالي شهر رمضان، وكانت مواسم الإفطار من المظاهر الرمضانية التي شاعت في طرابلس في ليبيا، وكما تأثر الفرنسيون في مصر بهذا التقليد النبيل فلقد تأثر كذلك الأجانب في طرابلس بذلك وحرصوا على تنفيذه، فلقد ذكرت الأتسة «توللي» في كتابها عشرة أعوام في طرابلس وهي تتحدث عن أحوال هذا الشعب وعاداته في أواخر القرن ١٢/١٨م أن قنصليات البلاد الأجنبية في طرابلس كانت تعد مواسم إفطار يومياً وتفتح القنصليات لكل من أراد أن يتناول طعام الإفطار.

ومن العادات القديمة التي كانت ومازالت متبعة في جمهوريات وسط آسيا الإسلامية أن تدعو كل أسرة مسلمة عشرين مسلماً أو يزيد لتناول الإفطار معها في رمضان ولو مرة واحدة.

وفي دار الخلافة في استانبول لا بد أن يكون الإفطار مختلفاً، وفي حضرة السلطان العثماني يجب أن تتجلى كل مظاهر الجود والكرم، وكان من المألوف في العصر العثماني في استانبول إقامة مواسم إفطار يحضرها فئات مختلفة من الناس، يتناولون ما لذ وطاب من ألوان الطعام والخلوى والفاكهة والشرباب، فإذا ما انتهت الناس من تناول طعام إفطارهم، وقد نال التعب من أستانهم حصل كل منهم على مبلغ من المال يطلق عليه «ديش كراسي» أي أجرة تعب الأسنان، وكانت هذه المبالغ تختلف باختلاف الأشخاص فتبدأ من ربع ليرة وتصل إلى ألف ليرة، ويستمر الحال كذلك في كل ليلة من ليالي رمضان، حتى إذا ما كانت الليلة الأخيرة أعدت مائدة حافلة عامرة بكل أصناف الطعام والشرب والخلوى، وبعد الإفطار يحصل كل فرد من الحاضرين من الموظفين والضباط والجنود على مبلغ يعادل راتبه الشهري.

وإن كانت هذه بعض صور الماضي بكل ما فيها من معان، فإن الحاضر لا يقل إشراقاً، وما زالت مواسم الإفطار تمد في كل مكان في مصر وفي غيرها من بلدان العالم الإسلامي، ولا يكاد المرء يمر في حي من أحياء القاهرة أو أحد مياديتها إلا ويرى العديد من الموائد الممتدة في انتظار الصائمين، ولعل من أهم الميادين التي تنتشر بها هذه الموائد وتضم العديد من السرايات ميدان جامع الحسين، حين يتوافد الناس إلى هناك من مختلف الطبقات للاستمتاع بهذا المظهر الرمضاني الجميل، فتراهم جنباً إلى جنب لا فرق بينهم، وقد أدوا فرض ربهم، وتقربوا إليه بصومهم، وأفطروا على ما رزقهم، فذهب ظمأهم، وابتلت عروقهم، ونعوا الله أن يثيب أجرهم.



مواسم الخير

هنا تبتُّلُ فُكْرَ وَاخْمَسَارُ هوى
للمُفْرِياتِ .. وتومُّ بالعلا هاموا
هنا النفوسُ أفاقتُ فالزَّمانُ غُصِي
قد أَشْرَقَتْ بِغُصِيَاءِ الله أَقْوام
قُلْ لِلَّذِينَ تَوَلَّوْا وَابْتَغُوا عِوَجاً
فِي طَاعَةِ الله رَوَّادُ السَّنا دَامُوا
ويغفرُ الله للعاصين ما اقترفوا
من الذُّنُوبِ، بما صلَّوْا وما صامُوا
يأربُ حَقِّقْ لَنَا بِالصَّوْمِ مَنْزِلَةً
كَيْلَا تَزِلَّ بِيَوْمِ العَرَضِ أَقْدَامُ
إِنِّي لِأَطْمَعُ بِـ (الرَّيَّانِ) أَسْلُكُهُ
بَاباً إِلَى الْخُلْدِ يَسْمَى فِيهِ صُومُكُمْ
ويُفْرَحُ الْعَبْدُ فِي عَفْوِ وَمَغْفِرَةِ
وَالْعَتَقُ عِيدٌ لِمَنْ صَامُوا وَمَنْ قَامُوا
لِيَنْبُ بِه تَبْلُغُ الْأَمْجَادُ غَايَتَهَا
وَبُونُهُ هُزِمَتْ نَصَبُ وَأَعْلَامُ

شعر : م . أحمد صندوق صافى
- الكويت -

يا موسم الخير جانتَ منك أنسامُ
هبةُ الله للغافقين إنعامُ
في موكبِ الحق سارَ الركبُ مُنْتَشِياً
من حادٍ عنه فللسامعين إلام
شهرُ به تزخرُ النعماءُ وارفة
والخيرُ جمٌ فلا تحصيه أقلام
هل يدرك الناسُ ما في الصوم من أنب
أَمْ أَنَّهُ الْجُوعُ لِلْأَجْسَادِ إِيْلَامُ
صومُ الجوارح قبل الصوم نَنَشِدُهُ
من قال زوراً فلا جاعوا ولا صاموا
ما بالُ وسوسة الشيطان قد خَفَّتْ
في هَيْكَلِ الصوم .. لا شركَ وأصنام
وكلُّ ظَلَقِ كَرِيمٍ فِي النَفْسِ سَمَا
هذي شمائلُ: عَفْوٌ وَأَكْرَامُ
يا موسم الخير أَحْيَيْتَنِي بِشَاثِرِهِ
وجَدَّدَ الْعَزْمَ نَقَمَاتٍ وَأَنسَامُ

بسم الله الرحمن الرحيم
« شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن »

فإن مجلة المنهل تسوق التهنة موصولة الى مقام

خادم الحرمين الشريفين
الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود

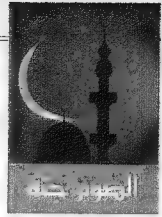
وصاحب السمو الملكي
الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود
ولي العهد

ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني

وصاحب السمو الملكي
الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود
النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء
ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام

والى الشعب السعودى الكريم
والى المسلمين كافة فى انحاء المعمورة

صوموا تصحوا



العبادات نوطابع منفرد ومزايا خاصة خليفة بأن تجعله وقاية لصاحبه يحفظه من غوائل الانفعالات، والتسرع في الزلل ويصل به الى مراتب الرضوان ويكون بمأمن من عذاب الله عز وجل يوم القيامة.

{ وأن تصوموا خيراً لكم }

يقول المولى تبارك وتعالى: { وأن تصوموا خيراً لكم إن كنتم تعلمون } (البقرة/ ١٨٤)، فالصيام عبادة وثيقة الصلة بما يرمي إليه الإسلام من النواحي الاجتماعية البعيدة المدى، وعظم تدبيره للحياة، وإن وجدنا صلة الصيام بتلك الأهداف تأتي من ناحية لم يألفها الناس، فلا غرابة في هذا ما دمن لا نهذف إلا إلى تعاليم القرآن الكريم، نقدتي بهديها، ونتخذها رانداً لنا في هذا الصد.

فمن حكمة الصيام: قمع النفس وتهذيبها بالجوع والظما كي تكون أبعد عن الخضوع لهواها، والانقياد لشهواتها، وفي ذلك يقول المصطفى [صلى الله عليه وسلم]: «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم من العروق، قضيقوا مجاريه بالجوع والعطش».

وفي الصيام ترفع وتسام عن مشتبهات النفس، وتتزه عن الأهواء والغرائز والنزوات. وهذا من شأن الملائكة المقربين الذين لا شهوة عندهم ولا غريزة، فالصائم حينئذ شبيه بالملائكة.

والصيام خير معين للإنسان على تقوى المولى تبارك وتعالى والخشية منه، لأن النفس البشرية حين

لقد شرع المولى تبارك وتعالى لعباده أنواعاً من العبادات، ليلو بها مقدار استجابتهم لدعوته، وجعل في ممارستها منافع دينوية، وقوزاً وفلاحاً في الدار الآخرة، وفي مقدمة ما شرعه المولى سبحانه: فريضة «الصوم»، كركن بارز وقاعدة أساسية من قواعد الإسلام الخمس التي بُني عليها صرحه العظيم.

ففي السنة الثانية من هجرة خاتم المرسلين [صلى الله عليه وسلم] وفي «المدينة المنورة» وليلتين خلقتا من شهر شعبان فرض صوم شهر رمضان المبارك، ذلك الشهر الذي اختصه الله عز وجل بنزول القرآن الكريم، وليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، وما كان فيه من انتصارات باهرة، ارتفع بها شأن الإسلام، وقوي جانبه.

ولقد جاءت فرضية الصوم متأخرة عن فرضية الصلاة والزكاة، وهذا من التدرج في تشريع العبادات، فقد بدأ الحق جل شأته بفرض الصلاة، وهي في ظاهرها أعمال دينية يسهل أدائها جسدياً، ثم ثنى بالزكاة، وهي توجب تنازل الغني عن جزء يسير من ماله لأخيه الفقير، وأخر الصوم، لأنه حرمان للنفس من أخص رغباتها، وحرمان للجسم من أهم ضروراتها، وذلك يحتاج إلى عزم واردة، ويقين، وصبر وتسليم.

والتدرج في التشريع فيه رفق بالناس ورحمة بهم لأن صوم ثلاثين يوماً متتابعة فيه تكليف شاق، قد لا تقبله النفس التي لا تقبل القيود بسهولة، فكان لابد من تهديد وتأييد وإمران وتهذيب، وهذا لم يغيب عن الشارع الحكيم، فبدأ بتوجيهات وعبادات أعقبها صيام يوم واحد، هو يوم «عاشوراء» ليكون مراناً وتدريباً، حتى إذا فرض شهر الصيام بتمامه لم يكن ذلك مفاجأة أو أمراً لم يسبق له نظير. والصوم بين

بقلم: د. ناول عبد الهادي

- المغرب -

تكف عن الأشياء المباحة خوفاً من الله عز وجل، ورجاء رحمته، وطعماً في ثوابه، فإن ذلك سيؤديها حتماً إلى تجنب الحرام.

والصيام يحثنا على شكر نعم الله عز وجل علينا، لأنه امتناع عن أشياء تعتبر من أكبر النعم وأعظمها، فحين نكف عنها بعضاً من الوقت ندرك حقيقة قيمتها وعظم شأنها، وهذا هو شأن الإنسان حين يفقد إحدى هذه النعم، فميتي عرف قدرها أدى حق شكرها لمن أسداها إليه وتكرّم بها عليه.

في الصوم رافة ورحمة:

ومن مزايا الصيام أنه يفرس في قلوبنا الرافة بالفقراء، والرحمة بالاحتاجين، فمن تقرب إلى الله عز وجل ساعات معدودة رقى قلبه للذين قُدر عليهم أن يجوعوا معظم ساعاتهم وأيامهم فتعود به ذاكرته إلى قول المولى تبارك وتعالى: [والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم] (المعارج/ ٢٤ - ٢٥)، وإلى حديث المصطفى (صلى الله عليه وسلم) الذي رواه عنه الصحابي الجليل سلمان الفارسي - رضي الله عنه -.

خطبنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في آخر يوم من شعبان، قال: «يا أيها الناس: قد أظلم شهر عظيم مبارك، فيه ليلة خير من ألف شهر، جعل الله صيام نهاره فريضة وقيام ليله تطوعاً، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى سبعين فريضة، فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر يزداد فيه رزق المؤمن، من فطر فيه صائماً كان مغفرة له من ذنوبه، وعتقاً لرقبته من النار، وكان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء» (الترمذي وقال: حسن صحيح).

قالوا: يا رسول الله، ليس كلنا يجد ما يفرط الصائم عليه... فقال (صلى الله عليه وسلم): «يعطي الله هذا الثواب من فطر صائماً على تمرة، أو على شربة ماء، أو منقحة لبن... وهو شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار. من خفف عن مملوكه فيه غفر الله له، وعتقه من النار» واستكثروا فيه

من أربع خصال: خصلتين ترضون بهما ربكم، وخصلتين لا غناء بكم عنهما.

فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم: فتشهادة أن لا إله إلا الله، وتستغفرينه... وأما الخصلتان اللتان لا غناء بكم عنهما: فتسألون الله الجنة وتعونون به من النار.

ومن سقى صائماً سقاء الله من حوضي شربة لا يظلم بعدها حتى يدخل الجنة».

الصيام تدريب

على مراقبة الله عز وجل:

إن في الصيام تدريباً على مراقبة المولى تبارك وتعالى في السر والعلانية، وهذا التدريب يكون أكثر وضوحاً في الصيام أكثر من أي عبادة من العبادات، فهو يفرس في نفس الصائم الصبر على طاعة الله عز وجل، فيصبر على أداء هذه العبادة السرية، التي جعلها الله جل شأنه أمانة في عنقه، ويتعلم قوة الإرادة، وضبط النفس التي تسرف طوال العام في مشتبهاتها، ففي كثير من الأحيان يكون الطعام والشراب في متناول يد الصائم وهو بعيد عن أنظار الناس، ومع ذلك يكف عن تناولهما، وما ذلك إلا خشية من الله عز وجل وعلمه بأنه يراه ويسمعه، ومطلع على أفعاله، وعلى سره وجهره، فيزداد إيمانه وخوفه، فلا يخاف غير الله عز وجل، فينال رحمته ورضاه بفضل تأثير هذه العبادة في نفسه، وهذا يفسر قول المولى تبارك وتعالى في الحديث القدسي: [كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي، وأنا أجزي به، يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي]، (متفق عليه).

وقد ذكر الإمام الغزالي في حكمة الصوم ونسبته إلى الله عز وجل معنيين: الأول: أن الصوم كف وتر، وهو في نفسه سر ليس فيه عمل يشاهد وجميع أفعال الطاعات بمشبه من الخلق ومرأى من أعينهم والصوم لا يراه إلا الله عز وجل، فإنه في الباطن بالصبر المجرد:

والآخر: أنه قهر لعبو الله عز وجل، فإن وسيلة الشيطان - لعنه الله - الشهوات، وإنما تقوى الشهوات

روحه، بتحكمه في عواطفه، وقهر غرائزه أمام سلطان عقله وروحه، كان إلى الملائكة أقرب.

الصوم يربي المتول والأرواح:

إن الصيام عبادة تلتقي في هدفها مع أهداف القرآن الكريم، في تربية العقول والأرواح وتنظيم الحياة، ويوحد بين المسلمين في أوقات الفراغ والعمل وأوقات الطعام والشراب، ويصبغهم جميعاً بصبغة الإنابة والرجوع إلى الله عز وجل، ويرطب السنتهم بالتسبيح والتقديس، ويعفها عن الإيذاء وعن التجريح ويسد على الناس باب التفكير فيه، ويملا قلوبهم بمحبة الله عز وجل، ومحبة الخير والبر، ويُنشئ قلوبهم على خلق الصبر الذي هو عدة الحياة وهكذا يريد الله عز وجل للإنسان أن يكون.

إننا في أمس الحاجة إلى أن نستمد من هذا الضوء الذي نسير على هديه ونسبح في أجواء النور الإلهي، وتتصفح كتاب الله عز وجل لنرى حكمته في فريضة الصيام، وهذا الضوء الذي نسير على هديه في فهم حكمة الصوم هو: نظرة القرآن الكريم للإنسان على أنه بشر يعيش على ظهر هذه الأرض.

إن هذا النور المضيء من هدي القرآن الكريم في بشرية الإنسان، وتعريفه بقدره حتى لا يتعدها إلا بالعمل والجهد، هذا النور يزخر بالمعاني أمام الناس ليتنبهوا القرآن الكريم، ويدركوا تدبيره لشؤون الدنيا، وتهذيبه للنفس البشرية، يقول الله تبارك وتعالى: {أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها} (محمد/٢٤).

على ضوء هذا الهدي يجب علينا فهم القرآن الكريم وإبرار ما فيه، وأن ما عرف من سنن الحياة النفسية وقوانينها هو من توجيه القرآن الكريم، لأنه الأداة التي لا يمكن أن نصل بغيرها إلى حقائق مطمئنة عن معاني الحياة التي نعيشها، فهو الهادي إلى سواء السبيل وإلى الصراط المستقيم.

الصوم مدرسة أخلاقية:

لقد جعل المولى تبارك وتعالى من الصوم مدرسة أخلاقية، يتلقى فيها المسلمون المبادئ الهادية

بالأكل والشراب، ولذلك قال (صلى الله عليه وسلم) «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، قضيقوا مجاريه بالجوع»، وقال (صلى الله عليه وسلم) للسيدة عائشة رضي الله تعالى عنها: «داومي على قرع باب الجنة»، قالت: بماذا؟ قال: «بالجوع»، فإذا كان الصوم على الخصوص قمعاً للشيطان، وسداً لمسالكه، وتضييقاً لمجاريه، استحق التخصيص بالنسبة إلى الله عز وجل.

فمن هذه الجوانب وغيرها من مزايا الصيام كانت صلته بأهداف الإسلام العليا في تدبير الحياة، وإن التعامل في هذه المزايا يلحم ناحيتين متضادتين:

*** الأولى:** تتخذ طابعاً مادياً، فمشتتهيات النفس التي يمتنع الصائم عنها هي من أهم ما تفضل به الله عز وجل علينا من الآلاء والنعم، وما أجدر الإنسان أن يدرك قيمتها، ويقوم بحق شكرها للمنع عز وجل، لأن النعم لا تترك قيمتها إلا بفقدائها فالفريض هو الذي يدرك عظمة الصحة، والأعمى هو الذي يحس بجلال نعمة البصر، والإنسان لا يشعر بلذة الرخاء والرفاهية إلا إذا ذاق مرارة الحرمان والشدّة، ولا يتنوق حلوة النصر إلا من صدم بقسوة الهزيمة.

وهذه هي طبيعة الأشياء وستنها، فالأشياء لا تتميز إلا بأضدادها والصائم لا يعرف قيمة الطعام والشراب إلا عندما ينوق مرارة الجوع، وحسرة العطش فيدرك نعم الله عز وجل عليه، فيجىء شكره على هذه النعم صادقاً خالصاً من القلب، ولعل ذلك هو الذي جعل المصطفى (صلى الله عليه وسلم) يرفض أن يصير بطحاً «مكة» له ذباً ويقول: «لا يارب، ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك، وإذا شبعت شكرتك وحمدتك».

*** الثانية:** تتخذ طابعاً روحياً معنوياً ويتجلى ذلك في تشبيه الصائم بملائكة الرحمن المقربين، لأن الإنسان مكون من روح وجسد، فإذا استجاب الإنسان لغرائزه وانغمس في شهواته مهمل الجانب الروحي، كان إلى الحيوان الأعجم أقرب، أما إذا ارتقت نفسه وعلت روحه، وسما بتصرفاته إلى كل ما يحقق غذاء

وقد نجحت هذه المدرسة النجاح كله، وأتت ثمارها، وذلك عندما طبق المتعلمون ما تعلموه كله، وتعاونوا على البر والتقوى، ولم يتعاونوا على الإثم والعُدوان، فكانوا في الأمة الإسلامية هداة مرشدين، يعلمون الناس مبادئ الإسلام نظرياً وعملياً، فيشع الإيمان من قلوبهم، وتنطق به حواسهم ومشاعرهم، إخلاصاً نادرًا، وخلقاً نقيًا، واستقامة فائقة المثال، والحياة عندهم ليست غاية حتى تنفق في المتاع القليل الفاني، والعرض الهزيل الضئيل، فهم يزهّدون في الدنيا ويحترقون لذاتها، ولا يجرون وراء شهواتها، وغالبًا ما كان بعضهم يطرأ الأيام المتابعة على التمر والماء فإن ظفر في يوم من الأيام باللين إلى جانب التمر اعتبر ذلك فضلًا عظيمًا، وأشفق على نفسه أن يسأله المولى تبارك وتعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم عن هذا البر وهذا النعيم.

أثر الصوم في المجتمع:

للصوم أثر جليل وعظيم في المجتمع، بيد أن هذا الأثر لا يتم ولا يكتمل إلا إذا فهم المسلمون حقيقة الصوم وأدركوها كما فعل أسلافهم، فإذا فعلوا ذلك صار للصوم أثره الفعال في إصلاح المجتمع الإسلامي، وضمان نجاح تقدمه نحو الازدهار.

إننا لاحتاجون أشد الاحتياج إلى فهم وإع لحكمة الصيام، بل وللعبادات كلها، وفي أشد الاحتياج - أيضًا - إلى تربية نفسية لتطبيق تشريعات الإسلام، حتى تؤتي ثمرتها المرجوة في تهذيب النفس وسمو السلوك الإنساني ورفي المجتمع الإسلامي، ولما كانت النفس البشرية تواقة إلى معرفة ثمرة عملها، متلهفة إلى إدراك جزاء كفاحها وجهدها فقد أوضح المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ما أعد الله عز وجل للصائمين الذين جاهدوا أنفسهم وحاربوا نزواتهم فالجّموا أطماعهم، وخاضوا أشرس معركة أمام أهوائهم ونزعاتهم، فقال [صلى الله عليه وسلم] إن في الجنة بابًا يقال له: الريان - يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال أين

الصائمون؟ - فيقومون، لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق، فلم يدخل منه أحد» (متفق عليه).

وبين لنا المصطفى [صلى الله عليه وسلم] في حديث آخر ما اختص به المولى تبارك وتعالى أمة الإسلام في شهر رمضان بوزن غيرها من الأمم، فيقول [صلى الله عليه وسلم] «أعطيت أمتي في شهر رمضان خمسًا لم يعطهن نبي قبلي:

أما الأولى: فإنه إذا كان أول ليلة من شهر رمضان ينظر الله إليهم، ومن ينظر الله إليه لا يعذبه أبدًا.

وأما الثانية: فإن الملائكة تستغفر لهم كل يوم وليلة.

وأما الثالثة: فإن الله يأمر جنته، يقول لها: «تزيّني لعبادي الصائمين، يوشك أن يستريحوا من تعب الدنيا التي داري وكرامتي».

وأما الرابعة: فإن رائحة أفواههم حين يمسون تكون أطيب من ريح المسك.

وأما الخامسة: فإنه إذا كان آخر ليلة منه غفر الله لهم جنيحًا، فإن العمال يعملون، فإذا فرغوا من أعمالهم وقوا أجورهم».

ولقد كان المصطفى [صلى الله عليه وسلم] يستقبل هذا الشهر الكريم بالفرح والسرور، ويهني أصحابه - رضوان الله تعالى عنهم أجمعين - بمقدمه، ويحثهم على الطاعة والإنابة، وكان [صلى الله عليه وسلم] يقول: «لو طعم العباد ما في رمضان لتمنت أمتي أن تكون السنة كلها رمضان».

فلنكن كرماء أخيارًا حتى يكرمنا الله عز وجل، ويضاعف لنا في الأجر والثوبة، ولننذكر على الدوام قول المصطفى [صلى الله عليه وسلم] أيما مؤمن أطمع مؤمنًا على جوع أطمعه الله من ثمار الجنة، وأيما مؤمن سقى مؤمنًا على عطش سقاه الله من الرحيق المختوم، وأيما مؤمن كسا مؤمنًا على عري كساه الله من حلل الجنة».

اللهم وفقنا إلى ما تحبه وترضاه وطهر قلوبنا، وأرشدنا إلى طريق الخير، واهدنا سواء السبيل، وحقق لنا كل ما نصبوا إليه ونرجوه، وأنصرنا فانت خير الناصرين، وأنت نعم المولى ونعم النصير.

المريض في رمضان هل يمكنه الصيام؟



الأمراض، كما أن مؤتمراً آخر عقد عام ١٩٩٤ في الرباط لهذا الغرض، وسنستعرض بعضاً من حديث الآراء بشأن الصيام.

الأمراض العضوية في رمضان:

يعتبر شهر رمضان بحق شهر إجازة للجهاز الهضمي، ولكن المؤسف حقاً أن يتخم الكثير منا نفسه عند الإفطار بشتى فنون الطعام والشراب، فيحول سعادة المعدة والأمعاء إلى مشقة وعناء.

وقد يستطيع المصاب بالقرحة المعوية الصيام إذا كان يتناول أدويته بانتظام ولا يشكو من أية أعراض ولكن على مريض القرحة الإفطار إن كان أصيب بقرحة حادة، وهو حينئذ يشكو من الألم عند الجوع، أو ألم يوقظه من النوم، أو في حال حدوث انتكاسة حادة في القرحة المزمنة، وكذلك الأمر عند الذين تستمر أعراض القرحة عندهم رغم تناول العلاج بانتظام.

كما يوصى بالإفطار عند حدوث مضاعفات

بقلم : د. حسان شمسي باشا

- جدة -

مع إطلالة كل رمضان تتكاثر الأسئلة من المرضى، أو من ذويهم، فيما إذا كان المريض يستطيع الصوم أم لا، والبعض يقع فريسة أوهام ينسجها لهم أناس لا دراية لهم بالطب ولا خبرة، بل لعل البعض يسمع قولاً من جاهل، فيصوم أو يفطر دون الرجوع إلى طبيب، ولا شك أن مثل تلك القضايا تحتاج إلى خبرة طبيب مسلم ثقة، يقدر شدة المرض الذي يعيق المسلم عن أداء عبادته.

ولابد من الاسترشاد برأي طبيب مسلم مختص يعطي مريضه النصيحة المثلى والرأي الرشيد.

وهناك من الأمراض ما تتحسن في شهر الصيام، ومنها ما يصوم بها المريض دون أدنى تأثير. ولكن هناك أمراضاً تزداد سوءاً بالصيام. وقد رخص الله تعالى الفطر للمريض مرضاً شديداً، يزيده الصوم سوءاً أو يخشى تأخر شفائه. فإذا أخبر الطبيب المسلم المختص مريضه بأن مرضه يسوء إن هو صام وجب على المريض أن يفطر.

ولابد للطبيب من أن يسترشد بأحدث الدراسات العلمية التي أجريت على الصائمين في شهر رمضان. فقد عقد قبل سنوات في الرياض مؤتمر خصص لدراسة تأثير الصيام على عدد من

ولكن ينبغي يوماً استشارة الطبيب - كما في كل الأمراض الأخرى - لتقرير من يصوم ومن لا يصوم. وارتفاع ضغط الدم من أكثر أمراض القلب انتشاراً. ويستطيع عادة مريض ارتفاع ضغط الدم الصيام، شريطة أن يتناول دواء بانتظام، ولحسن الحظ، فإن معظم أدوية الضغط تعطى مرة أو مرتين في اليوم، فيتناولها المريض وقت السحور وعند الإفطار.

وأما المصاب بفشل (هبوط) القلب الحاد فينصح بعدم الصيام لأنه بحاجة إلى تناول مدرات بولية وأدوية أخرى قوية لعضلة القلب، وكثيراً ما يحتاج المريض في مثل تلك الأحوال إلى دخول المستشفى للعلاج.

أما إذا تحسنت حالته، واستقر وضعه وكان لا يتناول سوى جرعات صغيرة من المدرات البولية فقد يمكنه الصيام، والمصابون بالذبحة الصدرية المستقرة

يمكنهم الصيام عادة شريطة تناول الدواء بانتظام، ومعظم أدوية الذبحة الصدرية تعطى مرة أو مرتين في اليوم. أما الذين

القرحة كالنزيف الهضمي وغيره. وكثير من الناس من يشكو «عسر الهضم» وهي كلمة شائعة تشمل عدداً من الأعراض التي تعقب تناول الطعام، وتشمل الألم البطني وغازات البطن، والتجشؤ والغثيان، وحس عدم ارتياح في أعلى البطن، وخاصة عقب تناول وجبة كبيرة، أو بعد تناولها بسرعة، أو عقب تناول طعام غني بالدسم أو البهارات.

وعادة ما تتحسن أعراض هؤلاء بصيام رمضان شريطة ألا تكون لديهم قرحة حادة في المعدة، أو التهاب في المريء، وشريطة تجنب الإفراط في تناول الطعام عند الإفطار.

وأما من أصيب بالإسهال وهو صائم، فينصح عادة بالإفطار خصوصاً إذا كان الإسهال شديداً، لأن الصائم لا يستطيع تعويض ما ضيعه الجسم من

سوائل وأملح بسبب الإسهال.

أمراض القلب في شهر الصيام:

كثير من مرضى القلب من يصوم في رمضان دون مشاكل تذكر.



ولكن ينبغي الإفطار قطعاً عند حدوث نوبة ريو شديدة، حيث كثيراً ما يحتاج المريض إلى دخول المستشفى لتلقي العلاج المكثف لها.

الأمراض الكلوية .. والصيام:

لابد لمريض الكلى من استشارة طبية قبل دخول رمضان للتحقق من إمكانية صومه أم لا. فالصيام قد يكون عبئاً على المريض المصاب بالفشل الكلوي، وخصوصاً في المناطق الحارة، مما قد يؤدي إلى ارتفاع نسبة البولة الدموية والكرياتينين في الدم. ولهذا ينصح مرضى الفشل الكلوي المزمن بعدم الصوم.

ويستحسن في مرضى الحصيات الكلوية بالذات الامتناع عن الصيام في الأيام شديدة الحرارة، حيث تقل كمية البول بدرجة ملحوظة، وعموماً ينصح مرضى الحصيات بوجوب تناول كمية وافرة من السوائل ما بين الإفطار والسحور، وتجنب تعرضهم للمجهود المضني أثناء النهار أو للحر الشديد.

مرض السكر .. ورمضان:

يقسم مرضى السكر إلى فئتين: فئة تستطيع الصوم، وأخرى تمنع من الصوم.

أ - مريض السكر الذي يستطيع الصوم: ويشمل ذلك المصابين بمرض السكر الكهلي الذي يعالج بالحمية الغذائية والأقراص الخافضة لسكر الدم.

يحتاجون إلى تناول حبوب الذبحة تحت اللسان أثناء النهار فلا ينصحون بالصيام، كما لا ينصح مرضى جلطة القلب في الأسابيع الستة الأولى بالصيام عادة، وهناك مرضى مصابون بأمراض صمامات القلب، فإذا كانت حالة المريض مستقرة، ولا يشكو من أية أعراض أمكنه الصوم.

الأمراض الصدرية

في رمضان:

كثيراً ما تأتي أمراض الصدر فجأة على شكل التهاب في القصبات أو التهاب في الرئة، فإذا كانت حالة التهاب القصبات بسيطة، فإن المريض يمكنه تناول علاجه ما بين الإفطار والسحور، إلا إذا احتاج لمضاد حيوي يعطى كل ٦ - ٨ ساعات، أو كانت الحالة شديدة فينصح بالإفطار حتى يشفى من الالتهاب.

أما مرضى الربو القصبي فقد لا يحتاجون إلى تناول أدوية عن طريق الفم أثناء النهار إن كانت حالتهم مستقرة. ولكن قد يحتاج مريض الربو إلى تناول بختين أو أكثر من بخاخ الربو المعروف عند الإحساس بضيق في الصدر، ويعود بعدها المريض إلى ممارسة حياته اليومية بشكل طبيعي. ولا ينبغي للمريض عند حدوث الأزمة من متابعة الصيام بل عليه تناول البخاخ فوراً. ومن الطعام الأفضل من أفتى بأن هذه البخاخات لا تفطر.

ويتناول المريض القرص الخافض لسكر الدم بعد الإفطار. وأما إن كان يتناول حبتين يومياً مثلاً، فيعطى حبة بعد الإفطار، ونصف حبة قبل السحور.

ب- مريض السكر الذي لا يستطيع الصوم: وتشمل هذه الفئة مريض السكر الشبابي، والمصاب بمرض السكر غير المستقر والحامل المصابة بالسكري، ومريض السكر الذي يحقن بكمية كبيرة من الأنسولين، أو الذين يتعاطون الأنسولين مرتين يومياً.

وينبغي التنبيه على وجوب قطع الصيام فوراً عند حدوث أعراض نقص السكر مهما كان قرب موعد المغرب. كما ينصح هؤلاء المرضى بتقسيم وجباتهم إلى ثلاثة أجزاء متساوية: الأول عند الإفطار، والثاني بعد صلاة التراويح، والثالث عند السحور. ويوصى بتأخير السحور إن أمكن. كما ينبغي التحذير من الإفراط في الطعام، وخاصة الحلويات أو السوائل المحلاة وما شابه.

الحامل والمرضع في شهر الصيام:

أوضحت الدراسات العلمية الحديثة أن صيام رمضان يؤدي إلى تغيرات فسيولوجية وكيميائية عند الحامل، ولكنها لا تؤثر على الحامل السليمة البدن، والتي لا تشكو من أية أعراض عضوية.

ومع ذلك لا يمكن إطلاق قول حاشم على كل الحوامل والمرضعات بحيث نقول إن هناك حاملاً أو مرضعاً تستطيع الصيام، وأخرى لا تقدر عليه، وإذا ما شعرت الحامل أو المرضع بصداً شديداً أو إجهاد عام، أو عدم القدرة على القيام بأي نشاط فعليها استشارة الطبيب فقد يكون هناك أمر غير طبيعي. وتنصح الحامل بالإفطار إن أصيبت بالقيء المصاحب للحمل وخاصة خلال الأشهر الثلاثة الأولى، أو بالتسمم الحُملي، أو في حالات هبوط ضغط الدم أو سكر الدم.

والخلاصة فإن موضوع صيام الحامل في شهر رمضان يعتمد على حالة الحامل والجنين قبل دخول شهر رمضان، فإن كانت كافة المؤشرات والفحوص السريرية تشير إلى تمام صحة الحامل والجنين فإن الطبيب على الأغلب سيشير بالاستمرار في الصيام. ويعود تقرير ذلك إلى الطبيبة أو الطبيب الأخصائي المسلم.

وخلاصة القول في موضوع الصيام أن تقرير إمكانية الصيام أو عدمه ليس بالأمر السهل، ولا يمكن تقرير قواعد عامة لجميع المرضى، بل ينبغي بحث كل مريض على حدة، ولا يتيسر ذلك إلا للطبيب المسلم المختص، فهو يملك ما يكفي من المعطيات التي تمكنه من نصح مريضه بإمكانية الصوم أو عدمه. والله الهادي إلى سواء السبيل.



النزعة الرمضانية في الشعر السعودي الحديث

ومن الملاحظ أن الشعر الرمضاني توحدت فيه النظرة الموضوعية وجوهر المضمون وإن اختلفت أساليب التعبير حسب ما يتمتع به الشعراء من توجه لغوي تجاه الرؤية الخاصة لكل منهم، ومن هنا لا يختلف الشعراء في نظرتهم إلى الخير الرمضاني وكأن الكون كله يتزين ويتحلى بأثمن أنواع الزينة بيد العباد من تألف ومحبة وبركة وورق وجوه تعلوها البسمة الصادقة.

وهو شاعرنا أحمد سالم باعطب يهله شعرًا
ويطربنا قصيداً لمقدم أعظم الشهور وسيدها:

رمضان بالחסنات كلفك تـزخر
والكون في الالاء حسبك مبهر
يا موكباً أعلامه .. قُـدْسِيَّة
تتزين الدنيا له .. تتعطر
أقبلت رحمتي فالسمااء مشاعل
والأرض فجر من جيبك مسفرُ
هتفت لمقدمك النفوس وأسـرعت
من حووبها بدموعها .. تستغفرُ
رمضان بالقرآن ليـك عاطـرُ
وطيب يومك بالدعاء ويزهرُ

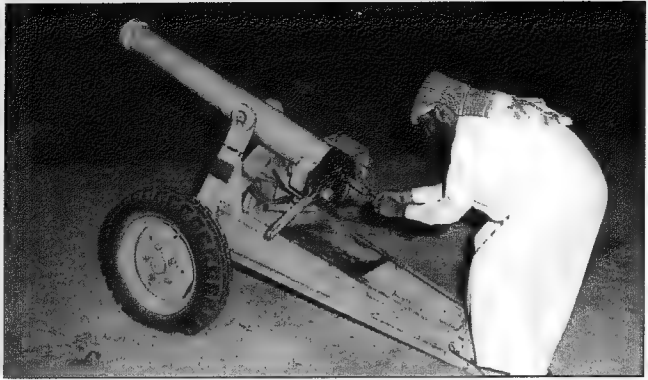
بقلم : عثمان اسماعيل محمد

- مصر -

من حق معشر الشعراء في المملكة العربية السعودية أن تتوجه عواطفهم وتجود قريحتهم بأعذب أساليب الشعر نظراً لما يعيشونه من روحانيات لها طابعها الخاص في هذا الشهر الكريم، خاصة وأن الله عز وجل أكرم هذه البلاد بأطهر الأماكن على وجه البسيطة: المسجد الحرام بمكة المكرمة والحرم النبوي بالمدينة المنورة.

ففي هذه الأماكن يفوح عبق التاريخ الإسلامي ويطلُّ علينا بوقائعه المختلفة وسيرته العطرة، فلا نرى شيئاً أأماناً سوى تخيُّل رحلة الرسول [صلى الله عليه وسلم] وصحابه واتباعه في نشر الدين الإسلامي الحنيف، هذه الرحلة التي مداها الزماني تعدى الألف وأربعمائة عام نراها في غمضة طرف على أرض هذا البلد الأمن مكة المكرمة.

ومن هنا نقرأ أبدع الشعر وأروع الأساليب في نفحات هذا الشهر الكريم حيث تعود الشعراء على هذه النزعة اللاشعورية التي تتوقد من خلالها العواطف وتتطلق الأساليب مؤثرة جياشة في نفس القارئ المنتوق الواعي، والنزعة الرمضانية في شعر أهل الجزيرة لها مضمونها الموضوعي ودلالاتها الأسلوبية ومصادرها الشعورية التي تتفق وقيمة هذه الأيام الطاهرة، هذه الأيام التي أولها رحمة وأوسطها مغفرة وآخرها عتق من النار.



فأسلوبية الشاعر ودقة تصويره جعلتنا وكأننا أمام لوحة فنان يُسخر ريشته كيفما يشاء، وهذا ما يطلق عليه النقاد «صدق العاطفة» فالكون والشعر والشرق والكواكب كلها دلائل البهجة لمقدم رمضان المعظم سيد الشهور وأجلها والمسلمون ينتظرون هذا الشهر، وهم في ظمأ أملا في أن ترتوي أرواحهم من منهل الغفران والتسامح والتصالح مع الله في هذه الأيام والليالي المباركة التي يصقلها الصيام بما فيه من عبادة وتذلل وخضوع لرب العالمين، فبشرى قدومه يجلب معه الخير والبركة والهدى وهذا ما نلمسه مع أبيات الشاعر أحمد عبد الهادي:

رمضان وأفي الخلق بالخيرات
فاستبشروا باليمن والبركات
واستقبلوا شهر الهدى بحفاوة
وخنوه بالأحضان والقبلات
فالله جلُّ جلاله قد حلف
بالتنوير والإيمان والآيات

إنه عطاء رباني يفوح بين أفراده عبق الإيمان وتحيط به الملائكة مهللين ومكبرين لهذه الأكف الخاشعة الذليلة التي ترتفع إلى السماء مليبة تارة وتطلب الغفران تارة أخرى، فالفخر كل الفخر للمسلم أن تسيل دموعه وهو يطلب أن يغتسل من ذنوبه، إنه ليألي القرآن والدعاء التي لا يمل منها القلب ولا تشبع منها النفس.

هذه الصورة الحية الواقعية التي يبهجنا بها الشاعر والتي تجعلنا نشارك فرحة قدوم شهر الخير هي نفس الصورة التي يرسمها لنا أيضا شاعرنا حسين عرب:

بشرى العوالم أنت يا رمضان
هتفت بك الأرجاء والأكوان
والشعر والأفكار وهي عتية
ينتابها لجلالك الإنعسان
لك في السماء كواكب وضأة
ولك في النفوس المؤمنات مكان

سبحانه فهو الذي قد خصّه

نون الشهور بماطر النفحات

وهكذا أتقن الشعراء في رسم صورة حية يعيشها المسلم بجوارحه ويشاركه فيها قلبه المفعم بحب العبادة وطيب الإيمان، وإن تباينت الأساليب فكان التنوع واحداً ومؤثراً في ذاتية المشاعر الإنسانية على سواء.

ويحاول الشعراء أيضاً أن يشاركونا لحظاتهم الروحانية في شعرهم العذب، فنهيم معهم على أنفسنا في عبق النور الروحاني تارة ونستعذب أساليبهم تارة أخرى، ومنها نستشف القيمة الإنسانية لسيد الشهور وأعظمها في تربية النفس الإنسانية وبناء الشخصية السليمة كما يراها الإسلام هذا الدين القيم، ولكن نرى أن الشعر تغلفه الروحانيات الطاهرة فلنقرأ لشاعرنا محمد حسن فقي أبياته:

وتطلعت نحو السماء نواظر

لهلال شهر نضارة ورواء

تهفو إليه، وفي القلوب وفي النهى

شوق لمحبته، وحسن رجاء

لم لا تنبيه مع الهيام ونزدهى

بجلال أيام وحي سماء

فلقد كرمت من السماء بما أتى

من وحيها .. وشرقت بالإطراء

سُتتْ الشهور فُلَّتْ سيد عامها

بل أنت سيد دهرها المختائى

ويتفق هذا المحور الروحاني مع رؤية شاعرنا

محمد بن علي السنوسي في تأمله الذاتي لشهر
الغفران والأمل المرتقب فيقول:

رمضان يا أمل النفوس

الظامئات الى السلام

يا شهر، بل يا نهر ينهل

من عذوبته .. الأنام

طاقت بك الأرواح سباحة

كل شراب الحمام

بيض يجعلها التقى

نوراً يصقلها الصيام

فهذا ما يزيد قناعتنا واقتناعنا بأن أيام رمضان فرصة وأمل كل إنسان بأن يرزقه الله الرحمة في غفران الذنوب، فالصوم نفحة إلهية ورحمة ربانية على عباد الله ليصقلوا أنفسهم ويجعلوها لامعة ناصعة البياض كيوم ميلادهم، إنه الشهر الكريم الذي تتنوع فيه أساليب التقرب لرب العالمين من صيام وصلاة وتعبد وتهجد وتدبر وتأمل وإخلاص للمولى عز وجل.

وأكثر ما يتحلى به هذا الشهر الكريم وتتزين به تلك الليالي العطرة هي «ليلة القدر» التي هي خير من ألف شهر وتجعل العبد المسلم في إصرار على مواصلة ألوان التقرب الى خالقه تضرعاً وتذلاً وخضوعاً آملاً قيماً يتمناه وهذا ما نراه متمثلاً في مظاهر النزعة الايمانية لدى شاعرنا أحمد عبد الهادي حين ينتابه شعور بالرهبة لهذه الليلة وما هو يقول:

شهر إذا سميت بصفاته

سجلت شهر الصوم والصلوات

وتحفظه الذاكرة.

رمضان إن الباشين تطلعوا
أملا إليك فجد علي البؤساء
بالخير تشملهم به... وببسمه
يشتاقيها العانقون للنساء
الله من فكننت من آلائه
فاشكره بالنعمى على الآلاء

* غير أن هذه النزعة الرمضانية التي سلك
محورها الشعراء وراحوا يديمون فيها عاطفة
وأسلوباً وخيالاً جعلتهم يتذكرون أن هذه الليالي
العطرة هي ليالي البطولات والمعارك والانتصارات،
ففى هذه الأيام وبالتحديد في يوم الجمعة السابع
عشر من هذا الشهر في السنة الثانية من الهجرة
كانت معركة بدر الكبرى التي أعز الله تعالى فيها
المسلمين ونصرهم ومن عليهم بالنصر المؤزر وهذا ما
نقرأه في أبيات الشاعر أحمد سالم باعطب:

كم للبطولة فيك من إشراقه
بالنصر تسحب ذيلها تتجخترُ
فجرت في بدر ينابيع الفدا
كثبانها مسك يضوع وعنبرُ
وحملت من حطين أروع لوحه
مازالت ذا شغف بها تستنقرُ

* هذه رحلة الروحانيات الرمضانية في شعب
أهل الجزيرة أرباب الأسلوب التبذع والعاطفة
المتوقدة، وهذه هي النزعة الرمضانية كما جادت بها
قريحتهم ولغتهم.

بل شهر ربي فيه قد نزل الهدى
في ليلة جلت عن السنوات
فيها الملائكة الكرام لقدمها
يتنزلون بسابع الرحمة

وفي هذا المقام يصور لنا شاعرنا محمد حسن
فقى روعة هذه الليلة وهي تقع في أجواء الصيام
والتضرع والخشوع ونقرأ له قوله:

أضرع إليه لعل من فضله
يهدي ويشفي من عضال الداء
فلقد حظيت بصوم يوم قاتن
ومعبادة في ليلة... غراء

* وتستمر رحلة الروحانيات في ذاتية شعراء
الجزيرة، بل ويحاولون أن يوظفوا أساليبهم الموروثة
حتى تخدم صياغة الكلمة والصورة الشعرية بين
طيات قصائدهم خاصة موروث المكان الذي تشع منه
الروحانيات مثل «مكة» التي ينيرها وينير الكون كله
البيت المعمور، وفي هذا نقرأ لشاعرنا محمد حسن
فقى يذكرنا بمكة مهبط الوحي والمدينة مستقر
الرسول عليه الصلاة والسلام.

رمضان هذي مكة وبطاحها
تشدو بذكري طيبة وقباء
فتصبح للتطريب منه وتنتشي
نجد بغير تواجد ويكاء

* وتنتشر ظاهرة الرحمة الادمية بين بني البشر
متتملة في الصدقات الظاهرة منها والباطنة حول
الحرم المكي وداخله في منظر يؤرخه التاريخ

ترانيم رمضان



نحي يدك .. وفي يديه دعيني

الصدق فيه .. من الهوى يحميني

يا نفسُ حسبك ما فعلت بمؤمن

والأم أنت خطيئتي وبقيني؟

مضت الشهور عليّ والفم يرتوي

بالوهم واليدُ تحتسى بالطين

والبعد عنه، عن الصفاء يردني

لربّاء، فحيح جحورها يُتميني

وأنا عن الألق الطهور مغيبٌ

أكبر وأنهض في ربوب ظنوني

مضت الشهور عليّ منذ رحيله

وهوأي يبحر خلف ما يُفويني

وضراوة الآمال تخرق المدى

بمطيتي .. ومطيتي تشقيني

رمضان يا أمل الحب .. وأنت لي

أملًا يُجَمِّلُ بالعطاء سني

أبعد خطاي عن المروق .. ولا تدع

شططى يجور على مدار سفيني

ها أنت تشرق بالهدى لأحبتى

وتعزّ دنياهم بكرم دين

صاموا نهارك مؤمنين، وشدهم

لقيامهم بالليل ألف حنين

واستغفروا همم القناة، وأرخصوا

أموالهم .. جانوا بكل ثمين

وأنا المحب .. إليك أحمل همتي

وأور .. مصباح الهدى ييميني

لكن خوفاً أن يرد مطيتي

ظل .. يناقض مسلكي وبقيني

رمضان .. يا أملا يلوحُ ويا مدى

للحب .. يأمل في الغد المأمون

للشاعر : يس الفيل

- مصر -



أيقظ نياماً .. يستفز رماحهم

عنت .. يكاد بلغمه يطوئني

قالوا: ورثت المجد .. ليت مورثي

لم يبق لي إرثا يثير شجوني

هذي هوام الأرض ترتع في نسي

وعواصف الباغي تدك حصوني

والمسلمون على ضفاف موتي

فرق .. تمد يدي لسفح جنوني

ويكاد يدفع بي خلاف أحبتي

لغد .. تنوء به مرافئ ديني

ويكاد - رغم الحب - يصرعني غدي

وأنا المؤمل في غد يحميني

رمضان عد أملا يوم .. وفرحة

تلتف بي .. ومن الضياع تقيني

أنت الذي بك أستمد حقيقة

ضاعت .. منذ بها رحلت - أنيني

ها أنت في ثقة تعود .. مؤكداً

صديقي، وصدق محبتي ويقيني

إن الضياع على يدك يشدني

لستى .. يجمل بالعاء سنيني

مازالت يا رمضان توقظ فطرتي

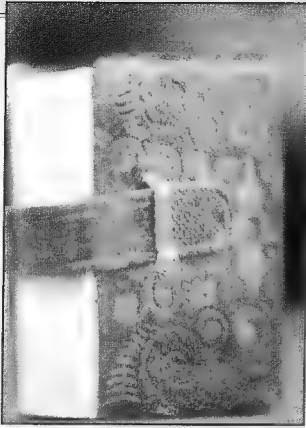
وتربني لبراءة التكوين

هلا أعدت لي انطلاقاً صحتي

لأعود معشوقاً سهام حنيني؟

إني أنوب .. وقد أتيت - صباة

يا رحلة الأمل التي تحيييني



صورة مكبرة للمصحف النادر بنسبة ٤٠٠ ٪

سر أصفر مصحف في العالم

كان والدي يرحمه الله إماماً وخطيباً ومتفقها في الدين وكان له الكثير من محبيه الذين يتحلقون حوله أوقاتاً طويلة، يتلقون منه ما يفيدهم في أمور دينهم وبنياهم كما كان - يرحمه الله - كثير التنقل بين المحافظات والبلدان تلبية لرغبة محبيه من المسلمين في هذه البلدان.

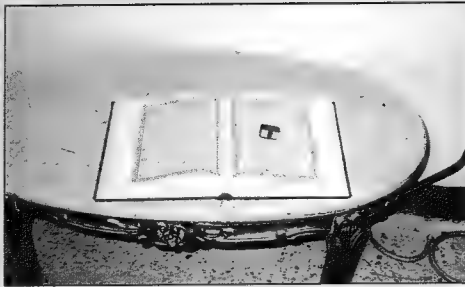
وفي إحدى جولاته أهداه أحد محبيه مصحفا صغيرا جدا (٢٥ سم طولا × ١٥ سم عرضا × ١ سم سمكا) وعلمت من والدي أن الذي أهداه هذا

هذا مصحف نادر صغير الحجم جدا، تمت مراجعته وتصحيحه بمعرفة متخصصين تحت إشراف مشيخة الأزهر الجليلة واعتماد صاحب الفضيلة شيخ الجامع الأزهر منذ أكثر من ثلاثة وعشرين عاما.

عندما علمت بوجود هذا المصحف النادر لدى مواطن مصري بمدينة المنصورة بجمهورية مصر العربية.. كان علينا أن نتابع هذا الموضوع من بدايته.

بدأنا ببقاء مع السيدة بشرى عبد العال محمد التي روت لنا قصة هذا المصحف النادر.. حيث قالت:

اعداد وتصوير :
يعقوب السيد حسنين



المصنف النادر يشغل مساحة ثلاث كلمات فقط من المصنف العادي



المصنف النادر بين أصبعي الاخ عمار

موضوع الاستطلاع، فبادرت على الفور بالسؤال عن المصنف، ولماذا لم يحضره معي - كما سبق واتفقنا - فابتسم الرجل بوقار وقال «لا تقلق فانه معي» ثم مد

المصنف هو شيخ صالح طيب، وقال له «احتفظ بهذا المصنف فان له أربعة أشباه فقط موزعة بين تركيا وباكستان ومصر... لكن هذا المصنف بالذات فيه كنز لمن يحمله، وبه أيضا سر قد تكتشفه في يوم من الأيام».

ولما توفي والذي احتفظت بهذا المصنف وقمت بتخليفه ليظل على صورته الجميلة... إلى أن كان يوم زواج ابنتي من رجل فاضل توسمت فيه التقوى وحسن الخلق فقررت أن أهديه هذا المصنف النادر، وفعلا أهديته إياه، وعرفت بما قيل حول المصنف من كونه فيه كنز لمن يكتنيه، وأن به سرا لم يكتشف بعد، فأخذه فرحاً، وحرص عليه حرصاً شديداً إلى حد أنه أودعه أحد البنوك للحفاظ عليه.

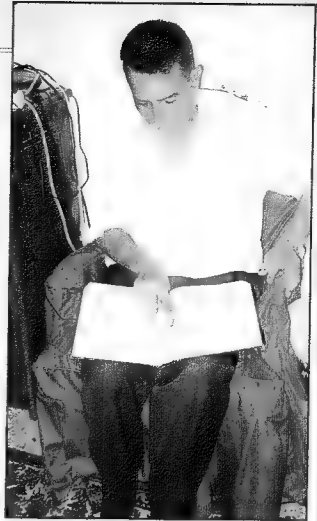
وسألناها عن زوج الابنة الذي في حوزته المصنف النادر قالت: إنه الأستاذ/ مصطفى عبد الحميد عمار، وهو موظف كبير بوزارة الداخلية - وأرشدتنا عن كيفية الاتصال به.

وقد رتبنا معه لقاء - بعد أن طلبنا منه إحضار المصنف الصغير لتصويره... والتقيناه في الموعد المحدد... وعند لقائي به لم أر معه المصنف

ويعد أن قمت بالتصوير سألت ضيفنا الأستاذ/
مصطفى عمار عن إحساسه بامتلاك هذا المصحف
النادر، وطلبت منه أن يحكي لنا قصته.. فقال:

اعتقد أن السيدة بشرى قد تحدثت عن كيفية
وصول هذا المصحف النفيس لي، وقد كان ذلك ثاني
يوم زواجي من ابنتها «في الصباحية» وقد شعرت
بسعادة غامرة بهذه الهدية التي لا تقدر بثمن،
وعندما أخبرتني أن به سرا كنت أسأل نفسي يا
ترى ما هو سر هذا المصحف؟ وهل سيوفقني الله -
سبحانه وتعالى - لاكتشافه؟ - ومع الوقت أحسست
أن كل حياتي العملية والمعيشية أصبحت تسير في
هدوء وصفاء - والحمد لله رب العالمين - ففكرت أن
ذلك قد يكون هو السر المقصود... وبعد مرور ثماني
سنوات ونصف السنة من حيازتي لهذا المصحف
وفي أحد الأيام أحضرته واحضرت «العذسة الكبيرة»
وأخذت اتفحص المصحف فلاحظت وجود ورقة داخل
الغلاف الجلد للمصحف فانتزعتها برفق من الغلاف
وقرأت ما فيها «بالعذسة الكبيرة» فإذا هي ورقة
مصحف بنفس الحجم تحمل آيات من سورة سبأ من
الآية ٣٦ [قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
ولكن أكثر الناس لا يعلمون]..

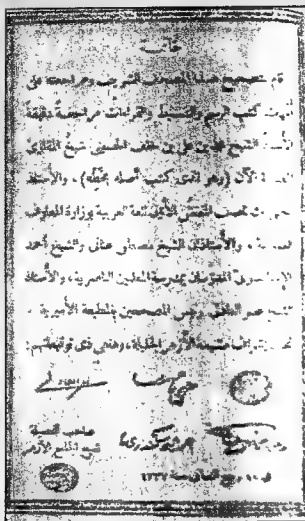
وحتى الآية ٣٩ [قل إن ربي يبسط الرزق لمن
يشاء من عباده ويقدر له وما أنفقتم من شيء فهو
يُخلقه وهو خير الرازقين]..



المصحف بين هامشي المصحف العادي

يده في جيبه وأخرج مغلغا صغيرا، وفتحه بحرص
وعناية شديدين، وأخرج المصحف... وكذلك أحضر
معه عدسة مكبرة... و...

وبنفس الحرص أخذت المصحف في يدي، وهو
فعلا تحفة نادرة طباعة وتغليفاً علاوة على جودة
الورق. وقد قمت بوضع هذا المصحف الصغير جدا
على أحد المصاحف ذات الحجم العادي فلم يشغل
من الأخير إلا مساحة ثلاث كلمات - وقد بدا
المصحف العادي الى جوار المصحف الصغير
عملاقا..



صورة من الصفحة الأخيرة من المصحف

المفتش الأول للغة العربية بوزارة المعارف العمومية،
والأستاذان الشيخ مصطفى عنائي، والشيخ أحمد
الاسكندري المدرسان بمدرسة المعلمين الناصرية،
والأستاذ الشيخ عمر العادلي رئيس المصحفين
بالمطبعة الأميرية.

تحت إشراف مشيخة الأزهر الجليلة، وها هي
نذى توقيعاتهم.

توقيعات:

صاحب الفضيلة شيخ الجامع الأزهر
في ١٠ ربيع الثاني سنة ١٣٣٧ هـ

وعندما قرأت هذه الصفحة ظننت أنها منزوعة
من نفس المصحف الذي معي، فرجعت إلى سورة
سبأ فوجدت أنها غير منزوعة منه، والعجيب أنها
طبعة مختلفة حيث تبدأ بالآية ٢٦ على خلاف نفس
الصفحة بالمصحف. فقامت بإعادة الصفحة إلى
مكانها. وقلت في نفسي إن الآيات الكريمة التي
حوتها هذه الصفحة تتضمن وعد الحق تبارك وتعالى
ببسط الرزق لمن يشاء من عباده. فلعل هذا هو
السر المقصود في هذا المصحف. وقد يكون أيضا
ما أشير إليه بأنه «كثر لمن يحمله» وقد تصورت
أيضا أن المقصود بالكثرة عندما يرغب أحد المتاحف
الاسلامية في اقتنائه.

والحقيقة الحق يعلمها الله وحده. سبحانه
وتعالى.

خاتمة:

وهذا نص ما ورد في الصفحة الأخيرة من هذا
المصحف:

قام بتصحيح هذا المصحف الشريف ومراجعته
على أمهات كتب الرسم والضبط والقراءات مراجعة
دقيقة الأستاذ الشيخ محمد بن علي بن خلف
الحسيني شيخ المقارئ المصرية الآن (وهو الذي
كتب أصله بخطه)، والأستاذ هرمي بك ناصف

الدكتور عبد الرزاق السنهوري

فقال:

«رأيت فيما يرى النائم: أن الغرب تشرق عليه شمس ساطعة، حذقت فيها طويلا، ثم أدت وجهي نحو الشرق، فخليل لي أنني أنقل شمسا أوسع مدى وأسطع نورا من أرجاء الشرق الواسعة. وحسبت أنني أنا الذي أنقل هذه الشمس بيدي، وكأنني سمعت لفظ «العلم» يهمس ثم أفقت من نومي.

قد يكون من الضروري أن أنون هذا الحلم في مذكراتي، ولكن تأثيره فيّ كان عظيما. ولا أزال أرى الشمسين: شمس الغرب الساطعة، وشمس الشرق أبهى وأسطع، وقد تضالمت أمامها شمس الغرب. اللهم حقق هذا الحلم، فأنت قادر على كل شيء».

هكذا .. ومنذ ذلك التاريخ حسم السنهوري اختياره لنموذج التقدم وصيغة البعث الحضاري للشرق وشعوبه .. فشمس الشرق هي الأوسع مدى، والأسطع نورا - إنها «أسطع نورا من أرجاء الشرق الواسعة»!

أما صاحب الرؤيا، فهو «صاحب رسالة»، إنه «حامل شمس الشرق بيديه» .. والعلم - الذي سافر إليه - هو مفتاح هذا النور .. ولقد دعا الرجل ربه أن يحقق هذا الحلم، فهو - سبحانه - علي كل شيء قدير.

لذلك، وجدنا السنهوري - في فرنسا - لا يقف - في نشاطه العام وخياراته الفكرية، فقط، عند رفض الانبهار بالمدينة الغربية، وإنما يتخذ الموقف النقدي، الواعي والعميق، للعرب والمسلمين الذين انبهروا بهذه المدينة، ويشعروا بنموذجها الحضاري.

لقد انتقد - وهو بباريس - أولئك الذين دعوا ويدعون إلى استبدال المدينة الغربية بالمدينة الإسلامية .. وتحدث عن أن أمنا ليست الأمة الطفيلية

التي تترك مدنيته العريقة -

المؤسسة على شريعته الإسلامية

- لتزحف لها ثوبا من فضلات

الخطايين.

بقلم الفكر الإسلامي :

أ.د. محمد عمارة - مصر



بعد عام دراسي في مدرسة القضاء الشرعي .. سافر الدكتور عبد الرزاق السنهوري (١٣١٣ - ١٣٩١هـ/ ١٨٩٥ - ١٩٧١م) إلى فرنسا في بعثة علمية لدراسة القانون .. فركب السفينة من ميناء الاسكندرية - قاصدا جامعة «ليون» - في ١٢ أغسطس سنة ١٩٢١م أي في صبيحة اليوم التالي لذكرى عيد ميلاده - وهو - يومئذ - في السادسة والعشرين من عمره.

ذهب السنهوري إلى أوروبا، إبان علوها الاستعماري الذي عمت بلواه كل أرجاء الشرق الإسلامي احتلالا وإذلالا واستغلالا .. وفي مناخ فكري وحضاري ظن فيه الكثيرون أنهم بإزاء نهاية التاريخ .. فالدولة الإسلامية الجامعة قد تفككت .. والاستعمار قد ورث ولايتها .. وتيارات فكرية عريضة ومؤثرة - في الشرق - قد أدارت ظهرها لحضارتها الموروثة ولتراثها الحضاري، يأسا وقنوطا، وأخذت تبشر بالحضارة الغربية المنتصرة، باعتبارها الطريق الوحيد للتقدم، والنموذج الفريد للنهوض.

سافر السنهوري إلى فرنسا - بلد «النور .. والأناور» فماذا صنع هناك؟

لقد سافر حاملا لمهوم أمته في قلبه وعقله .. إلى الحد الذي جعله مستمعيا على الانبهار والاندهاش بالنموذج الحضاري الغربي .. بل إن إيمانه بعظمة المدنية الإسلامية، وارتقاء الشريعة الإسلامية، وخلود الأمة الإسلامية، قد جعلت كفة «النور الشرقي» ترجح في عقل ووجدان الشاب السنهوري علي كفة «الأناور الغربية»، التي أعشت أبصار الكثيرين في ذلك التاريخ.

فبعد شهرين من إقامته بفرنسا، يرى رؤيا - في المنام - تذكرنا عندما نقرأ ما دونه عنها في مذكراته برؤيا يوسف - عليه السلام - رؤيا تحدد البوصلة الفكرية والحضارية للسنهوري، وتعكس إيمانه بالشرق والإسلام، ليس كماض وتراث، وإنما كمستقبل متفوق على النموذج الغربي .. فشمس الشرق - في هذه الرؤيا - هي الأوسع مدى، والأسطع نورا .. والسنهوري - في هذه الرؤيا - هو حامل شمس الشرق، الأكثر بهاء ونورا .. فهي إذن رؤيا - رسالة - حملها السنهوري منذ ذلك التاريخ .. ولقد حدثنا عنها - في مذكراته - على استحياء .. وفي تردد -



د. عبدالرزاق السنهوري

للقانون... وصانفا
للدساتير... ومشعرا
للقوانين المدنية...
وحارسا للعدل في
محراب القضاء...
ورجل سياسة وبولة...
ونموذجا للقيم والخلق
العظيم.

رأيناه يكتب «مواد
برنامج» رسالتة
الإصلاحية، مشيرا إلى
«أشعة الشمس» التي

حملها في «رؤياه» فيقول: «وددت لو استطعت عند
رجوعي إلى مصر أن أخدم بلادى في الجوه الآتية، وأن
أجتهد في إنشاء دراسة خاصة بكون الغرض منها:

١ - طريقة جديدة لدراسة الشريعة الإسلامية،
ومقارنتها بالشرائع الأخرى، حتى يتيسر فتح باب
الاجتهاد في تلك الشريعة الفراء... وحتى تؤثر تأثيرا
جديا في القوانين المستقبلية للأمة... أسأل الله أن يحقق
هذا الأمل.

٢ - كنت أحلم صغيرا بالجامعة الإسلامية، وكنت
أتمنى... وأن أراها أقل إبهاما وأكثر تحديدا... على
أن تون تحديدها تحديدا كافيا سنين من التجارب
والدراسة أرجو أن أجتازها.

٣ - ووددت أن أشترك في نهضة اقتصادية
ومالية في مصر.

٤ - وأن أشترك في نهضة
إصلاح طرق التربية والتعليم...
وإصلاح الأزهر... وما يدخل
في إصلاح التربية من تربية
للمرأة وإصلاح حالتها
الاجتماعية.

٥ - وأن أشترك في
نهضة لإصلاح اللغة
العربية.

٦ - والعمل على سيادة
الأمة ضد كل سلطة فردية،
سياسية أو اقتصادية... وأرجو
ألا أموت قبل أن أرى الوقت الذي
ينادى فيه بسيادة الأمة، لا على

وانتقد الذين تبنوا مناهج الفكر الغربي والتطور
الحضارى الغربى في دراسة تاريخنا وحضارتنا ونظمنا
الاجتماعية والسياسية... انتقد الدكتور منصور فهمى
(١٣٠٣ - ١٣٧٨ هـ / ١٨٨٦ - ١٩٥٩ م) الذى سبق
السنهوري إلى الدراسة في فرنسا - والذى تبنى مناهج
غلاة المستشرقين في دراسته عن زوجات الرسول، عليه
الصلاة والسلام - وهو ما تراجع عنه بعد ذلك منصور
فهمى باشا..

وانتقد الشيخ على عبد الرزاق (١٣٠٥ - ١٣٨٦ هـ /
١٨٨٧ - ١٩٦٦ م) الذى درس الخلافة الإسلامية وعلاقة
الدين بالدولة في الاسلام، بمناهج العلمانية الغربية،
وبالروية النصرانية التى تدع ما ليقصر ليقصر وما له
له.

وفي ذات الوقت، لفت السنهوري الأنظار الى
الأعمال الفكرية المتميزة، التى أبدعها دارسون مصريون
ومسلمون في فرنسا، من مثل رسالة الدكتوراه التى
انجزها الدكتور محمود فتحى عن التصفى في استعمال
الحق بالشريعة الإسلامية، كنموذج للتعامل الصحى مع
تراثنا وشريعتنا ومدنيتنا.

بل ورأينا السنهوري - طالب البيعة - يحاضر عن
الأدب العربى في الأسرة الفرنسية التى يقيم معها،
ويعض أصدقائه وأصدقاء هذه الأسرة «لإفهام هؤلاء
القوم أن العرب أدبا له قيمة» إذا ما قورن بالأدب
الفرنسى الذى لا يعرفون سواه [١].

رأيناه يكتب ذلك... ويقوم به بعد شهرين فقط من
سفره إلى هناك!

وغير النقد للمبهرين والمندمسين...

رأينا السنهوري يخطط - وهو في
فرنسا... ومنذ فجر حياته
العلمية - لمشروع النهضة
الإصلاحية والإحيائية
والتجديدية للشرق وشعوبه،
بالاسلام ومدنيته
وشريعته... فيكتب «مواد
البرنامج» الذى مثل رسائلته
الإصلاحية التى نهض بها -
هذا الرجل العظيم - على
امتداد سنوات عمره المديد...
وفي مختلف الميادين التى عمل
فيها... كاتباً ومفكراً... ومدرسا

**** السنهوري أفاة
من الحضارة الغربية
من فير استلاب
** نهضة الشرق
والمسلمين كانت همه
وشافله**

**** القومية** **نزعت نفرت** **وتشتت قبل** **الغرب على** **زرها بين** **المسلمين** **** السنهوى** **طلب كثيراً على** **منكرى الشرق** **الذين أخذتهم** **حضارة الغرب** **ودعوا إليها** **** السنهوى** **كان مجدداً** **ومعلماً على** **نوابت الدين** **والنفسهم**

صفحات الجرائد وفي بطون الكتب، بل في كل كبيرة وصغيرة من حياة الأمة العملية، فالمستقبل اسطنان الشعوب، وهو سيمحو سلطان الطبقات. ٧ - وأتمنى لو تكونت جمعية أمم شرقية الى جانب جمعية الأمم الغربية.

٨ - ووددت لو أتيج لمصر أن تكون من البلاد الشرقية كإيطاليا من البلاد الغربية في عهد إحياء العلوم. وحبذا لو بدى بتكوين مجامع علمية لغوية وفنية تتولى قيادة النهضة.

٩ - وتكوين حزب العمال والفلاحين. حزب الاشتراكية الديمقراطية، الذى يستمد مبادئه من تجارب الأمم الغربية ومن التعاليم النقية الصحيحة التى أتى بها الإسلام والمسيحية.

هذه النهضة نحن فى أشد الحاجة إليها. وفقنى الله إلى أن أخذ بنصيبي في ذلك، وأن أقوم بما يجب عليّ مما يتسع له مجهودي [٢].

هكذا، ومنذ فجر شبابه، خطط السنهوى معالم المشروع الإصلاحى، الذى كانت حياته - الفنية والميدية - إنجازات تطبيقية لها في مختلف الميادين. الأمر

الذى يفصح عن عبقرية في التخطيط، وعزيمة فولاذية في الإنجاز للتخطيط.

وفي السنوات الخمس التى أمضاها السنهوى بفرنسا، تبصر في علوم القانون الغربى - أصوله الرومانية. وتقنياته الحديثة. ونهل من منابع الثقافة الفرنسية والأوربية. واتصل بالحركات والتيارات الاجتماعية والثورية - والاشتراكية منها بوجه خاص - وزامل المبعوثين العرب والمسلمين الى مؤسسات العلم الفرنسية. وساح في كثير من البلاد الأوربية متأملاً ودارساً. وقضى في لندن شهراً ونصف الشهر يجمع مراجع رسالته للدكتوراه «القيود التعاقدية على حرية العمل في القضاء الانجليزى».

وتشهد مذكراته في سنوات الابتعث - التى دونها في (أوراقه الشخصية) - على أن وطنه وأمه وإسلامه، وتجديد الفقه الإسلامى وتقنيته، وإحياء الشريعة الإسلامية بالاجتهاد الجديد، ونهضة الشرق بالإسلام، ونهضة الإسلام بالشرق، كانت هى شغله الشاغل، والحلم الذى سهر على رسم معالم تحقيقه، جاعلاً منه رسالته المقدسة في الحياة.

وعندما ألفت الخلافة العثمانية - في مارس ١٩٢٤م - وبدأ الكثيرون أن النزعة القومية - على النمط الغربى - قد انتصرت على الجامعة الإسلامية، كتب السنهوى، في مذكراته محذراً من هذه النزعة المتعصبة المفتتة لوحدة الأمة، وداعياً الى توظيفها - بعد تهذيبها - في خدمة الكيان الإسلامى الجامع والأكبر. فقال في ٢١/٤/١٩٢٤م أى في الشهر التالى لإلغاء الخلافة الإسلامية: «إن فكرة القومية دبت في الشرق، ولا يمكن أن تنتشر، وكل ما يطلب من الشرقيين هو أن يتدبروا التاريخ فيروا أن الغرب انتشرت فيه هذه الروح فأصبح القوم أقواماً، وكانت نتيجة المبالغة في هذا البدء أن صار كل قوم عدواً للأقوام الأخرى، ووقعت بينهم الحروب. فالشرق إذا أراد أن يبني نهضته على مبدأ القومية فلا بد في الوقت ذاته من أن يوجد شيئاً من الاتصال بين أقوامه المتعددة في مبدأ نهضتها حتى يسهل بعد ذلك أن تكون هذه الأقوام على صفاء ووداد، ويجمعها كثير من عوامل التوحيد».

فلم يتزعزع إيمانه بالجامعة الإسلامية، التى أراد للقوميات أن تكون لبنات في بنائها. وهو التصور الذى بلوره في رسالته الثانية للدكتوراه - في العلوم السياسية والاقتصادية عن (الخلافة كخضبة أمم إسلامية).

وإذا كانت مصر قد ابتعثت ابنها عبد الرزاق السنهوى الى فرنسا ليتخصص في القانون، وينجز

رسالة للدكتوراه.. فإن الرجل العظيم قد أنجز في تلك السنوات الخمس أضعاف المطلوب والمأمول.. أنجز رسالة للدكتوراه في القانون - عن (القيود التعاقدية الواردة على حرية العمل في القضاء الإنجليزي) - بالفرنسية من جامعة «ليون».. ونال عنها جائزة أحسن رسائل الدكتوراه.

وأنجز رسالة ثانية للدكتوراه، تطوع بها - دون تكليف - بل ومع تحذير أستاذه «إدوار لامبير» علامة القانون المقارن.. وناظر «مدرسة الحقوق الضدوية» بمصر - سابقا - وهي التي تخرج منها السنهوري، فلقد حذر «لامبير» السنهوري من صعوبة الموضوع، ومن المناخ السياسي والفكري الأوربي المعادي له!.. ومع ذلك تقدم السنهوري فأنجز هذه الرسالة الثانية - في العلوم السياسية والاقتصادية - عن (فقه الخلافة، وتطورها لتصبح هيئة أم شرقية) مقدما فيها - بعد الجزء التاريخي - اجتهداه الجديد، ونظريته البعيرية في جمع الاسلام، وفي ذات الوقت تمييزه، بين الدين والدولة.. وفي جمع الخلافة، وفي ذات الوقت تمييزها، بين الفكرة القومية والجامعة الإسلامية.

وأنجز - دبلوما من معهد القانون الدولي - بجامعة باريس - .

أنجز السنهوري رسالته عن (الخلافة) التي لم يكن مكلفا بها، ولم يطلبها منه أحد.. والتي سيؤخر إنجازها عودته إلى وطنه، وترتيبه في السلم الوظيفي، وذلك علاوة على ما يجلب إنجازها له من عدااء الفرنسيين في عقر دارهم.. ولكن «الرسالة» التي حملها السنهوري «رسالة الأمة» هي التي جعلته يتجزأ، وينالها بتفوق نادر - كما أشار إلى ذلك - في مقدمتها - أستاذه «لامبير» الذي كتب في هذه المقدمة عن تلميذه تحت عنوان «عبقرية السنهوري» يقول: «لقد وجدت ضالتي المنشودة أخيرا على يد السنهوري، وهو من أنجب تلاميذي الذين درست لهم خلال حياتي العملية كاستاد.. إنه تلميذ قد أثبت فعلا أنه جدير بأن يكون أستاذا» [٣].

كما كتب عن السنهوري الخبير القانوني المشهور «جورج كورنيل» في مجلة جامعة «بروكسيل» يقول: «إنه من أحسن ركائز مجموعة معهد القانون المقارن في جامعة ليون».

كما كانت رسالته هذه عن (الخلافة) نقطة الانطلاق والارتكان للأستاذ الكبير «موريس هوريو» في بناء نظريته الجديدة عن «النظام القانوني» في علم الاجتماع التشريعي.

ولقد كان تصدى السنهوري - في هذه الرسالة عن

(الخلافة) لرد على دعوى الشيخ على عبد الرزاق في كتاب (الإسلام وأصول الحكم) الصادر بالقاهرة ١٩٢٥م أن الإسلام دين لا دولة ورسالة لا حكم، وأن الخلافة - تاريخيا - كانت سلطة كهنوتية مستبدية - كان تصدى السنهوري لهذه الدعوى - تحت عنوان «رأى شاذ» دليلا على أن السنهوري كان يعيش معارك الفكر في وطنه حتى وهو يدرس خارج عالم الإسلام!.

وفي فرنسا تبلور الفكر الاجتماعي للسنهوري، فتمنى أن يقوم بمصر المستقلة حزب اشتراكي ديمقراطي العمال والفلاحين «بعيد عن التطرف الاشتراكي، يستمد مبادئه من تجارب الأمم الغربية ومن التعاليم النقية الصحيحة التي أتى بها الإسلام والمسيحية» [٤].. لأنه كان يرى «أن الشيوعية داء وبيل، والرأسمالية هي أيضا داء وبيل» [٥] وأن كلا من الثورة الفرنسية والثورة البلشفية قد أظلت محل الاستبداد الذي إزالته استبدادا أشد [٦].. كان يريد حزبا اشتراكيا ديمقراطيا «يطبق روح الاشتراكية التي لا تتناقض مع الروح الشرقية الإسلامية، والتي تتجوز الإصلاحات الداخلية، فتوزع الثروة توزيعا أقرب إلى العدل، وتقوى الأمة على أسس إسلامية» [٧].

هكذا خطط السنهوري - منذ فجر حياته العلمية - معالم الرسالة الإصلاحية التي عزم على حمل أمانتها في حياته المستقبلية.. وهكذا بدأ إنجاز عدد من معالم الإصلاح الفكري إبان بعثته العلمية إلى فرنسا.

لدراسة صلة

الهوامش:

- (١) المصدر السابق. ليون في ٢٤، ٢٥/١٠/١٩٢١م.
- (٢) المصدر السابق. ليون في ٢١، ٢٢/١٠/١٩٢٢م.
- (٣) ٥٥/٢/١٩٢٢م، ٨٠/٥/١٩٢٢م، ١/١٠/١٩٢٣م.
- (٤) ١٠/٩/١٩٢٣م.
- (٥) انظر مقدمة «لامبير» في الطبعة العربية لكتاب «فقه الخلافة وتطورها لتصبح عصب أمم شرقية»، ص ٢٧ - ٤١ ترجمة: د. نادية عبد الرزاق السنهوري، مراجعة وتقديم: د. توفيق الشاوي، طبعة القاهرة ١٩٨٩م.
- (٦) الاوراق الشخصية.. ليون في ٩/١٠/١٩٢٣م.
- (٧) المصدر السابق، القاهرة في ١٣/١٠/١٩٥١م.
- (٨) المصدر السابق، ليون في ١١/١٠/١٩٢٣م.
- (٩) المصدر السابق، لاهاي في ١٥/٨/١٩٢٤م.

أبو العلاء المحرري .. والسجن الرابع

مجتمع آخر لا ينتمي إلى البشر، ويخلو من كل متطلباتهم كمجتمع الغاب مثلاً - وعندئذ ستكون هذه الخطوة أولى خطواته وأوسعها نحو الفناء والعدمية . . ومن هنا كانت حباله المجتمع وقيوده تتشابك بقوة، وتشد بعنف كالقيود البلاستيكية، حول رقاب أولئك التمرديين كلما حاولوا الانفلات من بقية المجتمع، أو الانقضاب من نيتا الناس، والاستقلالية في الماكل والمشرى والملبس، وفي أنماط أخرى من السلوك البشري التي لا تستقيم حياة الناس بدونها .

وإذا تأملنا حياة أبي العلاء المحرري، أو بعبارة أدق، إذا تأملنا تأمل أبي العلاء في حياته، فإننا نجده قد فرض على نفسه، أو قل وجد نفسه بعد التأمل العميق سجيناً في ثلاثة سجون أو محابس من خلال بيئته السابقين، وقد كفنا مؤونة البحث عن هذه المحابس وتحديد ماهياتها، وأراحنا من عناء الضرب في متاهات المجهول بحثاً عن تلك المحابس الغريبة المتعددة .

وإذا أنعمنا النظر في هذه المحابس ألفيناهما نوعين متميزين: محابس أو معتقلات اضطرارية لا أثر للاختيار الإرادي أو القصدي، ولا دور للعقل الذاتي فيها لأنها فرضت عليه فرضاً باعترارها قدرنا مقتورا من الله سبحانه كوجوده في الدنيا، أو مجيئه الى الحياة ورحيله عنها . . وقد أشار صاحبنا الى هذا السجن، ورده هذه الفكرة طويلا في لزومياته على شاكلة قوله [٢]:

ما باختياري ميلادي ولا هرمي
ولا حياتي، فهل لي بعد تخيير
ولا إقامة إلا عن يدي قسر . . .
ولا مسير إذا لم يقض تيسير

يقلم : أ. د. خليل أبو ذياب
جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض

لا نعلم أحداً من الناس عامة والشعراء والحكماء والفلاسفة خاصة حبس نفسه أو فرض عليها، أو رضي لنفسه أن تحبس في أكثر من سجن واحد غير أبي العلاء المحرري شاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء (٣٦٣ - ٤٤٩) الذي مضى يعدد محابسه وسجنونه التي ألغى نفسه في غياهبها وعماياتها سواء منها ما فرض عليه وما فرضه هو على نفسه حيث يقول [١]:

أراني في الثلاثة من سجونني
فلا تسأل عن الخبر التبيث
لفقدي ناظري وأزوم بيثي
ويكون النفس في الجسد الخبيث

وواضح أن هذه المحابس أو السجون أبعد وأعمق من تلك المحابس التي يمكن أن تلقانا عند طائفة من البشر - إذا جاز لنا أن نطلق عليها هذا الوصف - كفرض لون من ألوان الحياة، أو نمط من أنماط السلوك على النفس، وممارسته باستقلالية متميزة، من مثل الإضراب عن الزواج، أو تناول نوع من أنواع الطعام كالنبات مثلاً عند من عرفوا بالنباتيين، وما أشبه ذلك من أنماط السلوك البشري الذي يلقانا عند كثير من الناس المتميزين - أو على الأقل، الذين يريدون أن يكونوا متميزين في مجتمعاتهم بطبيعة الحال، والذي قد يكون أساساً أثراً من آثار المذهبية أو العقائدية كالبرهمية والنصرانية مثلاً .

ونحن هنا لا نقصد هذا الضرب من المحابس المذهبية أو العقائدية، وإنما نقصد أنماطاً أخرى تتدخل النفس تدخل عميقاً في توجيهها وممارساتها كاعتزال الناس والانقضاب من المجتمع وتقطيع كل الأواصر والوشائج التي تربطه بالناس والمجتمع الذي يعيش فيه استجابة لما فطر عليه الإنسان من اجتماعية الحياة والسلوك وفق المقولة المعروفة «الإنسان اجتماعي بطبيعته» ومهما حاول الإنسان أن ينفلت من تلك العلائق الاجتماعية قلن يقدر إلا إذا رضي لنفسه أن يعيش في

**** أبو العلاء رفم مزلة التي حاول فرضها على نفسه، فقد فدا بيته قبله لطالبه ومحبه**

فانتفضت، وودعت
الشبية قمضت، وحلبت
الدهر أشطره، وجريت
خيره وشره، فوجدت
أوفق ما أصنعه في أيام
الحياة عزلة تجعلني من
أناس كبار الأروى من
سائح النعام، وما ألوت
نصيحة لنفسي، ولا
قصرت في اجتذاب
المنفعة إلى حيزي،
فأجسمت على ذلك
واستخرت الله فيه بعد
جلاله على نفر يوثق

بخصائلهم فكلمه راه حزماً، وعده إذا تم رشدًا، وهو
أمر سرّي عليه ليل، قضي بيقّة، وخبت به النعامة،
ليس ينتبج الساعة، ولا يبيب الشهر والسنة، ولكنه
غذي الحب المتقادمة، وسليل الفكر الطويل [٦]. وكل
هذا يؤكد الاختيار والقصدية في هذا السلوك
الاجتماعي الذي مارسه على مدى نصف قرن تقريباً.
وقد عبر عن حبسه نفسه في بيته في إحدى درعيات
سقط الزند فقال [٧]:

لذلك سجنّت النفس حتى أرحتها
من الإنسان ما إخلاء ريع بإخلاء

ولقد كان يمكنه أن يجد من نفسه أو من خصائصه
الذين شاورهم فيه رفضاً له وحضاً على الاستمرار في
حياة التكيف والاختلاط والمشاركة التي عاشها على
طول أربعين سنة دون أن يخطر في وهمه - ربما - مثل
هذا الخاطر الرهيب! أو يمثل له هذا السلوك الغريب...
وأخباره التي وصلت إلينا - إذا صبحت - في تلك
المرحلة المتقدمة تصوره لنا إنساناً عادياً متوازناً مبراً
من المؤثرات النفسية العنيفة التي يمكن أن تنجم عن
مثل تلك العاهة التي ألّت به في سن مبكرة، قادراً على
التكيف العميق معها دون أن تنطوي على شيء من
العقد النفسية المزعجة [٨]. وربما كان ذلك لتغلغلها في
حياته وتجذرها في نشأته المبكرة، ثم لقدرته على
التسامي والاستعلاء على آثارها المفزعة والموحشة،
واقتراره الأكبر على التكيف معها في إطار المجتمع

ومن ذلك قوله أيضاً [٣]:
ولم نحلل بنينا اختياراً
ولكن جساء ذلك على اضطراب

وقد سبق أبا العلاء بشار بن برد حيث يقول مقررًا
هذه الفكرة [٤]:

خلقت على ما في غير مخير
هوى ولو خيرت كنت المهذب
أريد فلا أعطى، وأعطى ولم أرد
وقصّر على أن أثال المغيّب
وأصرف عن قصدي وعلني مقصّر
وأمني وما أعقبت إلا التعجب

وراء هذا السجن الإيجابي، سجن الوجود
الديني نجد سجن العمى الذي رجّ به في عمايته منذ
أوائل الرابعة من عمره إثر إصابته بالجذري في أواخر
سنته الثالثة [٥].

والرجل أن يصف هذين الأمرين برغم خروجهما
عن إرادته، أو عجزه عن التدخل الاختياري فيهما
بأنهما محاسبات، وبغيره أن يخالفه في ذلك. - وهذا أمر
مردّه إلى اعتبارات متعددة يعود بعضها إلى طبيعة
النفس والعقل وقدرتهما على التكيف والرضا أو
الاستسلام والإذعان وتقبل الأمور في كل أحوالها، أو
العجز عن التكيف مع الواقع ومحاولة الانفلات منه
والتمسّد عليه والرفض له! - على أية حال، فهذان
المحبسان - الحياة والعمى - اضطرابان لا أثر
للإختيار والإرادة فيهما البتة، لأنهما كما أسلفنا، قدر
مقدور من الخالق العظيم الحكيم جل جلاله، ومن جهالة
الإنسان وسيطرة الشيطان عليه يأتي رفضه لهما أو
تعرده عليهما!! أما المحبس الثالث الذي أشار إليه فهو
«أزوم بيته وعزلته عن الناس وانقضايه من المجتمع»
وهذا سجن اختياري إرادي شديد أبو العلاء وأعلى
جذرائه بكل طوقه وحوله، وصيق منافذ الشمس والهواء
فيه بكامل وعيه وعقله، وتحكم زنازنيه بملء رغبته،
وأوصد أبوابه من خلفه بطلق إرادته وبعد طول تأمل
ونظر ومبتورة على نخوما يقول في رسالته إلى أهل
المعرة منصرفه من بغداد حول سنة ٤٠٠هـ «أما الآن
فهذه مناجاتي إياهم منصرفي عن العراق مجتمع أهل
الجدل وموطن بقية السلف بعد أن قضيت الحداثة

ما سترى [١٥] من

الكبير الذي عاش فيه، وطبيعة الحياة ونوعية الرعاية التي حظي بها في أسرته أو مجتمعه الصغير.

** المري في دأخله

انسان ودود ينزع إلى خير الآخرين

** نفسية المتنبى النزاعة إلى الكبرياء

والتمالي وحب الذات لم يتطلبها المري طويلا

** في مرحلة عزله ظهرت في المري آثار

الطسفة المتألمة، وهي من اعطال

نفسية المتنبى عليه

ومن هنا نستطيع أن نعتبر رحلة بغداد هي الفجرة لكل العقد المترامية المخزونة في أغوار نفسية أبي العلاء المروية منذ طفولته المبكرة عندما إيف بهذه الآفة القاسية، وقد بعثت في هذه الآونة لتشكّل حياته المقبلة في إطارها الجيد الذي فرضه عليها. وقد كان لما أوتيه من قوة الإرادة وصديق العزيمة أثر بالغ في تحقيق هذا الأمر وتنفيذه، وإن لم يقدر على تنفيذه بالصورة التي كان يسعى إليها ويتصورها عند اتخاذ القرار، فإذا كان قد نجح في عزل نفسه في كسر بيته بالمعة، ومنعها من الاختلاط بالمجتمع، ورفض الخروج منه حتى في حالات الجفلة من الروم، فإنه عجز عن منع الناس - أو بلفظ أدق - طلاب العلم الذين كانوا يفدون عليه أفواجا من شتى الأمصار من تقم محبسه وإفساد عزله.

بيد أن هذه المحاسن الثلاثة التي عددها شيخ المعة على أهميتها، لم تكن في نظرنا كل المحاسن التي حبس نفسه فيها، وإنما يمكننا أن نتحسس في تراثه الأدبي معالم سجن آخر، وربما استطاع غيرنا أن يضيف إليها شيئا آخر، كما يمكن لآخرين أن يخرجوه من بعضها أو من جميعها، ويعيدوا إليه حريته السليبة، وتوازنه النفسي المفقود، وتكيف الاجتماعي الضائع!! ومن هنا فإننا نرى أن أبا العلاء كان يقيم من حوله سجنا رابعا قيما وراء سجنه الثلاثة التي أعلنها لا يقل أثرا عنها؛ وهو محبس اختياري ينتهي إلى محبسه الثالث/ العزلة، وهذا المحبس هو «نفسية المتنبى» وما تمخض عنها من فكر وفلسفة وشعور!! وعلى الرغم من أن المري لم يكتشف هذا السجن، أو لم يكشف، ولم يحاول كشف النقاب عنه في البيان أو المنشور الأنف الذكر الذي عدد فيه محابسه، فإنه يمتد إلى البدايات المبكرة في حياته ونفسية وشاعريته منذ أن أخذ يتلقى شعر المتنبى عن روايته محمد بن عبد

وغني عن البيان أن مثل هذه العاهات والنقائص كلما كانت متوغة في طفولة الإنسان الأولى ونشأته المبكرة، كانت أقل وأظهر محدودية في آثارها السلبية وتأثيراتها النفسية التي تنعكس على حياته، وتظهر فيما بعد على سلوكياته وأقواله، وكان هو من وجه آخر أقدر على التكيف معها والتصالح مع آثارها السيئة!!

ومن هنا يمكننا أن نزع من خلال ما وصل إلينا من أخبار أبي العلاء وأشعاره المبكرة أنه عاش تلك المرحلة الطويلة الأولى من حياته خالياً من آثار العقد النفسية التي يمكن أن تتجم عن عاهة العمى في العادة خاصة إذا كانت متأخرة، ولم يك يظهر شيء من آثارها على سلوكياته الاجتماعية: حتى إذا كانت رحلته إلى بغداد حول سنة ٢٩٨ [٩] وما وقع له فيها من أحداث في مجلس الشريفيين الرضي والمرتضى [١٠] وفي مجلس المرتضى إثر تعصبه الشديد على المتنبى [١١]، وعندما رغب في لقاء علي بن عيسى الرعي أحد علماء النحو آنذاك [١٢] وعندما جاءته رسالة أمه تنقل إليه خبر مرضها ورغبتها في رؤيته قبل موتها [١٣]، وما انطوت عليه تلك الرحلة البغدادية من مشيرات [١٤]، ألقى نفسه على مفترق طريقين متباينين: طريق التكيف والاختلاط والمشاركة والاندماج في المجتمع استمرارا لحياته الرامنة وتواصل معها، وطريق العزلة والانتصاب والتفرد والوحدة... ولم يطل الوقوف عند هذا المفترق، ولم يتردد طويلا في اختيار إحداها حيث عجلت أحداث الرحلة البغدادية المتلاحقة برحيله عن مجتمعها الصاحب، وقوت عزمه على تنفيذ أثر محابسه حيث فرض على نفسه الإقامة الجبرية في بيته في المعة وحبسها حبسا انفردا صارما لو أمكنه ذلك على نحو

أفكر في مساقرة المنايا
وقود الخيل مشرفة الهوادي
زعيم للقنا الخطي عزي
بسفك دم الحواضر والبوادي

ومثل قوله [٢١]:

وإن عُمِرْتُ جعلت الحرب والدّة
والسمهري أخا والمشرقي أبا
بكل أشعث يلقى الموت مبتسما
حتى كنن له في قتله أريا

وقوله [٢٢]:

عش عزيزا أو مت وأنت كريم
بين طعن القنا وخفق البنود
واطلب العزّ في لظى ونزّ الذلّ
ولو كان في جنان الغلود

ومثل قوله في رثاء جدته [٢٣]:

ولو لم تكني بنت أكرم والد
لكان أباك الضخم كوكبا لي أما
تقرب لا مستغظما غير نفسه
ولا قابلا إلا لخالقه حكما

يقولون لي: ما أنت في كل موطن
وما بقيتي؟ ما أبغني جلّ أن يسمي

ولا يغيب عنا البيت الذي كان فيما يقال سببا في
قتله عندما لاح له خاطر الفرار من وجوه أعدائه عندما
أيقن بالهزيمة لعدم التكافؤ مع الأعداء وما قد يتمخض
عنه من قتله؛ وقد أدرك هذه الخواطر أحد غلماننا عندما
راه يولي عنان فرسه غير متحوّرف لقتال ولا متخيز إلى
قنّة، فانبرى يذكره بقوله المشهور الذي طبق
الأفاق [٢٤]:

الخيال والليل والبيداء تعرفني
والسيف والرمح والقرطاس والظم

فقد تركت هذه النفسية الثائرة المتمردة آثارها في
نفسية أبي العلاء، أو قلّ في شاعريته في سقط الزند،
لأننا نظنّ ظنا بعيدا أن هذه الآثار لم تتجاوز شعر
المعري إلى نفسيته، بل إننا نعتقد أن ثمة حاجزا
صفيقا كان يحول بينها وبين نفسيته، وأنه كان يقولها
مناثرا بنفسية المتنبي - من وراء نفسيته وأحاسيسه

اللهين [سعد] [١٧]، وتأثره بالبيئة الحليية التي كانت ما
تزال تعج بشهرة المتنبي الذي لم يرض على رحيله عن
الدنيا بأسوفا على شاعريته أكثر من خمس عشرة
سنة. وقد استطاعت نفسية المتنبي المتمردة التي
صبغت شعره طبع بصماتها القوية العتيقة على نفسية
الطفل أبي العلاء فتشبع بها تشبعا بالغا، وانعكست
آثارها على شعره وفكره ونفسيته في مرحلتي الاختلاط
والعزلة.

وإذا حاولنا البحث في شعره عن تلك الآثار التي
خلفها هذا السجن، فإننا نجدها تتخذ مسارين
متميزين: مسار «سقط الزند» ومسار «الزوميات»
وإذا أردنا أن نتبين أبعاد هذا المحبس في نفسية أبي
العلاء في إطار سقط الزند، فإننا نجدها تتمثل في
مظهرين: أحدهما فني والآخر نفسي. أما الفني فهو
ما تساقط في ديوانه من أفكار المتنبي ومعانيه التي
تقرأها أبو العلاء وأفاد منها واتكأ عليها في جوانب
شعره المتعددة؛ وقد فطن إلى هذه الظاهرة بعض
شراح «السقط» خاصة ابن السيد البطليوسي الذي
عني بابرار المعاني والأفكار التي استعارها أبو العلاء
من المتنبي [١٧]، كما كانت هذه الظاهرة موضوعا
لأطروحة جامعية [١٨]. على أن هذا الجانب لا يعنينا
هنا بقدر ما يعنينا الجانب الآخر وهو المظهر النفسي
الذي امتد مع أبي العلاء على مدى حياته في مرحلتي
الاختلاط والعزلة؛ ففي مرحلة الاختلاط كان ذلك المظهر
النفسي يتجسد في التأثير البالغ الذي خلفته نفسية
المتنبي في نفسية - أبي العلاء - من خلال الإحساس
الفامر بمكانته وتفوقه وتميزه وتقديره، وهي التي كانت
الشنشنة التي تعرفها من أخزم «المتنبي» عبر مسيرته
الشعرية على طول حياته ومن لدن طفولته الأولى أو
صباه الباكر منذ أن كان يتلقى دروسه الأولى في
المكتب الشيعي أو المدرسة العلوية، عندما رد على
بعض أترابه وقد أستحسن وفرته فقال [١٩]:

لا تحسّن الوقرة حتى تُرى
منشورة الضميرين يوم القتال
على هبتي معتقل صعدة
يعلمها من كل وافي السبيل

وتتألف متنوعة - في مختلف مراحل حياته مخلفة
مثل قوله [١٠]:

(نفسية المتنبى)
كانت هي العن الزاوي
الذي نُفِصَ المعري
بطوبه واختصاره
رحلة بغداد كانت
هي المجرى لكل العند
الخرابة المخرقة في
أنوار نفسية المعري
منه طغى له الجرة

ومشاعره الإنسانية
التي فُطِرَ عليها، ذلك
أنه لم يكن ممن يطلبون
الدنيا لذات الغايات
التي جسدتها نفسية
المتنبى، ونجدها عند
أضرابه من الطامحين
والباحثين عن المجد
والسلطان!! ومن هنا
فقد تكون عاهته المكرة
قد تحولت أو انحرفت
به عن الاتجاه الإيجابي
كما تمتعه حياة المتنبى
الى الاتجاه السلبي
الذي مثله شعره، وقد
جسد المعري عبر هذا
الاتجاه السالب أبعاده
النفسية التي استقاهها
من نفسية المتنبى التي

حبس نفسه في إطارها القشيب الفخم على نحو ما
نجد في مثل قوله في إحدى فخرياته[٢٥]:
ورائي أمام والأمام وراء
إذا أنا لم تكبرني الكبراء
بني لسان ذامني متجاهل
علي وخلفك الريح في ثناء
ومذ قال إن ابن النخيلة شاعر
نور الجهل مات الشعر والشعراء
أتمشي القوافي تحت غير لواتنا
ونحن على قوالها أمراء
وأي عظيم راب أهل بلادنا
فلنا على تفسيره قُدراء
وما سلبتنا المَرْقُ قُبيلة
ولا بات منا فيهم أسراء
ثم اقرأ هذه الأنفاس الفخرية الشامخة من لاميته
المشهوره[٢٦]:

ألا في سبل المجد ما أنا قاعل
عفاف وإقدام وحزم ونائل
تُعدّ نذوي عند قوم كثيرة
ولا تنب لي إلا العلى والقواصل

وقد سار ذكرى في البلاد ومن لهم
يلخفاء شمس فسوقها مستكمل
يهم اليالي بعض ما أنا مُضمَر
ويشقل رضى نون ما أنا حامل
وأني وإن كنت الأخير زمائنه
لأت بما لم تستطعنه الأوائل
ولي منطق لم يرض لي كُنه منزلي
على أنني بين السماكين نازل
لدى موطن يشاققه كل سيد
ويقصر عن إدراكه المتناول
يتنافس يومي في أمسي تشرفاً
وتحسد أسماري على الأصائل

وغير ذلك مما نجده مثالا في نماذج الفخرية في
السقط[٢٧].

وغني عن البيان أن الفخر الذي يتجسد في هذه
النماذج هو تعبير غير صادق عن نفسية المعري التي
ترفض الاستعلاء والكبر، وتؤمن بالتواضع والإخاء
 والمحبة، ولذا فإن هذه النغمات الفخرية ليست أكثر من
ظلال كثيفة لنفسية المتنبى الطامحة المتمردة انسحبت
على شاعرية المعري، ووقفت عند السطح دون أن
تجاوزها إلى أعماق نفسيته، وإنما كان يترنم بها بين
الحين والآخر على سبيل المران والدرية، أو كما يقول
«على معنى الرياضة وامتحان السوس»[٢٨].

بيد أن أبا العلاء لم يعض إلى نهاية الشوط لاهتا
في أعقاب هذه النغمات العادة الصاخبة، وإنما نراه
يرتد ارتدادا بالغا الى نزعة الإنسانية لتتجسد في
مثل قوله من إحدى فخرياته[٢٩]:

ولو أنني حبيت الخلد فردا
لما أحبيت بالخلد انفرادا
فلا هطلت علي ولا يثرني
سبحائب ليس تنتظم البلادا
خلفا للزعة الذاتية المفرطة عند المتنبى، وعند أبي
قراس في قوله المشهور[٣٠]:

معلتي بالوصل والموت نونه
إذا مت ظمنا فلا نزل القطر

وإن كنا نجد أمشاجا من هذه النغمات الصاخبة
الشاذة تتساقط على استحياء في مثل قوله من
قصيدته الفخرية السابقة:

إذا أوطأتها قديمي سهيل فلا سئقت خنصرة العهادا

وليت لم يترد في حباله نفسية المتنبى وأبي فراس
ليظل أسير نزغته الإنسانية الرفيعة!!

يبد أن هذا التبعج العجيب، والصراخ الحاد،
والتعالي البالغ الذي يحتقر كل عبقریات البشر، ولا
يقيم لأحد منهم وزناً في بيته المشهور:

وإني وإن كنت الأخير زملته
لأت بما لم تستطعه الأوائل

يضمحل في نفسية أبي العلاء ليصبح لا «شيء»
عندما يتغمر في خضم التواضع، وتكوني نغماته العذبة
الشجية في أعماق نفسه تجعل منه فرداً أقل من سائر
الناس شأنًا وعلمًا وأدبًا ودينًا، حتى ليخيل للقارئ أنه
يتسلسل لوإذا ليغرق في ظلام النسيان فلا يخطر على
قلب أحد، ولا يمر في وهم إنسان [٣١].

وإذا تحولنا إلى مرحلة العزلة ألفينا نفسية المتنبى
تبدّر آثارها الفكرية الفارقة في نفسية أبي العلاء
لتشكل جانبا مهما من فلسفته التشاؤمية في الحياة
والدنيا والأحياء خصوصاً ثم الدنيا الذي شرع المتنبى
له أبواباً على مصاريعها عبر قوله من مرثاته لأخت
سيف الدولة الصغرى [٣٢]:

ولنزيد الحياة أنفُس في التفـ

س وأشهى من أن يمل وأحلى

وإذا الشيخ قال أف فما ملـ

ل حياة وإنما الضعف ملـ

آلة العيش صحتة وشباب

فإذا وألينا عن المرء وأى

أبدا تسترّد ما تهب الدنـ

يا فيا ليت جودها كان يخلـ

وهي معشوقة على الغدر لا تحـ

فظ عهدا ولا تتعمّ وصلا

شيمُ الفانيات فيها فما أدـ

ري لذا أنت أسمها الناس أم لا؟

وقد تناثرت هذه النغمات الفكرية الحادة في ديوان
المتنبى، وتغلغلت في أغوار نفسية أبي العلاء وانتشرت
في لزومياته خاصة وبعض مراثي السقط لتشكّل
فلسفته المتميزة في الدنيا والأحياء على نحو ما نجد

في قوله من مرثاته لأبيه في مرحلة مبكرة في
حياته [٣٣]:

على أم نغر غضبة الله إنها
لأجدر أنى أن تخون وأن تخني

وقوله من إحدى لزومياته [٣٤]:

يسيه امرؤ منا فيبفض دائما
ونتيك ما زالت تسيه وتومق
أسر هواها الشيخ والكول والفتى
بجهل، فمن كل الذواظر ترمق
وما هي أهل أن يؤمل مثلها
لود، ولكن ابن آدم أحـمق

ويقول في لزومية أخرى [٣٥]:

نحن البرية أمسى كلنا بنفا
حب نبياء حب فوق ما يجب

وقوله [٣٦]:

ومن العجائب أن كلا راغب
في أم نغر وهو في عيابهـا

وقوله [٣٧]:

ولا ترى الدهر إلا من يهيم بها
طبعـا ولكنه باللفظ قالـها

وهذا ما دفعه إلى تجسيم حب الدنيا في نفوس
الناس في هذه الصورة الطريفة البالغة حيث يقول:

لو أن عشقك للدنيا له شـبـح
أبيته الملات السهل والجبال [٣٨]

وأبو العلاء في كل هذه الأقراء لا يحاول أن يستثني
نفسه برغم ما عرف عنه من زهادة في الدنيا وإعراض
عنها وانصراف عن متاعها فيقول [٣٩]:

وحبي للدنيا كحبي خالص
وفي عنيّنا من هوى جـلت ريقـا

وقوله [٤٠]:

أحبك أيها الدنيا كغيري
وأشراني فلاك ولست أشري
ونهوى العيش فيك مع الرزايـا
وما طوكت من خمس وعشر

وراء هذه النماذج المختارة نماذج أخرى أعرضنا عن سردها خشية الإطالة ودفعاً للإملال، واكتفاء بما ذكرنا.

ومثل هذه الآراء ليست في الحقيقة أكثر من أصداء نفسية المتنبئ أخذت تتروى في قضاء نفس المعري، وتعكس عليها آثارها القائمة لتشكّل السجن الرابع الذي تحمسه أبو العلاء بكامل إرادته، وملء رغبته واختياره لينضاف إلى سجنونه الثلاثة العريقة، ويكون من أقواها وأبعدها أثراً في نفسيته وتفكيره وشعره!!

الهواشي والتعليقات:

(١) اللزوميات ١٨٨/١ التجارية ط/٢، يذكر بعض مؤرخي أبي العلاء أنه لما رجع من بغداد لزم بيته وسمى نفسه «رهين المحبين» يعني حبس نفسه في بيته، وحبس بصره بالعمى. (تعريف القماء بأبي العلاء ٢٦٧: الوافي بالوفيات للصفدي، ٣٣٢: بغية الوعاة للسيوطي ٣٥٦: نزهة الجليس للمباسب المكي)، وهو هنا يضيف إليهما سجناً ثالثاً وهو حبس روحه في جسده أي الحياة التي كتبت عليه.

(٢) اللزوميات ٣١٥/١.

(٣) نفسه ٤٠٤/١.

(٤) ديوان بشار ٢٤٦/١ نشره محمد الطاهر بن عاشور ط/ اللجنة، أغاني الدار ٢٢٧/٣ وقارن اختلاف الروايات.

(٥) التعريف/ الفهرس ٦٠٧.

(٦) رسائل أبي العلاء/ ٨ ص ٢٤، ط المثنى أكسفورد/ نشره مرجليوث ١٨٩٨.

(٧) شروح سقط الزند ١٨٨٨/ ٤، دار الكتب والدار القومية.

(٨) يقول في «الفصول والغايات» وهو أول كتاب صنفه بعد العزلة: «ما اعتزلت إلا بعد ما جئت وهزلت» ٢٩٧، تحقيق: محمود حسن زنتي، ط/ حجازي/ القاهرة ط/ ١، وهذا ما أشار إليه بعض مؤرخيه عندما وصفه قائلاً: «لقيت بمعرفة النعمان عجبا من العجب: رأيت أعمى شاعرا لطيفا يلعب بالسطرنج والرنند، ويبدل في كل فن من الجد والهزل، يكتي أبا العلاء» (التعريف ٣: تنمة اليتيمة للثعالبي).

(٩) انظر: الجندي: الجامع في أخبار أبي العلاء وآثاره ٢٧٧/١، دمشق ١٣٨٢ - ١٩٦٢.

(١٠) يذكر نفر من مؤرخي أبي العلاء أن يوم وصوله بغداد صانف وفاة والد الشريفيين الرضي والمرضى فدخل تعزيتهما، فتخطى بعض الناس فعرّ به فقال له: من هذا الكلب؟ أو إلى أين يا كلب؟ فقال أبو العلاء: الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسماً، وظلت هذه العبارة تفعل فعلها في نفس السيوطي فمضى يتتبع أسماء الكلب ونوعته في كتب اللغة حتى تجمع له منها قدر كبير ثم نظمها في أرجوزة عنوانها «التبري من معرفة المعري»، (التعريف ١٧، ٢٢٣، ٤٢٩، ٥٤٢).

(١١) كان أبو العلاء يتعصب للمتنبي ويفضله على سائر الشعراء المحدثين، وكان المرتضى يتعصب عليه ويبغضه؛ فعزى يوماً بحضرته ذكر المتنبي فتلقاه المرتضى وجعل يتبع عيونه، فقال المعري: لو لم يكن للمتنبي من الشعر إلا قصيدته (ك يا منازل في القلوب منازل) لكناه فضلاً. فغضب المرتضى وأمر فحسب برجله وأخرج من المجلس وقال لمن حضرته: أتدرون أي شيء أراد الأعمى يذكر هذه القصيدة فإن للمتنبي ما هو أجود منها؟ فقيل: السيد النقيب أعرف. فقال أراد قوله فيها:

وإذا أتتكم مذنماتي من ناقص

فهي الشهادة لي يأتي كامل

(التعريف ٧٦، ٢٠٦، ٢٢٤) ويبين أن تمصّب المعري للمتنبي آثار عليه أنبيا آخر هو ابن الأثير صاحب المثل السائر الذي رفض مزعمه باستواء شعره وكماله حتى قال عنه: «كان أبو العلاء أعمى العين خلقة وأعمىها عصبية، فلجتم له العمى من جهته» (التعريف ٣٩٤، ٣٩٩).

(١٢) كان من خير أبي العلاء مع الرومي ببغداد أنه رغب في زيارته، فلما استأذن سمعه يقول: ليبدل الاصطبل، وهي الأعمى يلفة أهل الشام. فخرج مغضباً ولم يعد إليه (التعريف ١٦، ٧٥) ويذكر ياقوت في سياق الخبر أن دخول أبي العلاء على الرومي ليقرا عليه. وهي عبارة غامضة ينبغي ألا تحمل على أخذ العلم عنه لأنه كان قد حصل من العلم أضعاف ما عند الرومي وبغيره منذ عشرين سنة حيث يقول: «ومئذ فارقت العشرين من العمر

شجاع فاتهك الرومي مولى منجوتكين
والى حلب من قبل الفاطميين،
عندما تناهى إلى أسماعهم عزم
امبراطور الروم على غزو
حلب، ووصف مشاهد
الجايلين وأحوالهم وما لقوا
من عناء وشقاء لدفعهم الى
أن يقرروا عدم الخروج من
بلدكم لمواجهة الروم.
(انظر رسالة الصالحين
والشالحين ٤٢٥ - ٦٤٠
تحقيق بنت الشاطي، ط/ دار
المعارف ١٩٧٥).

(١٦) التعريف ٥١٥: الأصناف

والتحري (لبن العديم).

(١٧) انظر مقدمة سقط الزند.

(١٨) عنوانها «أثر المتنبى في أبي العلاء في سقط الزند»

للكاتب كلية الأدب جامعة القاهرة ١٩٦٨.

(١٩) ديوان المتنبى/ عزام ص ٦.

(٢٠) نفسه/ ٧٨.

(٢١) نفسه/ ٩١.

(٢٢) نفسه/ ١٥.

(٢٣) نفسه/ ١٦١ - ١٦٢.

(٢٤) نفسه/ ٣٢٤.

(٢٥) شرح سقط الزند ج ١/ ق ١٠.

(٢٦) نفسه/ ١٦ ق.

(٢٧) نفسه قصائد ١٢، ١٧، ٣٦، ٤٠.

(٢٨) شرح سقط الزند: مقدمة الديوان.

(٢٩) نفسه ١/ ٧٥.

(٣٠) ديوان أبي فراس الحمداني ١١، دار إحياء التراث

العربي، بيروت.

(٣١) الجامع ١/ ٣٥٠ وما بعدها.

(٣٢) ديوان المتنبى ٤٠٠.

(٣٣) شرح سقط الزند ق/ ٤١.

(٣٤) اللزوميات ٢/ ١٣٥.

(٣٥) نفسه ١/ ٧٥.

(٣٦) نفسه ١/ ١٣٥.

(٣٧) نفسه ٢/ ٤٤١.

(٣٨) نفسه ٢/ ٢٠٠.

(٣٩) نفسه ٢/ ١٣٢.

(٤٠) نفسه ١/ ٣٩٩.

** المعري لم يكن

يطلب الدنيا لذات الغايات

التي جدها نفسية المتنبى

** النغمات الغفرية في شعر المعري

ما هي إلا قلال كثيفة نفسية

المتنبى

ما حدثت نفسي باجتهاد علم من
عراقي أو شام (رسالته ٢٢) وإن
فزيارته للريعي إنما كانت
تتسم بالندية العلمية على
أبعد تقدير استجابة
لقصده من زيارة بغداد
التي أعلنها في قوله:
«وأحلف ما سافرت أستكثر
من النضب، ولا أكثر بقاء
الرجال، ولكني أثرت الإقامة
بدار العلم، فشاهدت أنفس
مكان لم يسعف الزمن بإقامتي
فيه» (رسالته ٣٤).

(١٣) وفي ذلك يقول:

أشارني عنكم أمــــران: والده

لم ألقها، وثرأ عاد سفتوا

لولا رجاء لقائنها لما تبع

عنسي دليلاً كسر الغمد إصليتا

شروط سقط الزند ١٦٣٤/٤. وانظر: بنت الشاطي.

أبو العلاء المعري ١٢٩ وما بعدها.

(١٤) هناك من مؤرخي أبي العلاء من يحدد سبب

خروجه من بغداد مؤكداً أنه خرج منها طريداً منهزماً لأنه

سأل سؤالاً يدل على قلة دينه وعلمه وعقله فقال:

تناقص مما لنا إلا السكوت له

وأن نعوذ بمولانا من النار

يد بخمس مئتين عسجد وبيت

ما بالها قطعت في ربيع دينار

(التعريف ٣٠١: البداية والنهاية لابن كثير، حوادث سنة

٤٤٩) وتابعه المعني صاحب عقد الجمان: التعريف

٣٢٠). مع أن البيتين لزومياً من ديوان «اللزوميات» الذي

يبدأ في نظمه بعد عوبته من بغداد ولزوم بيته (انظر:

اللزوميات ١/ ٢٩١)، زجر التابع للمعري ١١٢، تحقيق د/

أمجد الطرابلسي، دمشق، الجامع ١/ ٢٥٢ وما بعدها.

(١٥) بلغت هذه العزلة عند أبي العلاء حداً بعيداً حتى

وجنّاه في رسالته لأهل المرة يؤكد عزمه على البقاء في

منزله وعدم الخروج منه كأنه ما تكون الظروف فيقول:

«وحيات في البلد إن جال أهله من خوف الروم» (رسالته

٣٤). وهذا الأمر هو الذي دفعه إلى تفصيل القول في

جفلة الناس في منطقة حلب في عهد عزيز الدولة أبي

البارودي الشاعر الرائد

ولعلنا نرى بعض مظاهر التقليد في شعره حين
يذكر أماكن في الجزيرة العربية لم يرها رؤية العين،
من ذلك قوله:

يا سمسد قل لي فلت أدري
متى رعان العقيق تبو
أشتاق نجدا وساكنيه
وأين منى الفددة نجد
أو حين يقول:
أين ليلينا بواى الغضى
ذلك عهد ليته ما انقضى

وهو يستعير المعنى من بعض الشعر القديم،
ويستخدم التشبيه الصحراوى المتكبر على حياة
الزعي، والرحلة، والقتال، بل هو يتابع الشعراء في
فخرهم الفردى كما ألفناه في شعرنا القديم:

ومن تكن العلياء همه نفسه
فكل الذى يلقاه فيها محبب
إذا أنا لم أعط المكارم حقها
فلا عزنى خال ولا ضمنى أب
خلقت عيونا لا أرى لابن حرة
على يدا أغضى لها حين يغضب

فهو يتابع الشعراء القدامى في التمسك بأخلاق
الفروسية ومفاهيمها الأخلاقية الشيء الذى أقلع عنه
الشعراء العرب المحدثون، فقد
تبدلت المفاهيم، والقيم، وأصبح
الفخر الفردى موضع سخرة.



بقلم : د. كمال نشأت

- مصر -

يحتل محمود سامي البارودي في تاريخ الشعر
العربي مركز الريادة من حيث الخروج على متابعة
الروح التقليدية واتخاذ القصيدة القديمة نموذجا
يتحرى الشاعر النسخ على منواله.

وقد كان الطبيعي والمنطقي أن تظل القصيدة على
هذا النموذج، فشاعر واحد لا يستطيع أن يحول شعر
أمة من حال إلى حال، أو أن يغير نوق أجيال من
الناس تربت على نوعية من الشعر استقرت في نفوسها
ونفوس آبائها وأجدادها مئات من السنين، ولذلك كان
أغلب شعره يحمل صورا من حياة البداوة الصحراوية
كما كانت الحال في شعر من سبقوه ومن عاصروه،
وإن كان البارودي لم يرجع إلا الى النماذج الشعرية
القوية التى عارض بعضها.

من هنا كانت بعض الرواسب التقليدية المنحدرة
عبر أجيال ركائز من ركائزه الشعرية.

سار البارودي إذن على درب القديم محافظا
على عمود الشعر كما وصفه العرب القدامى، وهو
اتجاه لا يد له فيه، وما أظن شاعرا آخر يكون في
مكان البارودي من نفس البيئة والعصر، ويعيش
المؤثرات نفسها ولا يتابع الطريق الشعرى الذى مشى
فيه البارودي. كان الشعراء يعيشون في شعرهم فوق
وماه نجد، ويذكرون شجر الغضى، وهم لم يروا نجدا
ولا شجر الغضى، وكانت القناعة أن ما أتى به الأجداد
هو المثل الأعلى، وأن ما خلفته الأجيال هو قمة البلاغة
فتشكل نوق الناس حسب مواصفات الشعر القديم،
والبارودي يقترب من عصره في بعض شعره الذى
تنكب فيه متابعة درب القديم، هذا الشعر الذى جعله
رائدا بمعاشيته لبيئته والترجمة عنها حين تحرر من
القيود الشعرية التى ربطته بالنموذج الشعرى
القديم. من هنا كان اعطاه الحق لنا في أن نقول
عنه انه من أوائل من حققوا معاشية النفس والبيئة إن
لم يكن أولهم.



محمود سامي البارودي

كان واحداً من زعمائها - ولعل وصفه للآثار المصرية أحدث ما تتاوله الشعر في عهده، واتجاه البارودي هذه الوجهة تطوير للشعر، وتخليص له من العموميات، ورجوع به إلى بيناته الاقليمية، التي يقال فيها حتى يحمل روح هذه الاقاليم وخصائصها .

فقد ضيع النموذج العربي القديم الذي وضعه الشعراء أمامهم روح الاستقلال، وقضى على المعاشية للبيئة والعصر، فتشابهت قصائد الشعراء، وانتفت الشخصية الخاصة بالشاعر، فكانت لا تفرق بين قصيدة شامية وقصيدة مصرية وقصيدة مغربية، فالشعراء قد فقدوا روح الاستقلال، فعاشوا بأرواحهم في ربى نجد مارين بوادي العقيق وجبل رضوى، وتحديثاً عن كاظمة ووصفوا رحلة الابل وثغاء الشياه والنياق، واستعملوا الرماح والسيوف، حتى المعشوقات لم يذكرهن بأسمائهن فكان هند ودعد وليلى، والشعر إذا مسه التقليد، وفقد روح الصدق، ومعايشة الواقع، أصبح لغواً وثراً، من هنا كان مؤرخو الأدب يناقشونه يعرفون للبارودي فضله رائداً من رواد التجديد الرفيق، وهو فضل شخصي لم يكن نتيجة تطور عام مس الحياة، ولو كان كذلك لوقف إلى جوار البارودي شعراء آخرون، فتقدم البيئة ينعكس على الجميع، ولكنها بادرة الفنان صاحب النفس الصادقة والموهبة الكبيرة، ولقد صدق الناقد الذي قال عنه: (إن فضل البارودي على عصره أكبر من الفضل الذي لعصره عليه).

ولكن هذه النقلة في الحياة وفي النوق لم تتم إلا بعد سنين طويلة، وتحت تاثير الاتصال بالعالم الغربي والأخذ بأسباب رقيه في العلم والثقافة والحضارة، وميزة البارودي هي أنه أرجع للشعر متانة الصياغة القوية التي تجعلك تحس أن قصيدته من الممكن أن تنسب إلى شاعر من فحول الشعراء القدامى، ذلك ان الركائز والعجمة كانتا من خصائص الفترة التي عاش فيها والميزة الأخرى الأهم هي أنه عاش بينته وعصره فكان أن أحس بكيانه فرداً في عصر غير عصور الشعراء القدامى، وأنه يعيش بينة لا تمت إلى حياة الصحراء بصلة، قال - واصفاً حي (روضة المنيل) في القاهرة متشوقاً:

ليت شعري متى أرى روضة
المنيل ذات النخيل والأعشاب.
حيث تجرى السفين مستبقيات
فوق نهر من اللجين المذاب
قد أحاطت بشاطئيه قصور
مشرقات يلحن مثل القباب
ملعب تسرح النواظر فيه
بين أفنان جنة وشمام
كلما شالقه النسيم ثراه
عاد منه بنفحة كالملاط
ذاك مريع أنسي وملعب لهوي
وجنى صبوتي... ومغنى صحابي

وقيمة البارودي بالنسبة إلى عصره ترجع إلى أنه كتب الشعر بنفس المئانة التي كتبه بها الشعراء الفحول القدامى، وهو بمعارضاته لهم رد الثقة إلى نفوس معاصريه من أن شاعراً حديثاً يستطيع مجازاة الأقدمين، وهي خطوة نحو الاحساس بالشخصية لا بد منها للتحرر من أثر الأدب القديم والاحساس بالعجز أمامه، هذا فضلاً عن ظهور شخصيته الفنية فيما رسمه من مناظر مصرية صميمة، وذلك حينما تحدث عن مصر، وبيلها، ومزارعها، وآثارها .
فضلاً عما تتاوله من أحداث الثورة العربية التي

سَرِيَّةُ الْهَوَى إِلَى تَد

شعرية أقيمت في النادي مساء يوم الاثنين الموافق
١٤١٩/١/١هـ.

وتبوك .. المدينة السعودية الشمالية الراقية
المزدهرة، كنت قد أمضيتُ فيها بعضاً من سني
طفولتي وصباي بعد أن قدمت إليها رفقة والدي رحمه
الله .. الذي جاءها قاضياً من المدينة المنورة.

وهي بكرام أهلها وخصب ثراها وباسق نخلها
وعين سكرها التاريخية، لا تنسى مهما طال الزمن أو
قصر.

أهدي هذه القصيدة، تحية لمدينة تبوك التي تطف
بدعوتي لزيارتها:

أولاً: حضرة صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن
سلطان بن عبد العزيز، أمير منطقة تبوك، بمناسبة
الاحتفال السنوي بتقديم «جائزة تبوك للتفوق العلمي»
لعام ١٤١٨هـ. الذي أقيم يوم الثلاثاء الموافق
١٤١٩/١/٢هـ.

ثانياً: سعادة الأديب الجليل الأستاذ محمد بن عمر
عرفة، رئيس نادي تبوك الأدبي، للاشتراك في أمسية





شعر:

د. بهاء بن حسين عزي - جدة

كنتُ والصَّحْبُ حولها تتحرراً
ها الزَّفَو ومن رآه ارتقاها
ولعمري فكم ثمانيتُ شرقاً
ثم غرباً وما طعمتُ حلاها
باسقاتٍ، فليتهنُ تريثُ
من لصبِ درى علُو ذُراها [٧]

وإذا الصَّبُّ عاد بالشُّوق يهفُو
لصبيب ترى الهوى يتباهى
وإذا الرُبُّ شاء عوده بر
لرؤوم فمَنْ سيُرجي لقاهَا

جدة - ١٤١٨/١٢/٢٤ هـ الموافق ١٩٩٨/٤/٢١ م.

الهوامش:

- (١) داراً: المقصود بذلك مدينة تبوك.
- (٢) الكَفَى: الكفو أو الكفو وهو المثل والنظير.
- (٣) السكر: عَيْنُ السكر التاريخية التي جَفَ ماؤها.
- (٤) الأيكة: الشجر الكثير اللثف، وكان كثيراً في تبوك خاصة حول عين السكر.
- (٥) الهيمان: الحب الشديد الحب.
- (٦) الصبَاء: الصغر والحدأة. اللدات: الرفاق، خاصة في عهد الصبَاء.
- (٧) باسقات: طويولات. وكانت النخيل الباسقة كثيرة في تبوك.

بوك

يا فؤادي أرحني .. قد جئت داراً
طلما اشتقت أهلها وثرأها [١]
قُمتُ تسري سرى المعنى بحُب
دام خمسين حجة ما سلاها
فهي سحر، وإن تطاول عهدُ،
ظلّ فينا يشقنا لهواها
يا لمسناء كلُّما شاب جيلُ
شبّ فيها جمالُها وبهاها
ولعمري، فإن همرتُ بجسم
أنت مازلت بال شباب كُفأها [٢]
فتترنم لها ترنم طير
جاء للسكر وانتشى من رواها [٣]
وامتلى الأيك حولها يتفني
وتعنى وخلُّه يتلاهمى [٤]

يا فؤادي أراك هيمان أرض
لي فيها ريوخها وخماها [٥]
لي فيها طفولة وصبا
ولدات بهم زمانى تاهأ [٦]
لي فيها حدائق وسواق
ويُورن نعيمها لا يضامى
ونخيل جنيت منها سنيناً
طال شوقي إلى لفيذ جناها

زيد بن حارثة

ت ٨ هـ

وإن هبت الأرواح، هيجن نكره
فيا طول ما حزنى عليه، وما وجل
سأعمل نص الميس في الأرض جاهدا
ولا أسلم التطواف، أو تسام الإبل
حياتي، أوتقى إلي منيتي
فكل امرئ فان، وإن غره الأمل [٤]

ولما كان الشعر يبت على كل فم في الجزيرة
العربية، فإن هذه الأبيات الدامعة تصل إلى زيد، فلا
يمك إلا أن يرد عليها بقوله:

أحن إلى أهلى، وإن كنت نائياً
بلى فقيد البيت عند المشاعر
فكفوا من الوجد الذى قد شجاكم
ولا تعملوا في الأرض نص الأباقر
فإنى بحمد الله في خير أسرة
كرام معد .. كابرأ بعد كابر

فهو يتمنى أن ينعم في المناخ الذى يعيش فيه،
ويرجو أن يكف البحث عنه، ولكن
لهفة الأب لم تكن تقدر على هذا،
فقد واصل التقصى مع شقيقه عن
هذا الفتى المخطوف من وطنه



بقلم: أ. د. د. عبده بنوي
- مصر -

اسمه زيد بن حارثة بن شرحبيل من قضاة، وأمه
من طيء أصابها سبأ في الجاهلية، لأنها خرجت
لزيارة قومها بنى معن، وبينما هي تنهيا للقاء بفرح،
أغار عليهم خيل بنى القين بن جسر مع ابنها زيد،
وقد قدموا بابنها زيد إلى عكاظ، فاشتراه حكيم بن
حزام لعمة خديجة، وكان أن وهبته السيدة خديجة
للنبي (صلى الله عليه وسلم) [١].

والملاحظ أن له أكثر من خصيصة في الإسلام،
فقد اختار العبودية في القرب من الرسول على الحرية
مع أهله، فقد عرضه المختطفون في أكثر من مكان
للبيع، ويقال إنه في إحدى المرات رآه الرسول موقوفا
للبيع في البطحاء، وكان غلاماً صغيراً ذا نؤابة، فقص
رؤيته على السيدة خديجة، فقالت: كم شته؟ فقال: سبع
مائة، فقالت عليك بشرائه، وحين حضر زيد، قال: أما
إنه لو كان لى لأعتقته، فقالت: هو لك فأعتقه [٢]، ولقد
كان أول فتى أسلم وصلى بعد على بن أبى طالب [٣]،
وبينما هو يعيش في هذا المناخ الطاهر، نرى أن أباه
كان يتفطر قلبه عليه، ويحاول التعرف على أى مكان
يكون فيه، ويقول في ذلك شعراً حزيناً تواتر في هذه
الفترة، يقول:

بكيت على زيد، ولم أدر ما فعل
أحى فيرجى .. أم أتى بونه الأجل
فوالله ما أدرى، وإنى لسانل
أفالك بعدى السهل، أم غالك الجبل
ويا ليت شعرى، هل لك الدهر أوية
فحسبى من الدنيا رجوعك لى بعجل
تُكرّبه الشمس عند طلوعها
وتعرض نكرها إذا غرّبهما أفل

شبان / رمضان ١٤٢٠ هـ - نوفمبر / ديسمبر ١٩٩٩ م



في مقدمة سيوفه لنصرة الإسلام، وما أكثر السرايا التي شارك فيها، وكان أميراً بها ولقد كانت غزوة مؤتة آخر الغزوات التي شارك فيها، والتي قدم على كل الأُمراء، فقد أخذ اللواء، وقاتل بجسارة وإيمان حتى قتل طعنًا بالرمح [٧] وحين علم الرسول عليه الصلاة والسلام دعا له، وقال «استغفروا لأخيكم فقد دخل الجنة وهو يسعى» [٨] وحين رأى ابنته بكى حتى انتحب، وحين رأى هذا سعد بن عباد قال معلقاً «هذا شوق الحبيب إلى الحبيب».

فكما عاش مُحْتَطَفاً في الحياة، كان لا بد من اختطافه إلى الجنة، ليظل واحداً من أحب الصحابة للرسول عليه الصلاة والسلام، وإذا كان لم يحفظ له الكثير من الشعر، فقد حفظ له الكثير في الجسارة والبطولة من أجل الإسلام.

الهوامش:

(١) العقد الفريد ٩/٢

(٢) سيرة أعلام النبلاء للذهبي ص ٢٢٣.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ٢٦٤/١.

(٤) نفسه ٢٦٥/١.

(٥) فلما قضى زيد منها وطراً، زوجناكمها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أنبيائهم إذا قضوا منهن وطراً، وكان أمر الله مفعولاً (الأحزاب/٣٧).

(٦) نفسه، وفي ابن هشام أن الرسول أخى بين زيد بن حارثة، وحمنة بن عبد المطلب عمه - الدرر في اختصار المغازي والسير - ابن عبد البر، تحقيق شوقي ضيف ص ٩٧.

(٧) قتل زيد بن حارثة الأمير الأول، ملاهيا بصدره الرماح، مقيلاً غير مدير، والراية في يده، فلخذه جعفر بن أبي طالب، الدرر لابن عبد البر، تحقيق د. شوقي ضيف ٢٢٣ ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

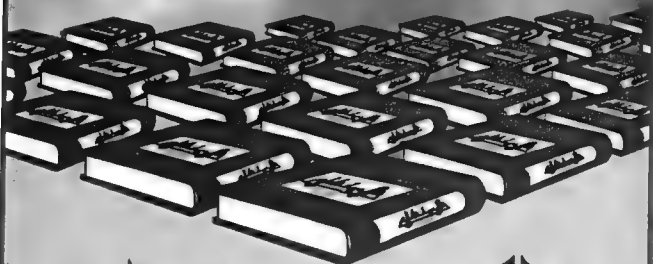
(٨) سير أعلام النبلاء ٢٢٩/١، صحيح البخاري ٦١١/٢.

وأُسْرته حتى اهتديا إلى مكانه عند الرسول، وهنا قالوا بلهفة: يا ابن عبد المطلب، يا ابن سيد قومه، أنتم جيران الله، تفكون العاني، وتعلمون الجائع، وقد جئناك في ابنتنا عبيدك، فتحسن إلينا في فدائه، فقال عليه السلام: ادعوه، ويُخْبَر بما تريدان، فإن اختاركما فذاك، وإن اختارني فوالله ما أنا بالذي اختار على من اختارني أحداً.

فلما جاء زيد، قال الرسول: خيرتك إن شئت ذهبت معهما، وإن شئت أقمت معي، فرد في لهفة، بل أقيم معك، فيعجب أبوه لأنه اختار العبودية على أبيه وأمه وعمه وبلده وقومه ولكن الفتى يبالغ في إظهار ولائه، فيأخذ الرسول بيده، ويقوم به إلى حيث يكون الملا من قريش ويقول: اشهدوا هذا ابني وارثاً ومورثاً، فتهدأ أنفس الأب والعم والابن، وتهب على مكة مقدمات رسولية، ويعيش زيد مقرباً، ويعرف باسم «زيد بن محمد»، وحين يصبح صالحاً للزواج، يختار له ابنة عمته أميمة - أو أمية - ومع أن «زينب بنت جحش» وافقت على الزواج احتراماً لرأي الرسول، إلا أنها ضاقت بهذا الأمر نفسياً، وكان أن تعالت على زيد باعتبارها قرشية وهو من الموالي، وقد احس زيد بتبرمها بالحياة معه، وتطايير المودة والسكن من العش الجديد، وتور الأحدث حول الطلاق، وحول أن العرب كانوا لا يتزوجون من مطلقات أبنائهم بالتبني، وقصر المنع على مطلقات الأبناء من الأصلاّب، ويكون أمر الله «ادعوهم لأبائهم»، ويعرف زيد باسم زيد بن حارثة [٥] ويعد الطلاق يكون الزواج من الرسول ولسنا بحاجة إلى ما ذكره بعض المستشرقين في هذه القضية، فهي ابنة عمته، ولم يكن بحاجة إلى أن يعجب بجمالها بعد زواجها من زيد، وقد تكفل بالرد على هذا الدكتور محمد حسين هيك في كتابه محمد عليه الصلاة والسلام، ويكفي أنه الصحابي الوحيد الذي ورد اسمه في القرآن الكريم [٦]، المهم أنه عاش ابتداءً في بيت الرسول، وأن الرسول كان دائم التقدير له، فقد كان

المجموعة الكاملة
في ٧٢ مجلدا فاخرا

الآية



المنهل

AL MANHAL

مجلة العرب الأدبية

تصدر عن دار المنهل للصحافة والنشر المطبوعة

المركز الفرنسي : جة رمل بريدي ٢١٤٦١ ص. ب. ٢٢٢٥ ت : ٦٤٧٧٢٤ فاكس : ٦٤٧٨٨٥٢

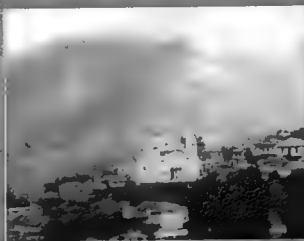


فتاحك لعالم الفكر والمعرفة

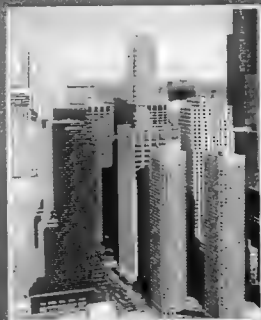
مجلة السائح العدد (١١٧)

في البشار والسرار ..
في التلال والأفراخ
في تلال ربيع النهر
التي يستريح
الماء ويرسم التربة

قبرص



بلد الجبال والبحر



جولة في
وسط أمريكا

السائح





ويتم تبريد ماء زمزم في محطة خاصة أمر خادم الحرمين الشريفين بإنشائها وهي مجهزة بأحدث التقنيات اللازمة لتوفير الماء بالكميات الكافية، من خلال أنابيب عالية التقنية ليظل ماء زمزم نقياً من الشوائب.

جولة في وسط أمريكا

مشاهدات وانطباعات (٢)

في شيكاغو:

بعد التجوال في مدينة نيويورك وضواحيها الجميلة ومعالمها الحضارية وميادينها الرحبة وهي قلب الحضارة الغربية التابض حزمنا أمتعنا وأخذنا السيارة الى المطار حيث انطلقنا نحو شركة «تي دبليو. اي» للإقلاع الى مدينة شيكاغو وبعد إنهاء الاجراءات اتجهنا الى باب الخروج الى الطائرة وربنا من الرياح وتقلع بنا الطائرة الى شيكاغو وتستغرق الرحلة زهاء ساعتين ونيف وكانت نظرتي إلى هذه المدينة مليئة بالخوف والأوهام لكثرة ما سمعته وقرأته عن عدد الجرائم التي عرفت بها والخوف في هذه المدينة من أمور العزم كما قيل لي «وكفى بالله حافظا وحسيبا» وسرعان ما هبط بنا الطائرة وكان الابن ماجد على سلم الطائرة في استقبالنا وبخنا المطار الذي يموج بأفواج من البشر وبعد مطار شيكاغو من أزعج المطارات العالمية لكثرة عدد الطائرات التي تقطع منه وتهبط فيه والتي تموج بين أرجائه حيث تسمع زمجرتها فهو أعظم مطار في العالم وقد اكتظ بالمسافرين فهو مطار رجب فسيح ولقد سبق لي أن مررت بهذه المدينة منذ سبعة وعشرين عاما في طريقى للدراسة بجامعة أوكلاهوما مما ذكرني بقول القائل:

يا مسوطن الخصب ألا عدت ثانية

سقى زمناك هطال من الديم

ولقد كنت شديد الرغبة في رؤيتها وإلى إمتاع

البصر بمعالمها الجميلة وبعد استراحة في الفندق انطلقنا نسعى في أرجائها وكان الجو منعشا لا حر فيه ولا قر تتأمل هذه الجموع الحاشدة من سكانها إذ تمر بك ألوان وأشكال على اختلاف أصنافها وأنوعها وإذا ألقيت نظرة عليها طالعك ناطحات السحاب الشامخة العملاقة ولقد امتلأت شوارعها وميادينها بالبشر والسياح أحس بينهم كما قال المتنبي:

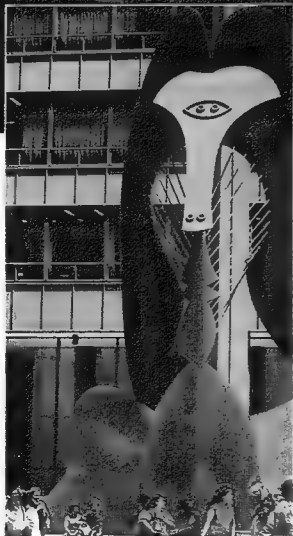
ولكن الفتى العربي فيهم

غريب الوجه واليد واللسان

وتعتبر مدينة شيكاغو التي أسست عام ١٨٠٠م من أعظم المدن الأمريكية بعد نيويورك. وتربط بين الشرق والغرب الأمريكي وبالرغم من تدميرها نتيجة احتراقها سنة ١٨٧١م عادت بحجم أكبر ونشاط أوسع ومعظم سكانها من أصول أوروبية من شرق أوروبا وأيرلندا وإيطاليا. إن شيكاغو هي أكبر مدن ولاية «إلينوي» ذات المزارع الواسعة والبحيرات الطبيعية التي تتجمع من مسابيل الأمطار، وسوق البورصة يمثل ثلث حجم مبيعات العالم في النواحي الزراعية والصناعية ونزلا في وسط المدينة تتجول في أرجائها وهناك في الحي التجارى في قلب المدينة توجد مراكز اكبر الشركات الأمريكية وتوجد ثاني أطول عمارة في العالم «سبيرز تاور» وهي بعد بنائية الاتصالات في ماليزيا - وتتألف من ١١٠ طوابق ويبلغ ارتفاعها ٤٥٠

بقلم: عبد الله بن حمد الحقييل

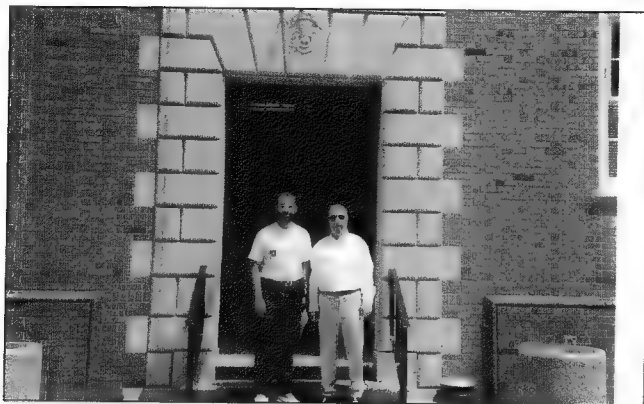
أمين عام داره الملك عبد العزيز - سابقا -



مركز دالي يزينة تمثال الفنان بيكاسو

مدينة شيكاغو

قدما ويزورها ملايين السياح من داخل أمريكا وخارجها وقد أنشئت في عام ١٩٧٣م ويعمل فيها أكثر من ١٦٠٠٠ موظف وبها ٣٢ مصنعاً ويعتبر هذا البرج من معالم المدينة وتتجمع حولها عمارات شاهقة أخرى و دخلنا الى هذا البرج مع جموع كبيرة وأخذنا تذاكر الصعود الى الدور ١١٠ بصوالي ثمانية دولارات للشخص دخلنا في البداية الى صالة عرض سينمائي عرضت تاريخ المدينة في فيلم وثائقي ثم مشينا في معمرات منظمة الى المصاعد وانكر ان رحلة الصعود أو الهبوط تستغرق حوالي السبعين ثانية فقط!! ومن هناك رأينا معالم المدينة بوضوح، مكثنا هناك قرابة الساعة ثم هبطنا وتوجهنا الى سيارتنا التي قضينا قرابة الساعة نبحث عن موقف لها في مواقف المدينة التي كانت أحيانا تكلفه الوقوف فيها لساعات تماثل اجرة غرفة في فندق ه نجوم هذا مع صعوبة وجود الموقف



الاستاذ عبدالله الحقييل مع ابنه

نزفة ممتعة بين ركاب من جميع الأجناس والالوان وقد كان في المدينة وعلى ضفاف البحيرة مهرجان حضرناه اسمه (Taste Of Chicago) أو مذاق شيكاغو حيث تجتمع عشرات الجنسيات وتعرض مأكولاتها وقد كنا هناك بين مئات البشر من جميع الجنسيات المهاجرة من الشرق والغرب وهناك تشعر بحقيقة شيكاغو حيث تزدهم فيها جميع الجنسيات وعلى جوانب الشارع تجمع مهرجون يبيعون البالون وعدد من قراء الكف والفنجان والخزعلبات وقد ارتادهم عدد من الفارغين يتأثرون ويصدقون ما يقولون - وكذب المنجمون ولو صدقوا - .

ومن الممتع أن يكتشف المرء هذه المدينة الكبيرة من خلال السير في شوارعها وأحيائها ونظام النقل السريع حيث يتدفق في الصباح أصحاب الأعمال الى وسط هذه المدينة بالقطارات والحافلات والسفن فهناك مد منتظم من القادمين من خارج المدينة للعمل بها كما انها مليئة بالاحداث في كل وقت وفي شارعها الرئيسي

وندرته في قلب المدينة وأخذنا نتجول في شوارع وسط المدينة تارة بالسيارة أو نزرعها سيراً على الاقدام وقد سمعنا ان هناك بناية جديدة يجري تشييدها وستكون اعلى برج في العالم، ثم قمنا بزيارة لمتحف العلوم والاطفال الذي تشتهر به هذه المدينة لما يوجد فيها من تعريف بالحضارات القديمة والحديثة والعلم والتقنية، ثم ذهبنا الى المركز الاسلامي الذي تأسس عام ١٩٤٠م ولنطقة كنزي التي تشتهر بالمحلات العربية والإيرانية، ثم انطلقنا جنوب معالها ونهرها الجميل وكلما شاهدت الأنهار في اي مدينة تذكرت قول احد القدماء من الحكماء: «لا تسكن في بلد ليس فيه طبيب ولا نهر جار ولا خباز» فرحم الله آبائنا وأجداننا الذين عاشوا في بلداننا رغم قسوة الحياة وصعوبة حياة الصحراء وشاهدنا الكثير من معالم الحياة الأمريكية والزوارق وتدير شركات سياحية سفنا سياحية تحمل الواحدة منها مئات الركاب وصعدنا فيها حيث تجولت بنا في عرض النهر بين أحياء هذه المدينة وقد كانت

والاندونيسيين والأثراك والأفريقيين وععد من الأمريكيين الذين دخلوا في الاسلام وقلت له ان عليكم ان تبذلوا جهودا أكثر في الدعوة الى الله وخلال بقائنا في هذه المدينة كنا نتردد على المركز لاداء الصلاة والمذاكرة والنقاش حول الامور الاسلامية وأهمية تعريف المجتمع الأمريكي بتعاليم الاسلام ودعوتهم اليه بالحكمة والموعظة الحسنة وتصحيح مفاهيمهم عن الأمة الاسلامية والعربية ثم ذهينا الى معالم المدينة الحضارية وتجولنا حولها وتنقلنا بالسيارة لجهات متعددة والتعرف على معالمها ومعارضها والاماكن السياحية والتجارية والحدائق العامة والمزارع الواسعة وهناك لا ترى أديم الارض فالأرض مغطاة بالخضرة ولهذا لا تتسلل الى البيوت ذرات الغبار حيث إن الارض مكسوة بهذه الخضرة التي لا تفارق مواقع العين وعلى حد قول القائل:

الأرض قد كسيت رداء اخضرا
والطل ينثر في رباها جوهرا

والانطباع الذي اخذناه عن هذه المدينة التي تقوم على جامعتها العريقة وهي تتكون من «أربانا» و«شامبين»، «سافوي» هو جمال مبانيها وسعة شوارعها ومبانيها مجمعات متكاملة كل مجمع يحتوي على مرافق متعددة وكل فيلا مكونة من دورين وهي فسحة الأرجاء وأسواقها منفصلة عن المنازل واللافت احترام النظام وحب الهدوء والرياضة والمشي والحفاظ على النظافة والحدائق والاشجار:

بلد طيب وظل ظليل
شجر ضاحك ونهر ببيع

وتوجد بحيرات بجوار كل مجمع سكني وهي بحيرات واسعة كما توجد طرق للمشاة وأخرى لهواة الدراجات الهوائية ولقد وقفنا عند تلك البحيرات خلال تجولنا والتقطنا صورا جميلة على شاطئها والتي تزين المدينة وقد حوتها الورود والازهار، إنها كنز حفيـل

صغيرة متعددة وقفنا بجوارها - وفي بعض الاماكن نضع الرسوم بيون عامل «أوتوماتيكا» وترتفع بوابة الخروج أوتوماتيكا وتتم هذه الاشياء في لحظات والرسوم من دولار الى نصف دولار وتؤخذ هذه الرسوم حسب المسافات التي قطعها السيارة وتبعا لطول المسافة وقصرها تدفع الرسوم كما لاحظت ذلك في عدة ولايات مررنا بها والهدف من ذلك تمويل وإصلاح هذه الطرق وتلك الجسور وتعبّر هذه الطرق مئات الالوف من السيارات - لقد قطعنا الطريق خلال ثلاث ساعات حيث توقفنا في تلك الاستراحات نلتقط الصور ونستجلى النظر ونقلب الطرف في تلك المناظر الجميلة والهضاب البديعة والودية السحيقة على حد قول الشاعر:

تري الهضاب تعالى الله سامة
ما إن يرى مثلها في الكون أشباه

حيث يمد المرء طرفه نحو هذه المناظر فما أعظم صنع الخالق جل وعلا وأخيرا وصلنا بلدة «شامبين» بون أن نحس بالتعب حيث كانت أنظارتنا مشحودة الى مفاتن هذه الطبيعة حيث الاشجار والانهار والبحيرات ومزارع القمح والذرة كما قال الشاعر العربي:

واد اغن سرى النسيم بارضه
مترققا بندى النسيم الصافي

ونزلنا ببيت الابن وهي دار أنيقة ذات طابقين على ضفاف بحيرة ويقينا في المنزل تلك الليلة حيث كنا تعبنا في نهار ذلك اليوم وبعد صلاة العشاء والاستماع للأخبار كان نومنا عميقا وفي الصباح نهضنا وصلينا وافطرننا ثم استرحنا قليلا واتفقنا على أن يكون تجولنا هذا اليوم مقتصرا على معالم هذه المدينة مبيتين بزيارة المركز الاسلامي الذي يحتوي على مسجد كبير الحق به قسم للنساء وبورات مياه ومكتبة ومكتب اداري وقد رحب بنا امام المسجد وادخلنا مكتبه وبدأنا التعارف وعرفنا من خلاله بعض أعمال المركز والجالية الاسلامية التي تتكون من العرب والباكستانيين والهنود



ملعب سو لجر فيلد ووسط المدينة

وخضرة طبيعية خلابة وقد طلبت من الابن ماجد ان ارى بلاد «الامش» على بعد ٤٠ ميلا وذهبنا لمناطقهم حيث دخلنا منطقة من الريف الزراعي المعمور وابنية سكنية من طابق واحد ومن طابقين وامتد الطريق يسير في سهل زراعي وهم قوم يرفضون كل جديد ويمتنعون الزراعة ولا يستخدمون الآليات الحديثة كالسيارة والكهرباء فمواصلاتهم عربات الخيل يستخدمون الاشياء الطبيعية في مآكلهم وحياتهم وهم من

والبيوت وروية هؤلاء وتقاليدهم رغم طول الطريق كانت المزارع تغطي الارض ومعظم الاراضي الزراعية منبسطة ثم عدنا أدراجنا بعد تمضية يوم حافل مفعم بالمناظر والمشاهد والذكريات والله في خلقه شئون.

وبعد زيارة مدينة شامبين وتجول في معالمها ومناطقها وجامعتها العريقة وبحيراتها الجميلة وطبيعتها الخلابة وأسواقها التجارية التي تحفل بكل انواع المنتجات والهدايا والتحف، كما تكثر بها المكتبات لوجود الجامعة بها ولعل اكثر ما يميز أهلها هو البشاشة - وبشاشة وجه المرء خير من القرى والترحيب الودود وتعاملهم اللطيف مع السائحين والطلاب مما جعلني اقول في قصيدة مطلقها:

يا حبيدا أنت يا شامبين من بلاد

وحبذا النهر والارياض والسممر

وبعد زيارة تلك المدينة، وبعد تمضية ايام ممتعة مفيدة في ربوعها، وبُعثت تلك الربوع مرردا قول الشاعر العربي:

بنفسي تلك الأرض ما اجمل الربى

وما احسن المصطاف والمترعبا

الكاثوليك وقد نزحوا من اوربوا منذ ثلاث مائة سنة، ومنتشرون في مناطق كثيرة من امريكا مثل انديانا ونيويورك وبنسلفانيا وأولهم نزح الى امريكا عام ١٧٤٠م ولا يستخدمون السيارة أو النفاذ أو التلفاز أو الهاتف. وقد سألت بعضهم عن صحة ذلك فقال: من الممكن استخدام تلك الاجهزة في حالة الطوارئ القصوى والامور الضرورية العاجلة، والإنارة لديهم مصدرها الغاز ويعمل الطفل عند بلوغه السادسة في الزراعة واطعام الخيل حتى تكبر مسؤولياته حين يتزوج فيعطى قطعة ارض ليحرثها ويميش فيها ولا يلبسون المجوهرات ولا يستعملون الماكياج ويطلق المتزوجون منهم لحاهم وهذا يميز المتزوج عن غيره وقد رأيتهم يسيرون مجموعات على اقدامهم في يوم الاحد وقد عانوا من الكنيسة ويقطع اولادهم الى المرحلة المتوسطة أو الثانوية ويقدمون اكلاتهم الشعبية والمكونة من الدجاج والبطاطا المهروسة وفطيرة التفاح وغير ذلك من إعداد البيت ويستضيف البعض منهم الزوار مقابل أجر قدره عشرة دولارات ثم يتوجه للعمل ولا داعي لدخوله الجامعة وبعد جولة في تلك القرى والمزارع

قبرص بلد الجبال والبحر

مبانى تراثية ومتاجر تعرض المنتجات الحرفية التقليدية، ومنها السلع النحاسية والفضية ذات الطابع الشرقى الجميل. ومن أهم معالم نيقوسيا القديسة القصر الكبير، والواقع الى جوار كاتدرائية القديس يوحنا والمتحف البيزنطى. ويوجد في نيقوسيا ٢٥ فندقاً من مختلف الدرجات.

ولا يستطيع زائر نيقوسيا مغادرتها دون مشاهدة المتحف القبرصى وما يحويه من نفائس من بينها تمثال أفروديت إلهة الحب والجمال، متحف الفنون الشعبية، بوابة فاما جوستا، والمركز القبرصى للصناعات اليدوية.

ليماسول:

تعد ليماسول ثانى أكبر مدن قبرص، ويزيد عدد سكانها عن ١٠٠ ألف نسمة، وهى في نفس الوقت أكبر ميناء بحرى في الجزيرة، والمركز التجارى الأول بها. حيث تم إنشاء مينائها الجديد الضخم بالإضافة إلى مرفأ لليخوت.

تطورت ليماسول في السنوات الأخيرة فأصبحت المدينة السياحية الأولى في قبرص، بما تحويه من فنادق ومطاعم، ومتاجر، وملاذ، هذا بالإضافة الى الكرنفال والمهرجانات العديدة حيث لا يكاد يمر أسبوع خلال فصل الصيف إلا وتشهد المدينة مهرجاناً جديداً بمناسبة عيد جديد... فهناك عيد الزهور وعيد الفاكهة.

ويوجد في ليماسول العديد من المزارات السياحية، من أبرزها متحف الآثار، ومتحف الفنون الشعبية، والقلعة التى تم فيها عقد قران ريتشارد قلب الأسد العام

تعد قبرص من أكبر المراكز السياحية جاذبية في شرق حوض البحر المتوسط وهي تتمتع بطقس رائع وطبيعة خلابة وكرم ضيافة مبالغ فيه من أهلها الذين لا يستعملون كلمة «أجنبي» أو «غريب» بل يستعملون كلمة «ضيف» مما جعل نسبة كبيرة ممن يزورونها يقررون معاودة الحضور إليها.

ظلت قبرص التى تقع بين ثلاث قارات هي آسيا وأفريقيا وأوروبا هدفاً للقادمين إليها من زوار وتجار وقراصنة وغزاة، وأصبحت الآن هدفاً للسائحين ورجال الأعمال.

يتمد تاريخ قبرص الى أكثر من ٧٠٠٠ سنة قبل الميلاد حيث بها آثار تعود الى عصور ما قبل التاريخ، وفي القرن الثامن عشر قبل الميلاد جاء اليونانيون الى الجزيرة، ثم سيطر عليها الفراعنة والآشوريون والفرس والرومان وفتحها العرب وظلت بيدهم الى ان سيطر عليها الصليبيون ثم أعاد فتحها المماليك وظلت تحت سيطرتهم الى أن أخضعها العثمانيون لحكمهم، وفي العام ١٨٧٨ قام الإنكليز باستئجارها من العثمانيين، ليشرفوا منها على مصالحهم في قناة السويس.

وفي العام ١٩١٤ احتلت بريطانيا الجزيرة واعتبرتها من مستعمراتها الى أن استقلت العام ١٩٦٠.

ومعالم قبرص متعددة لا حصر لها وأبرزها: نيقوسيا:

هي المدينة العريقة الواقعة في قلب الجزيرة، وعاصمتها منذ القرن الثاني عشر بعد الميلاد، ويبلغ عدد سكانها ١٥٠ ألف نسمة، وهي تتكون من نيقوسيا القديمة التى يحيطها سور المدينة الفينيقى القديم المبني في القرن السادس عشر، وشوارع المدينة ضيقة تصوى

اعداد : د. خالد عزب

- مصر -



١١٩١ ميلادية، والتي أصبحت الآن متحفا للقرن الوسطى، ومعبد أبولو.

لارنكا:

تعد لارنكا هي المخل الرئيسي لزوار قبرص عن طريق الجو ففيها مطار قبرص الدولي الذي يربط الجزيرة بدول أوروبا والشرق الأوسط، وهي مدينة عريقة ذات تاريخ قديم وتبعد عن العاصمة نيقوسيا ٥٠ كيلومترا ويبلغ عدد سكانها ٤٠ ألف نسمة، ويوجد فيها كنيسة القديس لعازر، وفيها الى جوار بحيرة الملح واحد من أهم الآثار الاسلامية في قبرص وهي تكية هالا سلطان. وبها قلعة أثرية، ومنطقة كيروكتيا التي تحوي آثارا من العصر الحجري.

جبال ميربوس في قبرص



الأماكن الجبلية:

تمتاز قبرص بأنها إحدى الأماكن القليلة في العالم التي تستطيع فيها أن تستحم في مياه البحر الدافئة وفي نفس اليوم وخلال أقل من نصف ساعة بالسيارة تستطيع أن تتمتع بالتزلج على الثلج في جبال ترودوس وقمتها أو ليمبوس التي ترتفع عن سطح البحر ١٩٥٠ متراً.

فيروبولس الطبيعة والجمال



وجبال قبرص لا تقدم فقط الثلج لرياضة الشتاء من كانون أول ديسمبر وحتى آذار مارس، بل إنها بطبيعتها الساحرة ونقاء وجمال هوائها البارد تعتبر جنة حقيقية لزوارها خلال بقية شهور السنة. وإنها الهدف الأول ليس فقط لعشاق جمال الطبيعة والاستجمام بل أيضا لعلماء النبات، والرسمين والفنانين وهي المكان الأمثل لإقامة المؤتمرات والاجتماعات. وتعتبر منطقة الجبال هذه وأبرز بانوليس جنة صغيرة على الأرض حيث الطبيعة الساحرة الغلفة بالراء الأخضر كزينة الزهور وأشجار الفاكهة وغابات الأرز والصنوبر وشلالات المياه.

من الفنادق القيمة في قبرص

الصورة البيانية في الشعر الأندلسي

الصورة البيانية وعناصرها:

لقد تقن الشاعر الأندلسي في عرض معانيه الشعرية في صوره الفنية، متأثراً بذوق عصره ممزوجاً بذوقه الخاص. وقد كيف نفسه مع أنماط الصورة الفنية، فظهرت في وضوح وجلاء في مختلف الأنماط، فاختار لتشكيل هذه الصورة ألواناً من التشبيهات، وأنماطاً من الاستعارات، ونماذج من الكنايات، ونوع في الصورة التشبيهية المركبة والمفردة والحسية والمجردة. ولم تكن الصورة الاستعارية عنده جامدة بل تنوعت طرق تشكيلها بين الشخصيات والحوار لبث الحياة في الجماد وأضفى عليها جانباً من البديع ليحقق به الجمال الفني فتوسل بمختلف ألوانه، وإن غلب عليه الميل إلى المطابقة التي تدل على مفايرة الواقع ودلالاتها على رغبة الشاعر في تغيير ما حوله من أوضاع إلى ما يقابلها من ظروف وأحداث. فأمسكتنا الصورة بالمتعة الفنية والمتعة الفكرية في تناسق وانسجام. كما استعان الشاعر بالحركة واللون والحواس.

الصورة التشبيهية:

التشبيه لون من ألوان التعبير الجميل المؤثر تعتمد النفوس البشرية حينما يدعوها إلى ذلك غرض أو آخر من الأغراض التي رصدتها البلاغيون القدماء والمعاصرون، فرسخوا بخصوصيتها أفاقه الرحبة التي اتسعت لفئات الأمة وطبقاتها لتحقيق مآربهم الفكرية

وخلجاتهم الشعرية ومقاصدهم اليومية [١].

وهذه الأغراض تتعلق في مجملها بركن المشبه وهي:

١ - بيان حال المشبه وذلك حين تكون صفة المشبه به معلومة وصفة المشبه مجهولة فيساق التشبيه لتمكين المخاطب من ادراك حال المشبه.

٢ - بيان مقدار حال المشبه وتجسيد قوته وضعفه وزيادته ونقصه وسُموه وانخفاضه إلى غير ذلك من الصفات التي تخضع للمقاييس والتحديد.

٣ - تعزيز حال المشبه، وتحقيق هذا الغرض بتوضيح حال المشبه في ذهن السامع وتمكينها من خاطره وذلك عندما تشبه الأمور المعنوية بالحسية المشاهدة عياناً والمتخيلة تحققاً.

٤ - تجسيد حال المشبه والترغيب فيه وذلك عن طريق الموازنة بينه وبين المشبه به ليستحسنه المخاطب.

٥ - تقبيح حال المشبه والتفخيم منه.

وقد اهتم العرب بالتشبيه كداة البيان تبرز الصفة الغالبة في المشبه أو المراد تغليبها عن طريق محاكاته أو تشبيهه ومقارنته بشيء آخر، وبهذا يكون نور التشبيه التعبيري هو نقل الصفة أو الصورة من

بقلم: د. قرش عبد القادر
- جامعة الجزائر -

الأكثر إلى الأقل في الأغلب. وهو ضرب من المحاكاة في صور الشاعر لما يريد التعبير عنه من المعاني عن معادل حسي من الطبيعة أو البيئة المدركة بالحس.

والصورة الشعرية تتفاوت بين مدركات الحس ومدركات العقل أي تتفاوت في الاعتماد على الحس أو التصوير الحسي القريب، أو في الاعتماد على التجريد العقلي. والتشبيهات فيها مادة غزيرة للكشف عن جوانب الحياة والطباع ومظاهر السلوك والنشاط الانساني، فضلا عن المشاهدات الغنية للطبيعة التي تعطي تجربة معينة.

ومن خلال التشبيهات نقع على أسرار كثيرة للشعراء ومظاهر نشاطهم، إذا فهي تكشف عن بيئة الشعراء وتقف على أسرار الحضارة وجوانبها المختلفة من تقاليد وعادات وأذواق وسلوك وأخلاق.

والتشبيه هو علاقة مقارنة تجمع بين طرفين لاتحادهما أو اشتراكهما في صفة أو حالة أو مجموعة من الصفات والأحوال، وهذه العلاقة قد تستند إلى مشابهة في الحكم أو المقتضى الذهني الذي يربط بين الطرفين، دون أن يكون من الضروري أن يشترك الطرفان في الهيئة أو في أكثر من الصفات المحسوسة [٢]، والم مشابهة بين الطرفين سواء كانت قائمة على أساس حسي أو معنوي، فالعلاقة الرابطة هي علاقة مقارنة.

والتشبيه هو اختبار بوجود الشبه الذي هو اشتراك الطرفين في صفة أو أكثر، ويقوم على ملاحظة نوع من النسبة المنطقية بين الأطراف، أي أن طرفي التشبيه لا تتداخل معالمها، والمظهر العملي لهذا التمايز هو أداة التشبيه فهي الحاجز المنطقي الذي يفصل بين الطرفين ويحفظ لهما صفاتهما الذاتية المستقلة حتى ولو حذقت الأداة فإن افتراضها يظل قائما [٣] والتشبيه على عكس الاستعارة التي تلغي الخدود بين الطرفين.

طبيعة التشبيه ودوره في تشكيل الصورة:

هو ثمرة مخيلة الانسان التي يغذيها تباين

النفوس ويشبعها اختلاف البيئات ويلونها تجديد التجارب [٤]. وقد انتبه (علي الجندي) إلى طبيعة التشبيه فتحدث عن المصدر الحقيقي المتفجر بالتشبيهات الأصلية فقال: (إن التشبيه مبني على ما تلمحه النفوس من اشتراك بعض الأشياء في وصف خاص يربط بينها... وهو في الواقع عملية أساسية في التفكير) [٥].

وقال عبد القاهر الجرجاني عن التشبيه بأنه قياس يجري فيما تعيه القلوب وتدركه العقول وتستفتي فيه الافهام والأذهان لا الاسماع والأذان [٦].

والبراعة في التشبيه اقترنت بالتفطن إلى العلاقات الخفية بين الأشياء ورصدها [٧]، فبراعة الشاعر عند عبد القاهر تشتمل في إيقاع الالتلاف بين الأشياء المختلفة ولكي يصل الشاعر إلى هذا الالتلاف لابد أن يكون حاذقا دقيق الفكر لطيف النظر لأن إيقاع الالتلاف بين المختلفات في الأجناس إنما يقوم على مشابهة لها أصل في العقل بيد أنها خفية لا يستطيع أن يصل إليها إلا الخاصة ممن تقوى عندهم ملكات الفكر والتصوير والاستنباط [٨] فالبراعة تتوقف على القدرة الذهنية، والتخيل عند الشاعر والجهد المبذول ليقف على حقائق الأشياء التي يصفها ويتعرف عليها ويكون في ذلك أثر من نفسه فيتأثر ويؤثر فبمجرد أن يكون الانسان على علاقة بشيء فإنه يتولد لديه انفعال ازاءه، فيحدد المشاعر والانفعالات التي تربطه بذلك الشيء [٩]، والشيء الذي يضطر الشاعر إلى التشبيه هو الحاجة إلى التعبير عن العلاقة بين الأشياء والعلاقة بين الأشياء والمشاعر [١٠]، وهذا ما يمكن أن نطلق عليه تفاعل الذات الشاعرة مع الموضوع أي تفاعل الذات مع العالم الخارجي وقدرتها على تعديل هذا العالم وإعادة تشكيله. ويبدو أنه كلما كان التباين بين الطرفين بينا كان تأثير التشبيه في النفس قويا. ومن هنا لابد من تأكيد دور الأديب في صناعة التشبيه والتماس حالته النفسية ونوقه وبينته الخاصة في الكيفية التي أخرج عليها تشبيهه [١١].

وتكمن بلاغة التشبيه في مضاعفة قيمة المعاني وتحريك النفوس الى المقصود بها . وقد نرى ما يحصل للنفس من الانس باخراجها من خفي الى جلي كاخراجها مما لم تألفه الى ما ألفتته كالانتقال من المعقول الى المحسوس [١٢] ، والتشبيه كما يقول أحمد مطلوب بأنه حدث لغوي وعملية ذهنية عمادها طريق التخيل في تصوير تجربة الشاعر [١٣] .

ومن هنا تتضح حقيقة التشبيه بأنه صورة شعرية والنظر اليه يكون من خلال مفهومها فلا ينظر الى التشبيه من خلال كل حقيقة اذا كانت مجردة أو حسية وانما من خلال عملية التقريب والجمع بحد ذاتها ومع موقع هذا الجمع داخل السياق العام وما يمكن للعلاقة الجديدة المستحدثة، ان تولد من ايحاءات ومدلولات [١٤] ، فطبيعة الصورة المثبتة في المشبه به هي التي تحدد ميولنا تجاه المشبه وذلك لأنها تمثله أمامنا وعلى أساس هذا التمثيل ينظر اليه، ومن هنا يتضح لنا بأن العملية كلها تدور حول وجه الشبه الذي يشترك فيه طرفا التشبيه، وقد قال البلاغيون بأن الشيء يشبه بالشيء في أمور كثيرة منها ما هو من البيئة أو الحياة الاجتماعية أو الحالات النفسية ويشبه أيضا بالصورة والشكل والحركة والفعل واللون والطبع [١٥] . ووجه الشبه في حقيقته الفنية هو ثمرة لأحاساس الاديب بما يجمع المشبه الذي له معه تجربة مخصوصة مع المشبه به الذي يثير في نفسه ووجدانه ما يفيض في تشبيهه تماسكا عاطفيا وتجاويا شعوريا بين طرفيه [١٦] . ووجه الشبه اما أن يكون بينا لا يحتاج الى تأويل واما أن يكون محصلا بضرب من التأويل . والتأويل مساحة شاسعة من التأمل والتدبر يجول فيها الفكر ويروها التبصر بحرية، وهذه المسألة الفكرية التأملية تظهر أكثر في التشبيه البليغ الذي حذفت منه الأداة ووجه الشبه وفي التشبيه الخيالي والتمثيلي والتركيبي، وسيوضح كل ذلك من خلال دور التشبيه في خلق الصورة الأندلسية والاتجاهات التي

توسل بها الشاعر في فترة البحث .

دور التشبيه واتجاهاته في تشكيل الصورة الأندلسية:

١ - الاتجاه التوضيحي الانهامي:

تتحصر أبعاده بما يمكن أن يوضح من مزايا المشبه، ويمكن أن نسميه بالصورة المفردة أي ما يكون فيها التشبيه حاصلًا باعتبار صورة بصورة أو معنى بمعنى والشاعر فيه لا يقوم بمجهود تصويري خلاق بقدر ما يتولى تنبيه القارئ الى زوايا نظر جديدة تعوض فيها الصورة الموصوف [١٧] ، لأن الشاعر انتقل من نقطة الى نقطة في نفس العالم، كأن يصف محسوسا بمحسوس أو يصف مجردا بمجرد [١٨] كقول ابن حمديس يصف خيل الأمير ويعدّد أوصافها .

أو أشعل كالسيد عرض ساجحا

فحسبته بالابلطين غزالا

أو ادم كالليل اما لونه

فلكم تمنى الحسن منه خيال [١٩]

وتورد مثلا آخر لابن عبدون يصف فيه السيوف يقول:

فيورها ظمء وهي ماء

ويصدرها رواء وهي نار [٢٠]

ويقرضها اعدايه لجينا

وترجع وهي لوسلمت نغمار

فهو يشبه السيوف في نصاعتها وبياضها بالماء قبل أن تسلط على الأعداء، ولما تسلط عليهم يشوبها لون الدم فتصبح شبيهة بالنار في اللون ويكن هذه السيوف تكون عطشى لتكرع من دم الأعداء فترتوي ثم يعوض هذه الصورة بصورة أخرى للتوضيح والافهام، فيقول عندما يسلمها على أعدائه فلونها يكون شبيها باللجين الأبيض ولما ترجع تصبح شبيهة بالذهب

ويقول عن شخص مهفّف يختال في ابراده شبه
خفقات جوانحه بحركات جفونه فالصورة فيها ابداع
وجمال وقد استخدم لها أداة التشبيه الفعل جاكيت،
يقول:

وعليت في مرآة وهمي خدّمه
فحاكيت فعل جفونه بجوانحي [٢٦]
لا غرو أن جرح التوهّم خدّمه
فالسحر يفعل في البعيد النازح
قامت علي شواهد من حبه
فلرى الكناية فيه كالافصح

وهذا النوع من التشبيه تكون العلاقة فيه بين
طرفيه بيّنة واضحة تترك من دون تأويل فهو تشبيه
الشيء بالشيء من جهة الصورة والشكل نحو أن يشبه
الشيء إذا استدار بالكرة في وجهه وبالعلقة في وجهه
آخر، والتشبيه من جهة اللون كتشبيه الخود بالورد
والشعر باللبل والوجه بالنهار... أو جمع الصورة
واللون كتشبيه الثريا بعنقود الكرم المختور... وكذلك
التشبيه من جهة الهيئة كتشبيه القامة بالرمح [٢٧].
كقول الشاعر الطليق القرشي متغزلاً:
أنت كالبلدر يرى الليل به
مؤنساً وطوراً موحشاً [٢٨]

الاتجاه التصويري:

يفيد إبراز صورة حسية تسهم في تثبيت هيئة
المشبه في الذهن وتتجلى قيمة هذا التشبيه في الناحية
التصويرية المظهرة لصفات المشبه [٢٩]، فالشاعر في
هذا الاتجاه ينتقل من نقطة في عالم إلى نقطة أخرى
تنتمي إلى عالم آخر، كأن يصف محسوساً بمجرد أو
مجرداً بمحسوس فنسمي هذا تحويلاً. لأن الشاعر
يولد من الموصوف صورة مختلفة يعمل الخيال كثيراً
في بلورتها [٣٠]، كما نرى ذلك في إحدى صور الأعمى
التطيلي التي تعرض فيها لوصف الصحرَاء، وهو يرمز
بها إلى حالته النفسية ومخاناته البائسة وظروفه

الأحمر - وهذه الصورة نقلها من بيت أبي الشيص:
فأوردتها بيضاً ظمأً صندورها
وأصودها بالري ألوانها جمر [٢١]

وكذلك نورد قول الشاعر ابن صارة وهو يستدعى
إلى مجلس أنس يقول:

لا تمنني في كف الزمان سدى
كالقوس عطها الرامي من الوتر [٢٢]
وقد تلين الليالي بعد قسوتها
ويسمح الورد بعد الشوك بالزهر

وقوله أيضاً في صورة تشبيهية أخرى مصدرها
الإنسان والطبيعة:

ويستأن ورد في مطارف سنن
يرف على غيد السوالف مبدل [٢٣]
نظرت إليه في الكمام فخلته
نواشب تبر عممت بزرجد

ومن الصور التوضيحية التي يلجأ فيها الشاعر
إلى التفصيل في اللون والاصباغ ما تراه عند ابن
خفاجة في وصف فرسه الأشقر:

وأشقر تخنرم منه الوغى
بشعلة من شعل الياس [٢٤]
من جلنار ناصر لونه
وألنسه من ورق الأس
يطلع للفرّة في شقرة
حبابة تخمك في الكلس

ونجد صوراً كثيرة في وصف النارنج من حيث لونه
وشكله وأغصانه يقول ابن صارة الشنتريني:
أجمر على الأغصان زانت غصارة
به أم حلود أبرزتها الهوادج [٢٥]
وقضب تثنت أم قلدود نواعم
أعالج من وجدي بها أعالج

القاسية، فصبراؤه التي قد تكون أعماقه تنبت الملل
والسأم وهي شاحبة كأيام الصبود يقول:
وبيد كأيام الصبود ترى الضحى
بها شاحبا لا من شكاة ولا حبا [٢١]

فانه شبه الحسي بالمعنوي ومثال ذلك أيضا نجده
عند ابن اللبابة في قوله:

ويوم كحاشية الرداء العلم
أوفى بسر مسرة لم تكتم [٢٢]
شاهنته وكفته من روضة
وكنتني من طائر مترنم

فانه يشبه المعنوي بالحسي وهذه الصورة تحمل
جوانب نفسية الشاعر المبتهة، ومثال ذلك أيضا نجده
عند ابن صارة في هجاء صاحب له:

وصاحب لي كداء البطن صحبتة
يؤنني كوداد الذئب للراعي
يثني علي جزاه الله صالحة
ثناء هند على روح بن تليع [٢٣]

ويؤلف ابن حمديس بين المعنويات والحسيات في
براعة كبيرة كقوله في وصف شمعته:

تمشى لنا نورها في الحجى
كما يتمشى الرضا في الغضب [٢٤]

ويبدع ابن خفاجة في تصوير الحنين والشوق في
صورة محسنة للغريب الذي يذكره الغريب بوطنه
فيقول:

أبدا احن إليك شوقا
كالغريب مع الغروب [٢٥]

وهناك مجموعة من التشبيهات لابن سهل الأندلسي
تدخل ضمن الاتجاه التصويري. يقول واصفا امرأة
حسنة:

وزاهرة المرأى معطرة الشذا
قد ابتدعت خلقا من المسك والنور
رقت مثل منثور الطيباء وانما
مشت مثل ما يشي القطا غير منعور [٢٦]

ولا يخلو بعض مديحه من المعاني الطريفة كالتى
خلعها على ممدوحه أبي عمر بن الجذ:

أضحى أبو عمر بن الجذ منفردا
في الناس كالغرة البيضاء في النهم
محببا كالصبا في نفس ذي هرم
معظما كالغنى في عين ذي عدم [٢٨]

في الأمثلة التي مرّت معنا رأينا جنور الموضوع
الموصوف في عالم وجنور الصورة الواصفة في عالم
آخر فاضمحل الحاجز الذهني الذي يفصل المحسوس
عن المجرد ويخلي السبيل الى عالم واحد موحد وذلك
بفضل الخيال الذي قام بعملية التحويل.

الصورة التشبيهية المركبة:

ينتزع وجه الشبه في الصورة المركبة من أمور
يجمع بعضها الى بعض، وتتولد هذه الصورة في نظر
بعض النقاد في عدة أشكال منها: تشبيه المركب
بالمركب أي ما كان طرفاه مركبان من عدة أمور
مجتمعة متداخلة حال الشيء أو هيئته المتمثلة في
تركيب صفات أو هيئات تجسد أوضاعها [٢٩]، ومن
ذلك قول ابن صارة في وصف عصا له:

ولى عصا من طريق الدم أحدها
بها أقدم في تلخيرها قلبي
كتها وهي في كفي أمش بها
على ثمانين عاما لا على غنمي [٤٠]

هذا الوصف من التواصل الشعوري والإسقاط
النفسي بين الشاعر وموضوعه، والصورة المركبة
تركيبا جيدا نجدها عند ابن الرزاق في قوله:

وتنساب منه حية غير أنها
تطول على قدر المساب وتعرض
له رعدة تعتاده في انحذاره
كما تبسط الكف العنان وتقبض
كئن له في الجسم روحا إذا جرى
به نهضة والجسم بالروح ينهض [٤٥]

ويتوسل الشاعر الأندلسي يأتوان الزهور لخلق
الصورة المركبة الطريفة فييدع في ذلك، فاللون الأحمر
في الورد يذكر ابن اللبانة بخد الحبيب يقطر خجلا
يقول:

والورد تحت الطل فيها مشبه
هذا ينوب من الحياء فيقطر [٤٦]

واللون الأحمر أيضا عند الأندلسيين مصحوب
بالدم والجراح والقتال يقول ابن الزقاق:
والقصن فوق الماء تعت شقائق
مثل الأسنة خضبت بدماء [٤٧]

ونجد أمثلة أخرى للصورة الأندلسية المركبة في
تشبيه المفرد بالمركب والمركب بالمفرد أي أن المشبه به
أو المشبه يتألف من عدة أمور مركبة كقول أبي الحسن
جعفر بن عثمان المصعفي:

كقما السوسان صبّ مخدق
لعبت يدها يجيبه المشقوق
يوم الوداع ومزقت أثوابه
جزعا عليه ايما تمزيق [٤٨]

ومن الصورة المركبة ما تجدهما جذاً ابن بقي في
قوله وهو يمدح:

أقبلت بالجيش ملوما كتابه
كلثك البدر تحت العارض الهطل [٤٩]
في فتية كسيوف الهند أنطهم
حب الصوارم والخطية الذبل

وكئن البصر إذ طلعت نكاء
ولاح بمنته منها شعاع
جيوش في السوابغ قد تبدى
لبيض الهند بينهما التماع [٤٩]

وابن الزقاق يتصيد الصورة المركبة فيعتمد على
المقارنة والمطابقة في تصنيع صورته ويتجلى ذلك في
قوله:

نشر الورد في الفبير وقد د
وجته بالهيوپ نشر الرياح
مثل درع الكمي فرقها الطعن
فسالت به مماء الجراح [٤٢]

ويعكس الصورة للمبالغة فيقول:
والسيف دامي المضررين كجول
في ضفتيه شقائق النعمان [٤٣]

ومن الصور التركيبية الطريفة المبتكرة والتي فيها
طاقة تصويرية وتخليية ما تجده عند الرصافي النبطي
من لوحات وصفية منها وصف نهر تظلك شجرة:

ومهدل الشطن تحسب انه
متسيل من درة لصفائه
فات عليه مع الهجيرة سرحة
صبت لفيثتها صفيحة ماء
فتراء اذرق في غلالة سمرة
كالدرع استلقى بظل لوائه [٤٤]

ويكثر الخيال الدقيق في الوصف عند ابن حمديس
فيرسم الصورة المركبة تركيباً جزئياً أو كلياً ويستوفي
في عناصرها فيقول واصفاً جدولا ينبعث من عين ماء:

ومرو صدى الروضات يسحب دائيا
على الأرض منه جملة تتبعض
إذا ما جرى واهتز العين مزيدا
حسبت به فروا من التسر ينفض

وتيمسوا بعينون غير فاترة
من الاسنة لم تهجع مع القل
ان لا تكن أعينا نجلا فان لها
في أضلع القوم مثل الأعين النجل

فالمسوح وسط كتائب جيشه شبهه باليد وسط
المطر فهو يظهر رغم كثافة المطر، ثم يعود الى أفراد
هذا الجيش فيقول فتية كسيوف الهند خفة واستقامة
قد انطلم حب السيوف والرماح وهم دائما يقضون
منتبهون أعينهم حادة مثل الاسنة الحادة التي
يتقلدونها والتي تحفر في أضلع الاعداء حفرا شبيهة
بالأعين النجل الواسعة. فهذه الصورة المركبة
مصدرها الحرب وأجواؤها رغم أنها في المدح، ونرى
صورة أخرى عند ابن سوار وهو يمدح:

أشر طليق الوجه يهتز للندى
كما اهتز مصقول الفرند يمانى [٥٠]

ومن الصور التشبيهية المركبة التي مصدرها
الإنسان وأحواله وصفاته تشبيه ابن البانة اللورد الذي
يقطر منه الماء كالخد الذي ينوب من الحياء فيقطر، ثم
يخصص من هذا اللورد النرجس ويمنحه صفات
الشاعر، انه خجل مثله فعلا صفحة اللون الأصفر يقول
في هذه الأبيات:

والورد تحت الطل فيها مشبه
خدا ينوب من الحياء فيقطر [٥١]
وكأن نرجسها أصيب بروعتي
فعلا لون مثل لونى أصفر
فكأنما الريحان روجي كلما
تغير الأشياء لا يتغير

ونجد الصورة الطبيعية المركبة التي مصدرها الآلة
الحربية في قول ابن البانة:
وما هو نهر أعشب التبت حوله
ولكنه سيف حملائه خضر [٥٢]

وهناك الصورة المركبة التي مصدرها الحضارة
كقوله أيضا وهو يمدح ناصر الدولة صاحب جزيرة
ميورقة فيقول:

وغمرت بالاحسان أفق ميورقة
ونيت فيها ما بنى الاسكندر [٥٣]
فكثها بغداد أنت رشيدها
وزيرها وله السلامة جعفر

ومن الصور المركبة التي مصدرها جو الحرب
ينتقل الشاعر الى جو الطبيعة فيأخذ تشبيهاته منها
كقول ابن الزقاق وهو يشبه مركبا بمركب:
والسيف دامي المضربين كجندول
في صفتيه شقائق النعمان [٥٤]

وأحيانا يذهب الشاعر بعيدا في الصورة المركبة
ليقربها الى الأذهان والافهام فيستعين بصورة أخرى
للتفصيل في الشكل واللون والفعل يقول ابن صارة:
يارب، نارنجة يلهو النديم بها
كثها كرة من أحمر الذهب
أو جنوة حملتها كآ قباسها
لكنها جنوة معلومة الذهب [٥٥]

وهناك صورة جميلة يرسمها ابن صارة للبدر
يشكلها من اللون يقول:
انظر الى البدر واشراقه
على غدير موجع يزهر [٥٦]
كمشحذ من حجر أخضر
خط عليه ذهب أحمر

ونجد عند ابن السيد البطليوسي المشبه مركبا
والمشبه به مفردا يتألف من صورتين للتفصيل يقول:
ترى ليلنا شابت نواصيه كبره
كما شبت، أم في الجوروض بهار [٥٧]

الأغصان التي تعبت بها الرياح، وما يصفى ذلك على الإنسان من الهنوء والرضي، ويستعمل الشاعر لذلك الألوان الزاهية لتكتمل الصورة، وقيمة هذه الصورة تبدو قيما تمتاز به من التأكيد على الجانب المتفائل للحديث عن الشراب ووصف بعض مظاهر الجمال، حتى جاءت الصورة مرآة للشاعر نفسه ونقطة إشباع للأمل والنور، ويظهر ذلك واضحا في حالة الشاعر ومظهره حين يغمر الفرح نفسه، فالشاعر في هذه الصورة استعان بالحركة والصوت والألوان وأسقاط حالة الحمامة على حالته ومشاعره فالعيار الأول في التشبيه هو الحمامة في حالة غناها والمعيار الثاني الذي يوضح الأول هو خير الماء وتكرسه في الجدول.

التشبيه التمثيلي:

هو التشبيه الذي يجعل فيه وجه الشبه بضرب من التأويل وتكون مساحة التفكير واسعة والخيال فيه أعمق، وهو تشبيه الصورة للدلالة على طبيعة وجه الشبه ذلك لأن الصفات التي ينتزعها من طرف التشبيه لتجمع بينهما تلتقي خطوطا والأوان وهيئة وحركة لتشكل صورة مشتركة جديدة لا هي محضة للمشبه ولا هي خالصة للمشببه به، فتشبيه الصورة هو الذي جاء فيه وجه الشبه صورة منتزعة من عدة أوصاف متمازجة في كيان موحد وهذا النوع من التشبيه له تأثير في النفس [٦٢]، ويكون وجه الشبه محتاجا إلى تأويل والمعنى يتمثل أمام أعيننا كأنه يحدث ويتحرك بما يصفى عليه من الحياة والحيوية وبما يدخل فيه من جمل تكون بانتلافها مجموعة الصورة [٦٣]، وإثر التمثيل يظهر في نقل النفس من العقلي إلى الحسي والوصف يحتاج إلى إقامة الحجة على صحة وجوده في نفسه وزيادة التثبت [٦٤]، والتمثيل تأثير في المتلقي ويقول في ذلك عبد القاهر الجرجاني «إن المعنى إذا أتاك ميثلا فهو في الأكثر ينجلي لك بعد أن يحجبك: إلى طلبه بالفكرة وتضريك الخاطر والهمة في طلبه» [٦٥].

ونفس الشيء عند ابن بقي القرطبي في قوله:
الأنما الدنيا كراح عتيقة
أراد مسيرورها بها جلب الأتس
فلما أداروها أثارت حقودهم
فعاد الذي وأما من الأتس بالعكس [٥٨]

فالتشبيه المركب أو الصورة المركبة يكون طرفا التشبيه فيها هيئة حاصلة من عدة أمور متداخلة أجزاؤها بعضها ببعض فالشاعر عندما يستخدم التشبيه المركب يدخل في التفصيل كما يقول عبد القاهر الجرجاني «فإنك متى زدت في التشبيه على مراعاة وصف واحد أو جهة واحدة فقد دخلت في التفصيل والتكرير وفتحت باب التفاصيل ثم تختلف المنازل في الفضل بحسب الصورة في استفادك قوة الاستقصاء أو رضاك بالعفو دون الجهد» [٥٩] ويضيف عبد القاهر «إن مما يزداد به التشبيه دقة وسحرا أن يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركات، والهيئة المقصودة في التشبيه على وجهين: أحدهما: أن تقتزن بغيرها من الأوصاف كالشكل واللون ونحوهما والثاني: أن تجرد هيئة الحركة حتى لا يرد غيرها» [٦٠] ويمكن أن نضيف إلى الصورة التركيبية التشبيهية استقصاء المعاني من خلال التفصيل فإن حمديس يصف حمامة يقول:

وناطقة بالراء سجعاً مرديدا
كحسن خرير من تكسر جلول
مفردة في القضب تحسب جيدما
مسقذ طوق بالجمان المفضل
إذا ما أمسى كحل النجي من جفونها
بمكك إلى كأس الغزال المكحل [٦١]

هذه الصورة واضحة الدلالة في تصور الشاعر للحمامة فهي مخلوق مفرد يشيع الحيوية والبهجة، ويسري عن النفوس حزنها وأسائها ويضعها أمام الجوانب المشرقة من الحياة، والتي تتمثل في خرير الماء وأنسيابه عبر الجدول وتقرير الطيور وانتشادها على

والدراسة التي دارت حول التشبيه التمثيلي استقرت حول وجه الشبه بين الأفراد والجمع والتركيب فوجه الشبه المفرد قد يكون حسياً أو عقلياً، ووجه الشبه المركب تركيباً اعتبارياً يجعله بمنزلة الواحد بأن يكون حقيقة ملتزمة وأوصافاً مقصوداً من مجموعها هيئة واحدة، وهي إما حسية أو عقلية، وهناك وجه الشبه المتعدد أي يذكر الشاعر عدداً من أوجه الشبه [٦٦]، ونجد في هذا الاتجاه التصوري نماذج كثيرة في الشعر الأندلسي، في فترة بحثنا هذا نكتفي ببعض منها، فابن حمديس يصف زهرة الشقائق قائلاً:

فلم تر عيني بينها كشقائق
تلبلها الأرواح في القضب الخضسر
كما مشطت غيد القيان شعورها
وقامت لرقص في غلاتها الصمر [٦٧]

- ويشبه ابن أبي العافية السوسن فيقول:
كأنما السوسن الغض الذي افتتحت
منه كمائمه المبيضة اللون
بنان كف فتاة قط ما خضبت
تلقى بها من يراها خيفة العين [٦٨]

- وقول ابن سهل في وصف حبيبه:
مستحسن الأوصاف ممنوعها
فلا ترمه بسوى الفكر
كالماء في السحب وكالنر في الد
أصداف والشادن في القفر
در ثنائيه ألفاظه
فلق بـه الكوكب الدري
كأنما الغزال على خسه
سواد قلبي في لظى الجمر [٦٩]

- شبه مفاتن الحبيب بوصاف حسية استمدتها من مظاهر بيئته، وهناك تشبيهات تمثيلية مصدرها الطبيعة كقول الأعمى التليطي:

والناس كالناس إلا أن تجزئهم
والبصيرة حكم ليس البصر [٧٠]
كالأيك مشتبهات في منابتها
وانما يقع التفخيز بالشمس

- ومن الصور التمثيلية ما نجده عند ابن اللبانة:
يروك في أهل الجمال ابن سيد
كترجمة راقته وليس لها معنى [٧١]
حكى شجر الغلاء حسنا ومنظرا
فما أحسن المجلى وما أقبح المجنى

- وكقوله يمدح:
الأرض حاجتها اليك بطبعها
كالعين حاجتها إلى الإنسان [٧٢]
عالمج بسيفك ما وراء بحرورها
فعليها في أمسب البحران

- فالتشبيه التمثيلي أكثر تركيباً وأوسع عطاء في رسم الصورة، يشهد للشاعر بالبراعة والمقدرة على التشكيل فهو ظاهرة بارزة عند الأندلسيين. حيث تتكون الصورة من أجزاء متعددة في كل من طرفيها حتى يحقق للمتلقي الامتاع الحسي والاشباع الفني، وتحتوي كل صورة تشبيهية تعتمد على التمثيل على عناصر وجزئيات مكونة لها وتفصيلاً تركيبية أو حركية تقوم بدورها الذي وظفها الشاعر فيه لتوضح ما سبقها وتؤكد وتبين ما خفي فهمه. فالشاعر يوضح أثر المشيه في نفسه ثم يصوغ هذا الأثر في صورة ينسج خيوطها من البيئة مثلاً أو من غيرها. ويتوسل لرسم الصورة التمثيلية برصد الحركة فيصور اهتزاز النبات وترنحه ضاحكاً وسط روضته الخضراء بصورة الشارب المترنح من النشوة، حيث تعتمد الصورة على رصد الحركة بين الطرفين وتنمو الصورة في التشبيه التمثيلي فيجعل الشاعر المشبه به أكثر من صورة وأكثر من جزئية إعاناً في الإبانة والإيضاح، وعلى

سنتناول في هذا البحث بنية الاستعارة كصورة محددة المعالم ونذكر أوجهها المستخدمة في الشعر الأندلسي، وعلاقتها بأركان الصورة البيانية الأخرى ولا يهمننا كل التحديدات التي لحقت الاستعارة عبر العصور بقدر ما يهمننا استخلاص وتحليل نيتها وتوظيفها والدور الذي تلعبه في التعبير. فالاستعارة جزء من عملية المجاز وجوهرها يقوم على عملية الانتقال من دلالة إلى دلالة والعلاقة التي تربط بينهما هي علاقة المشابهة، إذا فالانتقال والمشابهة هما ركنان أساسيان في تكوينها [٧٤]، وقد عرّفها الجاحظ بقوله: «الاستعارة تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه» [٧٥] وهذا التعريف لا يوضح أركانها وخصائصها. وعرّفها ابن المعتز تعريفاً لا يميّزها عن المجاز بشئ أنواعه ولكن عبد القاهر الجرجاني ميّزها عن المجاز المرسل فقال (الاستعارة أن تريد تشبيه الشيء بالشيء وتظهره وتجيء إلى اسم المشبه به فتغيره المشبه وتجره عليه) [٧٦] وهذا التعريف يقتصر على الاستعارة التصريحية فقد حصرها في المشبه به بينما المكنية هي تشبيه حذف منه المشبه به. ولكن السكاكي يعرفها فيضم نوعيها، يقول:

«وهي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به دالاً على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به» [٧٧] والاستعارة وجه بلاغي تنتقل به دلالة اللفظة الحقيقية إلى دلالة أخرى لا تتناسب مع الأولى إلا من خلال تشبيهه مضمّن في الفكر [٧٨] وتتكون الصورة الاستعارية من عملية الجمع والتقريب بين حقيقتين متباعدتين ويكون عنصر التماثل أو المشابهة عنصراً مميّزاً للاستعارة عن باقي الأوجه البلاغية.

أقسامها:

وقد قسمها البلاغيون باعتبار ما يذكر منها من الطرفين إلى استعارة تصريحية واستعارة مكنية، فالتصريحية هي ما صرح فيها بلفظ المشبه به دون

الملتقي أن يختار أقرب الجزئيات المصورة المؤثرة فيه وقد ترك الشاعر الاختيار لنفسه عندما يستخدم أداة العطف - أو - بين طرفي صورته، فيما مضى معنا من الصور التشبيهية نجد الرؤية التشبيهية متضحة عند الشاعر الذي سخر خياله لأدراك ما خفي من العلاقات بين الأشياء في رسمه للصور التشبيهية التي وقعت عليها حواسه وخواجه فلم يصفها الشاعر بمعزل عن شعوره وعواطفه بل مزج تصويره بعاطفته واحساسه فطابق جوه النفسي بجوه الفني وبرزت ألوان صوره ملأمة بين الشعر والشعور وخرجت عنده درجات عديدة بين التشبيهات الحسية والمعنوية والمفردة والمركبة استلهم بعضها من وحي التراث وجدّد فيها بما أملت عليه متطلبات التطور في عصره وابتكر في بعضها فأتى بصور تشبيهية بارعة. فشكل المادي المحسوس عنصراً بارزاً في التشبيه فعقد الصورة بين طرفين محسوسين أتى بها من الواقع، وتمثّلت الصور المركبة في البيتين أو البيت الواحد فالمشبه في الأول والمشبه به في الثاني ويطبّق بين الطرفين بأداة التشبيه ثم رفع من مقدرة المشبه به على المشبه. ويلجأ الشاعر إلى التفصيل في الصورة فيستعين بصورة أخرى وينوع في أدوات التشبيه بين الحرف والفاعل، وتكون الصورة قوية عندما يفسر ويفصل في الطرف الثاني من التشبيه. ويصور المحسوس في صورة المعنوي والمعنوي في صورة المحسوس في أسلوب يقوم على إثارة الانفعال.

الصورة الاستعارية:

- الاستعارة وبورها في تشكيل الصورة البيانية: أهميتها: الاستعارة وسيلة للتعبير بالتصوير تؤثر بشخائنها النفسية ومضامتها الحسية والفكرية النابعة عن التجربة الصادقة. وتقيد الصورة الاستعارية شرح المعنى، وتقلل في النص ما لا تغلقه الحقيقة، ثم هي طريقة للتجديد والتوليد لأنها تكشف عن صور جديدة ومعانٍ بديعة [٧٩]

المشبه، والمكنية هي التي اختفى فيها لفظ المشبه به واكتفى بذكر شيء من لوازمه دليلا عليه[٧٩].

فرض الاستعارة:

تهدف الاستعارة المكنية كأداة فنية لتحقيق غرضين حسب طبيعة المشبه به المحنوف ولازمه المثبت للمشبه. فالغرض الأول هو تجسيد الأمور المعنوية وإبرازها للحس في كيان مادي ملموس. والثاني هو تشخيص الجمادات وبحث الحياة فيها ومنحها الحركة بشتى مظاهرها[٨٠]. والغرض من الاستعارة كما قال عبد القاهر الجرجاني هو أنك ترى بها الجماد حياً ناطقا والأعجم فصيحاً والأجسام الفرس مبينة والمعاني الخفية بادية جلية، ومن خصائصها أنها ترينا المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل كأنها قد جسمت حتى رأتها العيون[٨١]. ذلك لأن الخيال حين يستعين ببعض العناصر الحسية فانما يبغي غاية هي التسمائي، فليست غاية الاستعارة هي تقديم المعنى للافتقار به معتمدة على الوضوح البصري أو الحسي فمحبس بل من أجل اضماء الحياة والحركة على الجمادات وجعلها تتحرك في الذهن حركات تنبعث منها اشعاعات ايجابية لا يمكن أن يصل اليها التعبير المجرد[٨٢]. والتوتر في الاستعارة وابد التفاعل بين المستعار والمستعار له وقد تتولد عنهما معان هي المعنى الثالث، والشاعر هو الذي يصل بفضل مخيلته الى ادراك العلاقات الخفية بين الحقائق فيقرب بينها مجازاً، فكلما كانت المسافة بين قطبي الاستعارة كبيرة كان التيار المنبثق من تجسيد الفكرة في الوهج الاستعاري قويا والمسافة بين الحقيقة الأولى والثانية هي التي تحدد قيمة الاستعارة[٨٣]. وعندما تبتعد الحقيقة الأولى عن الثانية يضطر القارئ الى بذل جهد عقلي أقوى للكشف عن العلاقة القائمة بينهما وهذه العملية تقوى بقوة الاستعارة التعبيرية الإيجابية وتثير في نفس القارئ غبطة، ويذكر عبد القاهر الجرجاني التطرف في صعوبة بلوغ العلاقة فيقول ان الغفوض في اكتشاف العلاقة بحيث لا يبلغ حد التعقيد والتعمية

أو المحال[٨٤]، ويضع الصورة الشعرية درجات ويعطي أمثلة للصورة الغامضة في الاستعارة[٨٥].

الفرق بين الاستعارة والتشبيه:

أهم فرق هو أن الاستعارة تقوم على عملية انتقال في المعنى من مدلول الى مدلول آخر، أما في التشبيه فكل لفظة تحافظ على معناها الحقيقي، والنقطة الثانية هي عملية التوافق فالاستعارة تسعى الى تحويل الحقيقتين الى حقيقة واحدة أو توحى بأنها توجد بينهما، وفي التشبيه هناك تواجد الحقيقتين فتبقى كل حقيقة محافظة على ذاتها.

وقد توسل الشاعر الأندلسي بأشكال وأنواع من الاستعارات للتعبير عن خواجه وأفكاره وبيئته وعن كل مظهر من مظاهر الحياة. فاذا راجعنا عددا من صور ابن خفاجة في وصف الفرس نجد عنده ألوانا من الاستعارات الى جانب الفنون البلاغية الأخرى ونذكر من ذلك وصفه لفرس أشهب يقول:

أجنوب تقبض لي من جنيب
أم شمال عنانها بشمال
جال في أنجم من الهلي بيض
وقميص من الصباح مزال
أشهب اللون أثقلتني حلي
خب فسيهن وهو ملقى الجلال
قبدا الصبح ملجما بالثريا
وجرى البرق مسرجا بالهلال[٨٦]

هذه لوحة فنية فيها الاستعارات ناطقة حيث جعل الشاعر رياح الجنوب منقاداً له طائفة ورياح الشمال قد أسلمت عنانها بيده وكانت خاتمة الصور، هذه الصورة التي تحوى حشداً من الاستعارات تمثلت في أن الصبح قد أجم بالثريا وأن البرق صار جواداً والهلال سرجه، وهذا خلاف ما تعارف عليه الناس. وقريب من هذا قول الداني في وصف فرس أشهب أيضاً سار على نفس نهج ابن خفاجة من حيث

في المتوكل:

ركبت اليك جناح كل عزيمة
قرب الردى من خلفها مزود[٨٩]

- وله من قصيدة في الرشيد بن المعتمد:
اليك أيا الحسين ركبت عزمنا
يضيق برحب مسعاه الطلاب[٩٠]

- وقال في صورة أخرى تعتمد على المعنوي:
سجيري من نهر لا تضمشن
وجه الاخاء يظفر العذل[٩١]

- واعتمد الشاعر على أمور حسية لتكوين صورته
الاستعارية كقوله:

وما أنسى ليلتنا والعناق
قد مزج الكل منا بكل[٩٢]
الى أن تقوس ظهر الظلام
وأشعث عارضه وأكتمل
ومس رقبي رداء النسيم
على عاتق الفجر بعض البابل

واستخدم الشعراء الأندلسيون أيضا الاستعارات
المفردة والمركبة في تصويرهم لنوازعهم وعواطفهم
ممزوجة بالواقع فكانوا يستخدمون التركيب في غير ما
وضع له علاقة بالمباشرة. والاستعارة من هذا النوع
تعرف بالتمثيلية وذلك لكي يرسموا الصورة بالخطوط
والألوان والأشكال والحجوم ملمسمين وشائج اللفظة
الاستعارة المستمدة من نفس مبدعها. وفي هذا
السياق يصور ابن خفاجة عهد الغرام مخاطبا البرق
في قوله:

لك الله من برق تراعى فسلمنا
وصافح رسما بالعنيد ومعلما
إذا ما تجانبنا الحديث على السرى
بكيت على حكم الهوى وتبسما

استعارة صفات معنوية الى المحسوس أو استعارة
الصفات المحسوسة للمعنوي مع المحافظة على جمال
التعبير وبنق التصوير والبراعة في الافادة من عنصر
الخيال في تأليف الصورة الأدبية الفنية المعبرة يقول
الشاعر:

وأشهب كالشهاب أفصحى
يختال في منهب الجلال
قال حسودي وقد رآه
يخب ويختال الى القتال
من الجم الصبح بالثريا
واسرج البرق بالهلال[٨٧]

فالشاعر استعان لتأليف هذه الصورة بالتشبيه
فجعل جواده شهابا ثم نقل الشهاب الى المحسوس
وجعله يختال عجا وبتيها وتهدف الاستعارة الى تحقيق
تجسيد الأمور المعنوية وإبرازها للحس في كيان مادي
وتشخيص الجمادات وبث الحياة فيها وجعلها تتحرك
كما هو مبين عند ابن خفاجة في وصفه لجلس أنس
ولهو في حديقة شخص جماداتها وأعطاهما سلوكا
إنسانيا وأفعالا بشرية يقول:

سقى ليوم قد انخت بسرجه
رأى تلامبها الشمال فتلمب
سكرى يفتيها الحمام فتتشي
طريا ويسقيها الفمام فتشرب
يلهو فتفرغ للتشبيبة راية
فيه ويطلع للبهارة كوكب
واهتز عطف الفصن من طرب بنا
وافتر عن ثمر الهلال المغرب[٨٨]

نلاحظ في هذه الأبيات الاستعارية أن شعور
الشاعر يسبق التشخيص ويلقى عليه ظله ويثبت فيه
حياته، فنقل الشاعر هذه الأشكال في الحديقة كما
وقعت في الحس والشعور. ومن الاستعارات التي
اعتمدت على الأمور المعنوية قول ابن عديون من قصيدة

ولم اعتنق برق الغمام وانما
وفضحت على قلبي يدي تكلما
وما شاقني الا حفيف أراكة
وسجع حسمام بالغميم ترنما
وسرحة واد هزها الشوق لا الصبا
وقد صدح العصفور فجرا فهينما
أطفئ بها اشكو اليها وتشتكي
وقد ترجم المكاء عنها فلهما
تحنّ ودمع الشوق يسجم والندى
وقرّ بعيني أن تحن ويسجما
وحسبك من صبّ بكى وحماسة
فلم يدر شوقا أيما الصب منهما [٩٣]

والتأمل في اللوحة الاستعارية المركبة يجد أن الشاعر يلجأ الى طريقة التجسيم والتشخيص حيث وصف البرق بانسان ثم حذفه وأبقى شيئا من لوازمه وهو السلام والمصافحة والحديث ليخرج الاستعارة المكتنية، وكذلك ما فعله مع الشجرة حيث أضفى عليها الحياة والحركة وأعطاهها مشاعر انسانية فجعلها تحن وتشكو، وهذه الاستعارة توحى لنا بالجو النفسي والتجربة الحزينة التي عاشها الشاعر من خلال الذكرى، ويمكن أن نقع على صور كثيرة تجسم المعنوي وتشخصه تشخيصا نابضا بالحياة والحركة فمن ذلك الصور الطريفة لابن سهل يصف محبوبه قائلا:

لحظ يرى القتل منى نفسه
والعمار أن يترك قلب الخلي
غض الصبا يسفر عن منظر
احسن من عصر الصبا المقبل
مُؤرّ من نور ومن قسنة
والناس من ماء ومن صلصل [٩٤]

كل صورة استعارية تعطينا تجربة من تجارب الشاعر وليست استعارة وقتية تنتهي بانتهاء الصورة

وانما هي موصولة بحالته النفسية وتجربته وآلامه وما يراه حوله وما يحسّ به فهي نتيجة للتأمل العميق في الحياة.
ونضيف شيئا مهما وهو ان المعنى الذي تبتكره الاستعارة ليس ترجمة للواقع أو صورة منه وانما هو معنى جديد جاء من تقاعل الحقيقتين.
وهكذا نكون قد رأينا جانبا من الصورة الاستعارية عند الشعراء الأندلسيين التي توسلوا فيها بالتشخيص والتجسيد وخلقوا من المعنى المجرد كائنا حسيا يحس وينطق وينشر الحياة بديبها والحركة بقوتها في الجماد. وقد شكلوا صورا قوامها الانسان والحيوان والطير وغيرها من عناصر الطبيعة، وأغلب أساليب الاستعارة اضافة الفعل الى المشبه والاتيان بأفعال مضارعة تحكي الحركة لتشخيص المعنوي، وأسقط الشاعر أحلامه وآلامه على استعاراته فعبثت عن ذات ولعب الفيسال دورا واسعا في الصور المتلاحقة.

الهوامش:

- (١) البلاغة والتطبيق، ص ٣١١.
- (٢) الصورة الفنية، جابر عصفور، ص ١٧٢.
- (٣) نفس المرجع، ص ١٧٤.
- (٤) البلاغة والتطبيق، ص ٢٦٧.
- (٥) البلاغة والتطبيق، ص ٢٦٨.
- (٦) نفس المرجع، ص ٢٦٨.
- (٧) الصورة الفنية، جابر عصفور، ص ١٨٥.
- (٨) نفس المرجع، ص ١٨٦.
- (٩) نفس المرجع، ص ١٩٤.
- (١٠) نفس المرجع، ص ٢٠٣.
- (١١) البلاغة والتطبيق، ص ٢٧٠.
- (١٢) نفس المرجع، ص ٣١٤ - ٣١٥.
- (١٣) نفس المرجع، ص ٢٧٦ - ٢٧٧.
- (١٤) الصورة الشعرية في الكتابة الفنية، ص ١١٥.
- (١٥) خصائص الأسلوب في الشوقيات، ص ١٩٥.
- (١٦) نفس المرجع، ص ١٩٥.
- (١٧) ابن حمديس ١٧٤، الديوان، ص ٢٩٠.

- (١٨) البلاغة والتطبيق، ص ٢٨٠.
- (١٩) ابن حمديس، ١٧٤، الديوان، ص ٣٩٠.
- (٢٠) الأخيرة، قسم ٢، مجلد ٢، ص ٧١٧.
- (٢١) نفسه.
- (٢٢) نفسه، ص ٨٤٨.
- (٢٣) نفسه، ص ٨٤٢.
- (٢٤) نفع الطيب، ج ٢، ص ٣٤٥.
- (٢٥) الأخيرة، قسم ٢، مجلد ٢، ص ٨٤٠.
- (٢٦) نفس المرجع، ص ٨٣٩.
- (٢٧) أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ص ٧١، والصورة الشعرية في الكتابة الفنية، ص ١١٨.
- (٢٨) الألب العربي في الأندلس، عبد العزيز عتيق، ص ١٧٧.
- (٢٩) الصورة الشعرية، ص ١١٩.
- (٣٠) خصائص الأسلوب في الشوقيات، ص ١٩٥.
- (٣١) الديوان، ص ١٣.
- (٣٢) ابن اللبابة، ص ٩٤.
- (٣٣) ابن صارة، ص ١٦٠.
- (٣٤) الديوان، ص ٢٤.
- (٣٥) ابن خفاجة، ص ٣٦.
- (٣٦) ابن سهل، ص ٩٥.
- (٣٧) نفس المرجع، ص ١٤٤.
- (٣٨) نفس المرجع، ص ٩٩.
- (٣٩) البلاغة والتطبيق، ص ٢٩٥.
- (٤٠) ابن صارة، ص ١٦٠.
- (٤١) ديوان ابن الزقاق، ص ٥٦.
- (٤٢) الديوان، ص ١٣١.
- (٤٣) الديوان، ص ٣٦٧.
- (٤٤) الديوان، ص ٣٢.
- (٤٥) الديوان، ص ٢٩١ - ٢٩٢.
- (٤٦) شعر ابن اللبابة، ص ٤٥.
- (٤٧) النوريات، ص ٨٨.
- (٤٨) نفسه، ص ٨٧.
- (٤٩) الأخيرة، قسم ٢، مجلد ٢، ص ٦٢٠.
- (٥٠) الأخيرة، قسم ٢، مجلد ٢، ص ٨٢٤.
- (٥١) شعر ابن اللبابة، ص ٤٦.
- (٥٢) نفسه، ص ٤٦.
- (٥٣) نفسه، ص ٤٧.
- (٥٤) الديوان، ص ٣٦٧.
- (٥٥) نفع الطيب، ج ٢، ص ٦٠٢.
- (٥٦) نفسه، ص ٩٠٠.
- (٥٧) مختارات من الشعر الأندلسي، نيكل، ص ١٥٨.
- (٥٨) نفس المرجع، ص ١٦٢.
- (٥٩) الأسرار، ص ٢٠٦، الصورة البلاغية، ص ٥٨٢.
- (٦٠) الأسرار، ص ٢٠٧، الصورة البلاغية، ص ٥٨٢.
- (٦١) الديوان، ص ٣٦١.
- (٦٢) البلاغة والتطبيق، ص ٣٠٧.
- (٦٣) الصورة البلاغية عند عبد القاهر، ص ٥٥٣.
- (٦٤) نفس المرجع، ص ٥٥٨.
- (٦٥) البلاغة والتطبيق، ص ٣٠٧.
- (٦٦) الصورة البلاغية عند عبد القاهر، ص ٥٥٣.
- (٦٧) نفس المرجع، ص ٥٥٨.
- (٦٨) النوريات، ص ٨٧.
- (٦٩) الديوان، ص ١٥٠.
- (٧٠) الأخيرة، قسم ٢، مجلد ٢، ص ٨٤٥.
- (٧١) شعر ابن اللبابة، ص ٩٨.
- (٧٢) نفسه، ص ١٠٠.
- (٧٣) البلاغة والتطبيق، ص ٣٦٥.
- (٧٤) الصورة الشعرية، صبحي البستاني، ص ٦٩.
- (٧٥) انظر البلاغة والتطبيق، ص ٢٤٢.
- (٧٦) نفس المرجع، ص ٢٤٥.
- (٧٧) البلاغة والتطبيق، ص ٢٤٦.
- (٧٨) الصورة الشعرية، البستاني، ص ٦٩ ما قاله دوماً.
- (٧٩) البلاغة والتطبيق، ص ٩٣٥٤.
- (٨٠) نفس المرجع، ص ٢٥٦.
- (٨١) الصورة البلاغية عند عبد القاهر، ص ٥١٨.
- (٨٢) نفس المرجع، ص ٥٤١.
- (٨٣) الصورة الشعرية، البستاني، ص ٩٢.
- (٨٤) نفس المرجع، ص ٩٧.
- (٨٥) نفس المرجع، ص ٩٩.
- (٨٦) وصف الحيوان في الشعر الأندلسي، ص ٢٩٢.
- (٨٧) وصف الحيوان، ص ٢٩٢ - ٢٩٣.
- (٨٨) الديوان، ص ٣٦.
- (٨٩) الأخيرة، قسم ٢، مجلد ٢، ص ٧٠٦.
- (٩٠) الأخيرة، قسم ٢، مجلد ٢، ص ٧٠٩.
- (٩١) نفسه، ص ٧١٥.
- (٩٢) نفسه.
- (٩٣) الديوان، ص ٢٢٢ - ٢٢٣.
- (٩٤) ابن سهل، ص ١٤٥.

حوار مع الدكتور عبد القادر طاش المدير العام لقناة اقرأ الفضائية

(اقرأ) نجم إسلامي في سماء الموقعة الفضائية

• بداية نود أن نقف على ملامح التوجه العام لـ (اقرأ) الفضائية •

(اقرأ) قناة تتبع من بوحة الاعلام الإسلامي الذي يحاول أن يقدم للناس اعلاماً هادفاً يحقق كثيراً من احتياجات المشاهدين، ويلبي رغبتهم في رؤية إعلام نظيف جاد، يخدم قضاياهم، ويعمق ثقافتهم، ويروج عن أنفسهم، في حدود الضوابط القيمية التي هي بمثابة الحارس لاستقرار المجتمعات وأمنها، وطمأنيتها وعيشها في كنف أمن.

من هنا ننظر الى هذه القناة وفلسفتها وفكرتها الأساسية باعتبارها ملاذاً للأسرة العربية المسلمة، ونأمل - إن شاء الله تعالى - أن تجد في هذه القناة ما يشعرها بالأمان أولاً، وما يحقق لها بعض ما تصبو اليه من آمال وتطلعات فتشبع بعض رغباتها وتطلعاتها الحقيقية في مجالات متعددة، يأتي على رأسها ولا شك الثقافة الدينية، باعتبار أن هذه الثقافة هي أس مجتمعتنا الإسلامي.

قناة (اقرأ) الفضائية في كل أبعادها وفلسفتها محاولة لتوسيع دائرة مفهوم الإعلام الهادف، ليقرّب من هذه الثقافة الدينية، وإلى ألوان متعددة من الثقافات المطلوبة لتكوين الإنسان المسلم المعاصر، سواء في المجالات الفكرية والثقافية أو في المجالات السياسية والطمية والاقتصادية، أو في المجالات الاجتماعية.

(اقرأ) لا تغفل الجانب الترويحي، إذ تقدم جانباً من الترويح البصري الذي يحقق للإنسان توازنه النفسي والاجتماعي.

• الآن وقد مضى عام على هذه التجربة المتفرقة

في غرة شهر رجب ١٤١٩هـ / ٢١ أكتوبر ١٩٩٨م، كان بداية الانطلاقة الحميدة لهذه القناة الوليدة (قناة اقرأ) الفضائية، أسستها (الشركة الاعلامية العربية) ... الآن وقد مضى على بثها عام كامل، فإن المتتبع لهذه القناة يتبين بوضوح تميزها وتقديرها في المضمون والأداء.

فهى قناة عربية إسلامية شاملة، تقدم برامجها باللغة العربية، وتتطرق من هدي القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ... وتتميز بالشمولية في الموضوع وأسلوب العرض والتناول.

جاءت هذه القناة في وقت جاز الناس فيه بالشكوى من هذا الميث الاعلامي الذي تبث الكثير من الفضائيات ... جاءت (اقرأ) لتستجيب لرغبات ملايين المسلمين في أنحاء المعمورة، في انموذج اعلامي هادف، يتفاد الكلمة الصانقة، والمعلومة الهافكة، لنشر الوعي الديني الصحيح.

ومن أهداف هذه القناة: ترسيخ النهج الوسطي السليم للإسلام، وتقوية مشاعر الانتماء للهوية الحضارية للأمة، وتحصينها ضد محاولات الاستلاب الثقافي ... وبحض الشبهات المثارة حول الاسلام والمسلمين، وتهدف هذه القناة الوليدة الى المساهمة في عرض قضايا العصر وتساؤلاته، ومشكلاته المستعجلة وتوضيح الرؤية الإسلامية فيها.

ولقناة (اقرأ) دورها الفاعل في التعريف بالشعوب والدول الإسلامية، وتبسيط الضوء على احوال الجاليات والقلات المسلمة في شتى أنحاء العالم ... وقناة بهذا التصور المشرق وهذا الاداء الفريد الرائع، وسطكم هائل من القرصى الاعلامية التي ضج المشاهد المسلم بما تبث، قناة بهذا التصور والتميز والتفرد من حقها على وسائل الاعلام المقروءة أن تقدم لها كلمة الشكر الدافعة لها أبداً على الاستمرارية في الاداء الجاد الملتزم.

ومن هنا جاء هذا الحوار الهادف مع الدكتور عبد القادر طاش مدير قناة اقرأ الفضائية.



الدكتور عبد القادر طاش المدير العام لقناة اقرأ الفضائية

**** قناة (اقرأ) الفضائية (اقرأ) التفرد والتميز، والجدية، والالتزام بمنهج الإسلام.**

**** (اقرأ) .. أنموذج إعلامي هادف، انتظره الناس كثيراً.**

**** (اقرأ) محاولة لصياغة وجدان إسلامي يرسخ هوية هذه الأمة في أعماقها.**

**** إنها أداة للتواصل الحضاري مع ثقافات الآخرين.**

**** (اقرأ) طموحات متجددة لخدمة الإسلام والمسلمين.**

التي نود أن نصل إليها، إلى جانب ذلك هناك أيضاً مجموعة من العقبات والمعوقات التي لا بد من مواجهتها ولا بد من الاعتراف بأن لها دوراً في عدم التمكن من تحقيق كل ما نصبو إليه.

وبشكل عام نعتقد أن التجربة يكفيها على الأقل أنها رائدة، وكفيها أنها زبما أصلت الأمل في أن مثل هذا المشروع (اقامة قناة هادفة ومن منظور إسلامي)، أعطت الأمل في أنه أمر ممكن وليس مستحيلاً، وأن هناك آفاقاً كبيرة يمكن أن ينطلق إليها مثل هذا المشروع.

التميزة لـ (قناة اقرأ)، ما تقيمكم لهذه التجربة، وما ملامح الرؤية المستقبلية لـ (اقرأ)؟

تجربة (اقرأ) في مضمونها الكلي، جديدة في مجال الإعلام، بل من قبيل ذكر الواقع دعونا نقول إنها رائدة، فهي ربما تعد أول قناة فضائية ذات طابع إسلامي - صحيح إن هناك مجموعة من القنوات العربية التي سبقت اقرأ في الاهتمام بالثقافة الإسلامية بشكل عام في كثير من برامجها - مثل قناة الشارقة مثلاً - لكن تختلف تجربة قناة (اقرأ) في أنها أرادت أن تقدم منظومة متكاملة وفق المفهوم الشامل للإعلام الإسلامي، وبذلك ربما أعطاهما هذا تميزاً وريادة أيضاً في هذا الميدان.

يبقى بعد ذلك، ما الذي حققته قناة اقرأ خلال عام من عمرها في هذا الميدان؟ وفي هذه التجربة الفريدة لتجسيد هذا المفهوم الشامل والمتكامل للإعلام الإسلامي الهادف؟ ويكل تواضع نقول، إن التجربة لا تزال في بدايتها ومن ثم من الصعوبة بمكان أن نخرج بحكم شامل ونهائي، ونعتقد بعمامة أن القناة استطاعت أن تحقق بعض أهدافها التي كانت قد وضعتها نصب عينها في بداية مشوارها - لكن تبقى هناك مجموعة من الأهداف التي لم تستطع تحقيقها، هذا من جانب، ومن جانب آخر حداثة التي لم تستطع وقلة الخبرة من قبل القائمين علي هذه التجربة، كان لهما أثرهما في عدم إتصاح جوانب كثيرة من الصورة المثلى

**** هذه التجربة المتميزة لـ (اقرأ) وبمسك الإعلاني الموهوب، هل ترون إمكان تكرارها في إعلامنا القضائي ١٩٠٠**

حقيقة نحن نرحب، بل ندعو الى ان تكون هناك قنوات تزامنا وتنافسنا في هذا الميدان، لان الحاجات كبيرة، وتطلعات المشاهدين واسعة، ونعتقد بان الساحة تتسع لكثير من التجارب، والمشروعات التي تصب في هذا الإطار، وحتى بالمنطق التجاري، فإننا نقول بأن السوق واسعة وتستوعب الكثير من مثل هذه التجارب التي يتطلع اليها الكثير من المشاهدين.. وفي هذا الميدان متسع لمثل هذه التجربة ويمكن القول بأن لهذه التجربة روادها وطلابها.. هذا من جانب العطاء الفكري والقيمي لهذه التجربة.. وهذا ما أعنيه بأن في السوق متسع.

أما إذا كان الأمر متعلقاً بمنطق الربح والخسارة، أي منطق التجارة البحتة، فانه من الصعوبة لمثل هذه التجارب، تجربة الاعلام الهادف، وبخاصة قناة فضائية ذات منظور اسلامي، من الصعوبة ان تصبح عملاً أو مشروعاً تجارياً بحتاً، والذين ينظرون الى مثل هذا المشروع بمثل هذا المنظور في رأيي، إما انهم مثاليون أو بعيدون عن الواقع، وفي رأيي ان هذا المشروع ينبغي ان يكون مشروعاً مثالياً يقوم على فلسفة تقديم اعلام هادف وبناء.

الجانب التسويقي والتجاري لا شك يشكل رافداً مالياً داعماً لأي

**** (اقرأ) تمثل الوسطية المحمودة، بعيداً عن طرفي (الاقراط والتقريط) *
** تعمل على إشاعة اللغة العربية السليمة المبسطة وإشاعتها بين المسلمين.
** كثير من الفضائيات غبت هدماً وتدميراً للأخلاق والقيم.
** تعمل (اقرأ) على انتاج عمل لرامي تمثيلي يخدم اهدافها الرسالية.
** تأمل ان نجد دراسة متخصصة تقييمية لـ (قناة اقرأ).**

عمل إعلامي، والدافع الرسالي لقناة (اقرأ) لا يعني أن ترفض الجانب التسويقي والتجاري أو أن تتأني بنفسها عنه، ذلك لأن أي عمل مثل هذا يحتاج الى مال يدعمه ويسير عمله حتى لا يتوقف، وبالتالي تتوقف رسالته التي يسعى اليها.. ومع كل هذا ينبغي التأكيد على ان الجانب التجاري والتسويقي ينبغي ألا يكون هو الأصل، وإنما هو رافد مكمل، ذلك لاننا نعلم اليوم أن المشروعات الاعلامية الضخمة تحتاج الى تمويل كبير، ومن ثم ليس من المعقول ان نقول بأن المشروعات الرسالية في الاعلام لا تلتفت الى هذا الجانب، بل هو جانب له أهميته في اكمال رسالتها وايجاد الكوادر المبدعة لتعميق أدائها.. ويلاحظ هنا، أن البحث وراء هذا المربود المالي أو الرافد المادي فيه منزلقات كثيرة، قد تؤدي الى الانغصاء عن بعض الجوانب الفكرية وبعض الضوابط الاخلاقية، والقبول ببعض مالا يتمشى مع الاطر الاخلاقية والفكرية والقيمية لهذه القناة، وأيضاً قد يخل ببعض الجوانب الفنية، لكل هذا ينبغي ضبط الرافد المادي لهذه القناة بضوابطها التي قامت من اجلها، حتى لا تتزلق في منحدرات تفقدها خصوصيتها وتميزها في التوجه والعطاء.. ومن هنا فإنني ادعو الى إعادة النظر في تركيبة مثل هذه المشروعات من حيث انها ينبغي أن تقيّد من الروافد المادية - حسب منظومة توجهها العام - وحتى لا تصبح مثل هذه المشروعات مشروعات خيرية بحتة، إذن لماذا لا نصل الى صيغة وسطية توفيقية تجمع بين الجانب الرسالي والخيري، وكذلك الجانب التجاري والتسويقي ونوسع قاعدة المساهمة في مثل هذه المشروعات الحضارية لان هذا التوسيع في المساهمة، سواء المالية أو الفكرية لا شك انها في النهاية تخدم الرسالة البعيدة لمثل هذه المشروعات، وهذه المساهمة تعطي لهذه المشروعات ضمانة الاستمرارية.

وحتى لا يتوقف هذا المشروع وأمثاله، او يتعثر في مسيرته، وضماناً لاستمرار هذه المشروعات يجب ضمان الروافد، لانطلاقة أوسع لهذه المشروعات.

**** الرؤية المستقبلية لهذه القناة الوايدة، ماذا عنها ١٩٠٠**

الرؤية المستقبلية ينبغي ان تقوم على استراتيجية تضع

نحن تعاني في مجتمعاتنا العربية الماصرة أن الحوار أن لم يكن مفقوداً فعلى أقل تقدير فهو ضعيف جداً، سواء على مستوى التيارات والاتجاهات الموجودة في داخل هذه المجتمعات، بعضها مع بعض أو بيننا وبين الآخر، خارج حدودنا الجغرافية وحدودنا الفكرية أيضاً.

**** مع تفاوت الأفكار وتباينها في كثير من الأحيان، إلى أي حد استطاعت (قناة اقرأ) إبراز ما ينبغي إبرازه من الفكر الرسالي والقيمي، بعيداً عن مزايده بعض المتحاورين؟**

.. عندما جاء هذا الانفتاح الاعلامي، كأنما وجد فيه بعض الاعلاميين العرب متنفساً لهم فانطلقوا فيه دون ضوابط، وبدون رؤية فكرية تضع الاطر التي يمكن أن تتحرك من خلالها.

الحوار بعد ذاته ليس هو الغاية، بل وسيلة. في كثير من الأحيان ربما تكون الغاية ليست واضحة، ومن هنا يتحول الحوار من وسيلة الى غاية، وهذا في رأيي خطأ، أو هو ليس مما ينبغي أن يكون، إذن، لابد أن نحدد غاياتنا من الحوار ثم بعد ذلك نستخدم الوسيلة الموصلة لتلك الغاية، وعلى كل وسيلة اعلامية أن تحدد غاياتها وتتخذ إليها سبلها المناسبة.

من هنا، ومع غياب الغاية المرجوة، نجد بعض القنوات العربية، تتخذ من الحوار وسيلة للثارة، أو لكسب مزيد من المشاهدين، وهناك نوع آخر له غايات، ظاهرة أو مستترة، إذ نجد بعض القنوات الفضائية غايتها ابعاد الفكر الاسلامي أو اضعافه ومحاولة تحجيمه، واطهاره بمنظور الضعيف.

والمطلوب إذن، من قناة رسالية هانفة مثل قناة (اقرأ) أن تحدد ما هي الغاية التي تسعى اليها ثم بعد ذلك تتسجم مع اطارها العام الذي تتحرك فيه، وهو الاطار الاسلامي، وهذا ما نحاول أن نفعله، لكن قد لا نستطيع أن نحقق هذا الهدف كاملاً لعدة أسباب منها:

ان تجربة الحوار المنفتح هي تجربة جديدة في مجتمعنا العربي المعاصر، وكل تجربة جديدة لها محاذيرها ولها سلبياتها، وقصر الفترة الزمنية لهذا المفهوم الحواري الجديد لا يضا أثره على التجربة.

وفي اطار هذا المنهج الحواري، ونحن نتحدث في اطار الفكر الاسلامي، أقولها صراحة إننا نفتقر للكفاءات

فيها الخطط والبرامج، وتحدد الأهداف المبتغاة في سباقات مرحلية لتنفيذها.

وليس بالضرورة كما يظن بعض الناس ان تولد هذه القناة مكتملة النمو، ذلك لان هناك اسلوب تدرج ومراحل لابد من مراعاتها وأخذها في الحسبان، قناة (اقرأ) تبت على مدى (عشرين ساعة في اليوم)، وهنا ينبغي مراعاة ما هو مطلوب لملء هذا الزمن الممتد من الانتاج والمواد.

إذن، التدرج والنفس الطويل ضرورة لازمة في هذه المرحلة، ومن المهم قبل هذا كله أن تكون الرؤية واضحة، وهذه الرؤية ينبغي ألا تكون قاصرة على مرحلية محدودة، ثم يأتي التنفيذ المرحلي ليحول تلك الرؤية الى واقع يفيد منه المشاهد، وهذا ما نبتغيه ونسعى إليه، الافادة الحقيقية النظيفة القيمة للمشاهد.

لا شك أن التجارب تعلم الانسان، ونحن خلال هذا العام، استفدنا الكثير من الدروس سواء من حيث تصميم البرامج ومناقشة الافكار، وتقويم هذه الاعمال أو من ناحية الخطط التي توضع للتنفيذ، وهذه كلها مطلوبة.

**** الحوار مع الذات ومع الآخر واحد من صيغ العطاء الحضاري.. إلى أي حد تجد (اقرأ) في هذا الاطار؟**

اعتقد أن العصر الذي نعيشه الآن بفضل هذا التطور المذهل في تقنيات الاتصال، قد أدى الى هدم كثير من السور والحواجز وادى الى انتقال الافكار والآراء بسهولة ويسر إلى كل فرد في انحاء العالم يريد ذلك، وهذا العصر يقتضي منا أن نواكبه بقدر كبير من الانفتاح الاعلامي الذي من خلاله نستطيع أن نستوعب الكثير من هذه التطورات، وبالمقابل يتسلح الانسان العربي المسلم بالادوات التي يمكنه عن طريقها أن يواجه الافكار ويتعرف عليها بطريقة علمية، وايضاً يستطيع أن يحاورها ويناقشها، وربما تكون لديه قناعات لمواجهة ما يرى انه ضار به أو معارض لثوابته الدينية والفكرية والاجتماعية، وهذا كله لا سبيل الى تحقيقه إلا بالحوار، ومن هنا اعتقد بأن الاعلام الاسلامي لابد ان يكون أحد ركائزه الاساسية ان يكون اعلماً فيه قدر كبير من الانفتاح في الحوار مع الذات ومع الآخر، ومن هنا نحرض في قناة اقرأ الفضائية على أن يكون لنا نصيب في هذا الحوار - الحوار مع التراث والحوار مع الآخر.

الدكتور عبد القادر طاش في سطور

* عمل أستاذاً للصحافة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ورئيساً لقسم الإعلام بها لمدة سبع سنوات (١٩٨٤ - ١٩٩١م).
* انتقل للعمل في المجال الصحفي حيث رأس تحرير صحيفة (المسلمون) الدولية الأسبوعية التي تصدرها الشركة السعودية للأبحاث والنشر (١٩٩١ - ١٩٩٥م).

* ترأس تحرير صحيفة (عرب نيوز) الصادرة باللغة الانجليزية بالملكة العربية السعودية (١٩٩٥ - ١٩٩٨م).

* يعمل الآن مديراً عاماً لقناة أقرأ الفضائية التي بدأت البث في شهر أكتوبر ١٩٩٨م.

* له مساهمات بحثية وعدة مؤلفات باللغة العربية منها:

- دراسات إعلامية.
- الصورة النمطية للإسلام والعرب في مرآة الإعلام الغربي.
- أمريكا والإسلام: تعايش أم تصادم.
- قدرنا أن نكون إسلاميين.
- المسلمون في آسييا الوسطى والدور الإسلامي المطلوب.
- الاعلام وقضايا الواقع الإسلامي.
- الثقافة والإعلام وما بينهما.

* شارك في الكتابة الصحفية المنتظمة في عدة مطبوعات عربية وله عمود يومي في صحيفة «المدينة المنورة».

* شارك في العديد من المؤتمرات والندوات الإسلامية في العالم العربي والإسلامي وفي أوروبا وأمريكا.

الاعلامية القادرة على إجراء الحوارات الراقية التي يمكن أن تحقق الغاية المنشودة، طاقاتها الاعلامية في مجملها لا تزال تسير على النمط التقليدي في الحوار، وربما يكون بعض المحاورين أقل اطلاعاً على فكر الآخرين، وأسلوب تفكيرهم، ومن هنا يكون الحوار فيه شيء من الضعف وهذا يصحبه عدم التوفيق في الوصول الى الغايات المرجوة.

لا ينبغي ان نحكم على بعض هذه التجارب باستعجال وفي جزئيات منها، بل ينبغي ان ينظر اليها متكاملة، فإذا كان هناك برنامج حوارى معين، نجد بعض المشاهدين يحكمون على البرنامج كله من حلقة أو حلقتين وبعضهم ينظر إلى تجربة القناة بكاملها من خلال عدد محدود من البرامج التي تقدمها - وهذه نظرة جزئية لا تعطي الحقيقة الكلية لطبيعة الحكم وبطبيعة الحال فإن هذا التصرف فيه عدم موضوعية في النظرة وبالتالي في الحكم الناتج عن هذه النظرة المتعجلة.

وما نريده ممن يودون تقويم هذه التجربة الوليدة (قناة أقرأ) ان يعطوا أنفسهم مساحة أوسع في المتابعة المتأنية، ومن هنا يمكن ان يأتي الحكم ناضجاً سوياً، نفيذ منه جُمِيعاً.

ونحن الآن يعد مرور عام على البث الفضائى لهذه القناة، ومحاولة جادة من القائمين بنشر هذه القناة، فإننا نجرى الآن دراسات تقييمية جادة لما قدمت أقرأ من برامج، موضوعاً وأداءً.

ولا يخفاكم أن دوامة العمل اليومى ادارة وتنسيقاً ومتابعة وتنسيقاً، لم تمنحنا الفرصة لمثل هذه النظرة التقييمية، ومن هنا كان لزاماً علينا التوقف قليلا في مرحلة زمنية معينة لاجراء هذا التقييم وهو بدون شك تقويم المسيرة في مستقبلها، ومرور عام على هذه القناة فرصة مناسبة لاجراء هذا التقييم الموضوعي والطمى لبرامج القناة وتوجهاتها.

* مقيمو البرامج الحوارية، هل هم مجرد وسيط لتوزيع الاسئلة على المتحاورين، أم مشاركون بالرائى وموجهون لقنة الحوار؟

أعتقد ان أي وسيلة إعلامية ينبغي الا تكون وسيلة موجهة أساساً، وينبغي على مقدم البرنامج ان يدير حواراً بطريقة نكية، ويعطي رأيه بأسلوب اقناعي وبطريقة غير مباشرة حتى يمكن للمشاهد ان يتقبل هذا التوجيه ويرضى به.

ذلك لان التوجيه المباشر يضع حاجزاً بين البرنامج والمشاهد - نحن نتعامل مع مشاهدين لديهم قدر وأمر من الذكاء، وبرامجنا الحوارية في قناة أقرأ تستقطب نخبة متميزة من المفكرين والأدباء والعلماء، وعلى مقدمي البرامج ان يراعوا خصائص هذه النخبة الواعية، حتى يتمكنوا من ايصال الرسالة المطلوبة بطريقة محترفة، وبأسلوب نكى

أدواته ووسائله، ولكن في الوقت الحاضر ليس متوفراً لدينا هذه الوسائل، وهذا الاتجاه للحوار مع

الآخر موضوع ضمن خطة برامج القناة، وقد بدأنا بداية متواضعة إذ قمنا بترجمة بعض البرامج إلى اللغة الانجليزية، وهي تبت الآن على القناة، وهذه مرحلة تتبعها مرحلة أخرى، نعمل فيها على إنتاج برامج ناطقة بالعديد من اللغات المتداولة الآن عالمياً ٠٠ ونأمل في المستقبل أن تكون قناة اقرأ شبكة لقنوات متعددة ناطقة بالعديد من اللغات، ذلك لأن رسالة الإسلام رسالة عالمية، للناس كافة، واستخدام اللغات العالمية الحية في إرسال هذه القناة وسيلة فاعلة لايصال هذه الرسالة الخالدة للناس كافة، ومن جانب آخر فهي تصحيح المفاهيم خاطئة الصقت بهذا الدين الحنيف.

**** كثير من الشعوب المسلمة على مستوى العالم تجهل ايجليات الاسلام، باعتباره عقيدة توحيد ومنهاج حياة ٠٠ وهؤلاء في حاجة ماسة لمعرفة دينهم ١٢٠**

إذا كنا مهتمين بتوجيه رسالتنا الاعلامية الى الآخر من غير المسلمين، فإننا أكثر اهتماماً في توجيه هذه الرسالة الى المسلمين من غير العرب في كل قارات العالم، نخاطبهم بلغاتهم التي يتحدثونها.

ومعلوم أن (أربعة أخماس) المسلمين في العالم من غير العرب، ومن ثم فإن هؤلاء لهم حق علينا أن نقدم اليهم الثقافة الاسلامية بلغاتهم، وهذا جمهور عريض جداً، ينبغي العناية به ويلاحظ أن الثقافة الاسلامية قد ضمرت حتى بين المسلمين من العرب، وذلك لضعف المنهج الاسلامي في مناهج الدراسة في تلك الدول، مما أدى الى انتشار الأمية الدينية، وذلك بسبب أن المصادر التعليمية والتربوية في مدارسهم لم تزودهم بما يرفع أميتهم وجهلهم بدينهم، حتى يتمكنوا من تعلم الثقافة الاسلامية، وحتى يستطيعوا الاثام الكافي بالمنهجية الاسلامية في الاخلاق والسلوك والتعامل، هؤلاء يحتاجون حقيقة الى اعلام اسلامي جاد يوصل اليهم الثقافة الاسلامية وقيم الاسلام بصورة واضحة ونقية، ومؤثرة.

**** في عالمنا اليوم ظهرت مصطلحات فرضت نفسها على الساحة الاعلامية ومنها (العولمة) على سبيل المثال ٠ هل يمكن أن نتعرف على المعالم الاساسية لهذا المصطلح؟**

يتغلغل الى العقول والقلوب بسهولة ويسر.

**** مشروعان أساسيان لهما أهميتهما القصوى، مشروع التوفيق بين المذاهب الاسلامية، ومشروع الحوار مع الآخر، إلى أي مدى يمكن لـ «اقرأ» أن تقوم بذلك؟**

أما أن تقوم (اقرأ) بهذين المشروعين، فالجواب، نعم، القضية ليست خياراً امام (اقرأ) بل هي واجب وأمر أساسي في رسالتها، لكن يبقى بعد ذلك كيف يمكن أن تقوم بهذا الدور؟ ومتى؟ ٠٠ وما الاسلوب المناسب لاداء هذا الدور.

من حيث المبدأ المهتمان أساسيتان بالنسبة لاقرأ، وحاضرتان في التصور الأساسي للقناة، وربما مشار الى ذلك بشكل عام في اهداف القناة ورسالتها.

أما من حيث تفصيل الحديث في هذين المشروعين، يمكننا القول:

فيما يتعلق بالمدارس الفقهية المنتمية للمدرسة السنية، نعتقد أن ما قدمته (اقرأ) وتقدمه من خلال برامج الفتاوى، تحاول أن تبقى على هذا التنوع الفقهي الموجود في داخل هذا الإطار السني بشكل عام، وتحقيقاً لهذا فقد استضافت (اقرأ) في برامجها الدينية والفقهية كبار العلماء والفقهاء الذين يمثلون هذا التنوع الفقهي.

أما فيما يتعلق بالمذاهب، ولنأخذ مثلاً لذلك (السنة والشيعية) فإن (اقرأ) لا شك تسعى لاجاد نوع من الحوار الذي قد يؤدي الى الوفاق، وإلى ايجاد ارضيات مشتركة بين هذه التيارات الكبرى في الجسم الاسلامي بشكل عام، لكن هذا الجانب فيه محاذير كثيرة ومن ثم نحن نطرقه على مهل ويصعب من الحذر، ليس خوفاً من الدخول فيه، ولكن محاولة للوصول الى الهدف المنشود، وقد بدأنا بذلك في بعض الاشارات التي وردت في بعض البرامج، ويمكن هنا الاشارة الى ما طرح في برنامج (مدارات الاحداث) وهو يمثل الاختبار الاول لهذه الفكرة تحت عنوان (التقريب بين المذاهب الاسلامية)، واعتقد أن هذه الحلقة اثارت جدلاً واسماً ولزائناً في مرحلة تقييم هذه الحلقة وما نتج عنها، ونعتقد انها كانت فاتحة في هذا الطريق، ورغم بعض السلبات التي رافقت هذه المحاولة، تبقى لدينا العزيمة في أن نستمر في هذا الطريق، وفق الاهداف والمبادئ الثابتة لهذه القناة.

أما الحوار مع الآخر، فإننا في قناة اقرأ نؤكد أننا اصحاب حوار، والرأي الآخر مكانته، ونعلم أن للحوار

عمل الشيطان، ونحن في هذا السجال نحتاج حقيقة الى وقفة نحل فيها العولة، معطياتها - سلبياتها - ايجابياتها، وهذا هو المنهج الاسلامي، الذي يدعو الى النظر والدراسة والبحث في الأشياء، بعيداً عن اسلوب الرقض المطلق، أو القبول المطلق بدون نظر وروية.

والأهم من ذلك هو: كيف نصنع عولتنا الخاصة بنا، التي يمكن ان نقدمها للآخرين، إذا كانت العولة تعني فتح الصدود، وإزالة السود، وانتقال الافكار والآراء بحرية بين الشعوب، فنحن

هنا أولى بأن نقيد من هذه الفرصة ونستثمرها لان ديننا هو دين عالمي للجميع، ولان ثقافتنا فيها من الثراء والفن والقيم ما يمكن ان نقدمه للآخرين، ونعتقد بأن في مبادئ الاسلام وتعاليمه وقيمته علاجاً لكثير من المشكلات التي يعاني منها مجتمعنا المعاصر.

وكل هذا الذي يحدث الآن من الضوف الشديد من العولة انما هو دليل على ضعفنا اصلاً وعلى عدم ثقافتنا بانفسنا.

•• الاعلان، لا شك يمثل وسيلة من وسائل الدعم المادي لأي قناة، ما مدى تعامل (اقرأ) مع الاعلان. وكيف؟

الاعلان لا شك يمثل واحداً من روافد الدعم لأي قناة، ولكن نحن لدينا ضوابط للاعلان، هي مكان الالتزام لدينا، والذين يتعاملون معنا بحمد الله لديهم هذا الوعي، ونحن رفضنا الاعلانات التي لا تلتزم بضوابطنا، وبعض المعلنين انتجوا اعلانات ملتزمة بضوابط (اقرأ) .. وهذا امر في غاية الأهمية، ذلك لان جزء من مهمتنا ورسالتنا ان نساهم في ايجاد اتجاه اعلاني منضبط، وقد وجدنا تجارباً طيباً في هذا الميدان .. ولا شك أننا نشحن تجربة التلفزيون السعودي في الاعلان حسب ضوابطه.

•• الانتاج الدرامي .. ولـ (اقرأ) خصوصيتها .. هل ستعمل على انتاج تمثيلي خاص وفق منهجيتها؟



الدكتور عبد القادر طاش أثناء الحوار مع المحرر

هذا الموضوع ذو جوانب متعددة وواسعة، ولكن في عجلة يمكن القول أن هناك اتجاهات متعددة في نهج العولة وأبعادها، بعضهم يصور العولة على انها العالمية ذات الانتشار الواسع، وهناك من يصور العولة بأنها ثقافة مهيمنة لطرف من الاطراف القوية في هذا العالم، ولهذا نسمع بمصطلح (الأمركة) أو (الأوربية) وما الى ذلك، (العولة) تحتاج الى تحديد دقيق، ومعالجة في مستويات متعددة، هناك مستوى فكري يتعلق بمدى هيمنة ثقافة على ثقافات أخرى، كما يذهب البعض إلى ذلك، وهناك من يقول بأن العولة هي نتاج لظروف وتبدلات حصلت في الواقع الذي نعيشه اليوم، ولا شك ان هذا ناتج طبيعي لهذه الثورة الهائلة التي حدثت في مجال الاتصال والمواصلات، وانتقال الافكار من مكان الى مكان.

وبصرف النظر عن الجوانب المتعددة للعولة يبقى السؤال المهم وهو: كيف يتعامل المسلمون مع هذه الظاهرة؟

هل نقبلها، هل نرفضها، هل نكيف معها، هل نضع عولتنا الخاصة بنا؟ مدى تأثير هذه العولة على خصوصياتنا الثقافية والفكرية والدينية والاجتماعية؟

كل هذه الاسئلة اعتقد أنها مطروحة، وبكل أسف فإن كثيراً من الحوارات التي تتم في هذا الإطار تأخذ طرفين متناقضين، إذ هناك من يدعو الى الأخذ بهذه العولة بكل ما فيها باعتبارها قدر يستحق علينا

وهناك من يرفض هذه العولة، ويعتبرها رجساً من

ومن هنا نود من الباحثين
المختصين أن ينظروا في هذه
التجربة، في كل أبعادها وجوانبها،

وتقوم مسيرتها من خلال الدراسة العلمية الموضوعية
المنهجية، فانا أدعو الباحثين، وبخاصة في جامعاتنا العربية
للانفتاح الى التجارب العملية في مجال الاعلام
الاسلامي وتقديم دراسات موضوعية عنها، لان هذه
الدراسات تقيدنا الى مواقع القوة والضعف، ولا شك ان
هذا يساعد على التمتين من مواطن القوة ومعالجة مواطن
القصور والضعف، هذه حقيقة أمنية كبيرة أمل ان تتحقق
بإذن الله تعالى.

**وفي نهاية هذا اللقاء يبقى علي حقيقة أن أتقدم
بخالص الشكر والتقدير والوفاء لمجلتي الحبيبة المنهل..**

ومجلة المنهل، مجلة عريقة في مسيرة الثقافة السعودية
وبخاصة والثقافة العربية بعامة ومنذ أن بدأت هذه المجلة
كانت ولا زالت ذات منهج واضح، ويحمد فيها الاستمرارية،
حتى عندما جاءت التطورات الحديثة أخذت بها، وبقيت
ملتزمة بثوابتها الموضوعية في تناول الثقافي والفكري
والاجتماعي والعلمي، لها سمعتها ومنهجها الإسلامي
والعربي، وكما قلت فإن هذا يحمد لها أنها استقرت على
هذا المنهج واستمرت عليه رغم الكثير من التيارات التي
مرت على الثقافة، ظلت ثابتة على منهجها، وهذا لا شك
سمة من سمات المجالات العريقة ويبقى لمجلة المنهل تميزها
وتفردتها ونكهتها الخاصة.

الجانب الآخر الذي يميز مجلة المنهل أنها تستقطب
أقلاماً متنوعة من شتى البلدان العربية والإسلامية، أقلام
لها مكانتها العلمية والفكرية على مستوى عالمنا العربي..
وهناك أقلام ربما لا يجدها إلا في مجلة المنهل، حتى
أصبحت من أعمدها، ولهذه الأقسام الرصينة قراءها
ومتابعوها والحرصون على اقتناء المجلة من أجلها، وأذكر
بين هذه الأقسام أستاذي الكبير الأستاذ الدكتور محمد
رجب البيومي الذي تعلمت عليه، ولا أعني التلمذة المنهجية
في داخل الفصل بل هو أستاذي في كتاباته، ومن هنا أوجه
له التحية.

حوار:

السماني كمال الدين

الجانب التمثيلي جانب له أهميته بخاصة ذلك الذي
يخدم اهداف وتوجهات (اقرأ) في منهجيتها الخاصة بها.
إلا أننا لا نستطيع في هذه المرحلة انتاج عمل تمثيلي
لسببين:

أولاً: ان هذا الجانب يحتاج ان تكون لنا فيه رؤية
واضحة وضوابط قادرة على ان تقدم منتجاً راقياً هادفاً،
يوذي الغرض المطلوب منه.. ونسعى الآن لتحديد هذه
الرؤية، ولنا دراسة في هذا الجانب وسوف نتبلور هذه
الرؤية قريباً ان شاء الله تعالى.

ثانياً: ان هذا المشروع الانتاجي يحتاج الى تمويل
كبير، وقد لا نستطيع الآن - على اقل تقدير - ان ندخل في
هذا المشروع الكبير، لكن في النية مستقبلاً العمل فيه، وقد
بدأنا فعلاً مخاطبة بعض المختصين من اصحاب هذا الفن،
وقد وصلنا تجاوب كريم في هذا الجانب.. وسوف يكون
لللقاء دورها في هذا المجال في المدى المتوسط لها.

**** بغرض تكثيف البرامج القيمية الرسالية في
بعض القنوات العربية، الى أي حد يمكن ان تتبنى (قناة
اقرأ) هذا الدور التنسيقي بين القنوات المعنية؟**

هذا أمل ربما يكون من السابق لأوانه الآن أن يكون
ضمن الخطة العملية للقناة، ذلك باعتبار أن القناة لا تزال
تجربة وليدة، ولا نريد ان تحمل أكثر مما تستطيع ان تقوم
به آنياً ويكفي أن نركز الآن على انجاح هذه التجربة
وانضاجها ثم بعد ذلك يمكن أن تأتي أهداف أخرى في
مراحل أخرى، بفرض الوصول الى الأمثل والأنتفع
للمشاهد.

**** في نهاية هذا اللقاء اثر .. ماذا يريد الدكتور
عبد القادر طاش أن يضيف؟**

بمناسبة هذا اللقاء الطيب الذي أشكر مجلة المنهل
على اجرائه، وبمناسبة مرور عام على بداية البث لـ (قناة
اقرأ الفضائية)، فاني اقول ان هناك تجارب عديدة في
الاعلام الهادف، سواء في المجال المطبوع أو السمعي أو
المرئي واعتقد ان تجربة (اقرأ) هي واحدة من التجارب التي
تضاف الى تلك التجارب، مدى نجاحها أو عدم نجاحها
أمر متروك للمشاهدين من جهة، والباحثين منهم بخاصة من
جهة أخرى.

وأعلى هذه المناسبة أن يتوافر عند من الباحثين
الجانبين لدراسة هذه التجربة، تجربة (اقرأ) ..

شعر/ مفرح السيد
- السعودية -

صدي الألف

أيها الحب الذي وأى زمـانـه
وتواري عن فـؤادى عنقـه
قـبل مـا يمضى من الحب أوانه
أين مئسى في هوى الماضى حنانه

أيها الحب الذى قـدد راح عنى
سلب المقـدور هذا الحب مئى
كم تمنينا ومما يجـدى التـمنى
ما لها لو حـققت في الحب ظنى

أيها الحب الذى صار حطامـا
أمرقت في ليله الكف المدامـا
وانطوى في ظلمة الليل الندامى
وتلاشى الجـوم من نفع الفـزامى

عبات الألفان في النـدى عـولا
تندب العهد الذى كان جـمـيلا
وخليل في الهوى ضم خـليلا
قـصر الليل وقـد كان طويلا

يا صـدى الألفان أين الحب أينـا
كيف ضاع الحب هذا من يـلينا
كم على الأطلال نحنا وبـكينا
وانتهى هذا الهوى ثم .. انتـهـينا



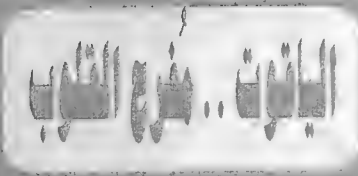
رسالة
من زكي مبارك
.. إلى السيدة الجريئة



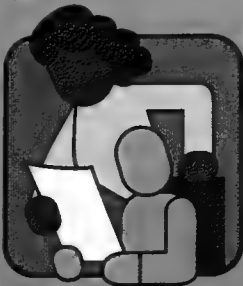
السلام

تلاوة

طبر لاجر



١٢٠



ر

أولاً ورحمة



الياقوت .. مفرح القلوب

هذا الخير العميم «نهر الكوثر» وقد ثبت في الصحيح أن الكوثر: «نهر في الجنة حافظه من ذهب، ومجره على الدر والياقوت، تربته أطيب من المسك، وماؤه أحلى من العسل، وأبيض من الثلج، من شرب منه شربة، لم يظم بعدها أبدا».

وقد ذكر الترمذى بسنده عن عبد الله بن مسعود عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: إن المرأة من نساء أهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى يرى مشها وذلك بأن الله يقول: (كانهن الياقوت والمرجان)، فأما الياقوت، فإنه حجر لو أدخلت فيه سلكا ثم أستصفيته لأرثته من ورائه، وخيل الجنة من ياقوته حمراء.. فقد سئل رسول الله (صلى الله عليه وسلم): هل في الجنة من خيل؟ قال: «إن الله أدخل الجنة فسوف تحمل فيها على فرس من ياقوته حمراء يطير بك في الجنة حيث شئت؟ كما يوجد في الجنة ثمة منابر من نور ومنابر من لؤلؤ، ومنابر من ياقوت، ورد في المسند أنه قال (صلى الله عليه وسلم) إن الركن والحجر والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة».

منافع الياقوت وأثاره الطبية:

يعتقد الكثيرون حتى الآن أن التحلي بالياقوت يؤمن الفعولة ويحمي من الأمراض والأخطار. ويقال أنه يمنع نزف الدم إذا علق على الإنسان، وأما خاصيته في تريح القلب وتقويته ومقاومة السموم فأمر عظيم. وهو يفرح القلب إمساكاً، ويقطع العطش إذا وضع في الفم أو تحت اللسان. ويقال إنه ينفع من الوسواس والخفقان وضعف القلب. ومن منافعه أنه يخلع على لابسها مهابة وأبهة، وينيل

ظل الياقوت الأحمر ليشعة آلاف من السنين جوهره تيجان العائلات المالكة، وحلية الأميرات والأغنياء.. والأمل المنشود.. للباحثين عن الكنوز.. إن هذا الحجر الذي احتاجت الطبيعة إلى ملايين السنين لتكوينه هو الأكثر ندرة والأعلى سعراً بين الأحجار الكريمة، ويشكل هو وأخواته مثل الياقوت الأزرق «الصفير» نصف تجارة العالم بهذه الأحجار الملوثة.

وفي عصرنا الحالي اهتمت التقنية الحديثة إلى طريقة صنعه في الأفران وأمكن تصنيعه في الولايات المتحدة الأمريكية واليابان وسويسرا وروسيا وفرنسا وفي كل مكان لاغراض مختلفة مثل زجاج الساعات والأجهزة الطبية، وصناعة سفن الفضاء، وصولاً إلى أجهزة فحص الاسعار في المحلات التجارية، حيث تحمي صفائح الياقوت الأزرق هذه الأجهزة من الخدش وتسمح لأشعة الليزر بقراءة الاسعار.

ويقع الياقوت بنوعيه في قلب صناعة النظم العاملة بأشعة الليزر والاقمار الصناعية. وهكذا فإن النسخة التي يصنعها الإنسان لهذه البلورات البالغة من العمر بلايين السنين توسع أهداف الإنسان باتجاه غزو الفضاء الكوني.. عن طريق الصواريخ.. وسفن الفضاء..

الياقوت في القرآن الكريم والسنة النبوية:

ورد ذكر الياقوت في القرآن الكريم في موضع واحد في سورة الرحمن الآية/8 حيث شبه الله العلى القدير نساء أهل الجنة بالياقوت والمرجان. قال تعالى: (كانت الياقوت والمرجان).

ورد في صفة الجنة قوله (صلى الله عليه وسلم) «وحصباؤها الياقوت واللؤلؤ». قال سبحانه وتعالى في سورة الكوثر (إننا أعطيناك الكوثر) والخطاب هذا الرسول (صلى الله عليه وسلم) تكريماً وتشريفاً له ولمكانته الرفيعة ودرجته السامية عند الله عز وجل.. ومعنى الآية أننا أعطيناك يا محمد الخير الكثير في الدنيا والآخرة، ومن

اعداد : أ.د. سامية محمد عامر

- مصر -



في أعين الناس، ويكون مهيباً موقراً منظوراً إليه، مشاراً إليه بالبنان.

أنصاف الياقوت ونواصه:

: الياقوت الأحمر لونه أحمر بدرجاته المختلفة وهي:

- ١ - الياقوت الوردى.
- ٢ - الياقوت الضمري.
- ٣ - الياقوت الرماني.
- ٤ - البهرمان.
- ٥ - الياقوت الأرجواني.
- ٦ - الأرجوان.
- ٧ - الجمرى أو البنفسجي.

ثانياً: الياقوت الأصفر:

ولونه أصفر بدرجاته المختلفة من الأصفر

الفاقع إلى الباهت.

- الرقيق - الخلوفي - الجلتسارى - الأترجي -

التيهي - المشمش.

ثالثاً: الياقوت الأسمانجوني:

وينتظم اللون الأزرق بجميع درجاته المختلفة

كل أنواع الياقوت الأزرق.

١ - الياقوت الأزرق.

٢ - اللزوردي.

٣ - النيلي أو الياقوت الذكر.

٤ - الياقوت الكحلي.

٥ - الياقوت الزيتي.

٦ - الياقوت البنفسجي.

٧ - سفير.

رابعاً: الياقوت الأبيض.

جميع أصنافه الأربعة لونها أبيض.

١ - المهاي أو الأبيض.

٢ - الياقوت الذكر.

٣ - الياقوت الأنثى.

٤ - سفير أبيض.

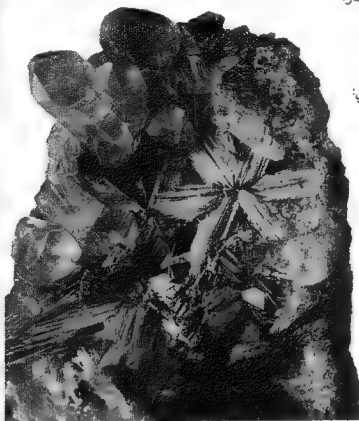
التركيب الكيميائي لكل هذه الأنواع واحد وهو ثالث

أكسيد الألومنيوم Al_2O_3 (3) إلا أن النوع

الأبيض يتكون من ثالث أكسيد الألومنيوم النقي Pure

Corundum أما النوع الأحمر فيكون مشوباً بالقليل من

أكسيد الحديد Fe^{2+} ، والنوع الأصفر يكون مشوباً



ببعض الشوائب غير المعروفة حتى الآن، أما النوع الأزرق

فيكون مشوباً بآثار طيفية من أكسيد الحديد والتيتانيوم.

ومعامل إنكسارة الياقوت ١.٧٦٠٦ - ١.٧٦٨٧، ودرجة

الصلابة ٩، والوزن النوعي ٣.٩٨٩ - ٤.٠٠٠، ونظام تبلوره

سداسي.

ويذكر أحمد بن يوسف التيفاشي أن أجود الياقوت هو

الأحمر البهرماني، الرماني، الوردى، المشرق اللون الذي

ينفذه البصر بسرعة، الخالي من العيوب.

ومن عيوب الياقوت التي تعتريه الشعرة والسوس

وقيل: إن أردت ألوانه الأحمر الوردى الذي يضرب إلى

البياض والسماقي الضارب إلى السواد وكذلك الرمادي

ويسمى السنوري أو الزيتي.

ومن خصائصه أنه يقطع كل الأحجار ولا يقطعه شيء

غير الماس ولا يكون مثقوباً بغير الماس.

الياقوت في الشعر العربي:

- يقول جرير في وصف محبوبته:

إذا مشيت على الحصباء صورها

شما ع خديك ياقوتا ومرجانا

و«كانثابوري» وتبدأ معالجة الأحجار الخام بعد أن يقيم الصانع الماهر البلورات ويقرر الشكل الذي يجب أن تتخذه أحيانا تشطف حواف البلورة وتقطع وغالبا ما يتم تشكيل الأحجار بأشكال دائرية أو بيضاوية أو على شكل مثلثين الاضلاع أو بأشكال بواسطة نوايب يتم تشعيق حوافها بالماس، وتستمر عملية الصقل الى أن يتحول سطح الحجر إلى ما يشبه المرأة.

تقليد الطبيعة لانتاج الياقوت الصناعي:

يعالج معظم الياقوت والصفير، وأنواع أخرى من الأحجار الكريمة بالتسخين، وذلك لتكثيف ألوانه واكتمال صفاته، وإنتاج مجوهرات نقية قابلة للتسويق وهذه المعالجة معروفة منذ زمن بعيد. وجاء في رسالة لكاتب عربي من القرن الحادي عشر وصف دقيق لعملية تسخين الياقوت، وهي العملية نفسها التي تجرى في العصر الراهن.

ويدخل التكنولوجيا الحديثة أصبح من الممكن جعل النتائج دقيقة فالمعالجة بالحرارة هدفها تنقية الياقوت من الداخل. وتصل درجة حرارة التسخين في أفران الغاز والكهرباء المسير عليها بالكمبيوتر إلى ٢٠٠٠ درجة سنتريرد تقريبا.

وتتنوع عمليات التسخين أو إعادة تصنيع الياقوت والصفير، وهناك اليوم طريقة جديدة تسمى «المعالجة بالتغلغل» يقوم بها تاجر أمريكي يسمى «جيفري بيرجمان» يشتري من بانكوك أحجاراً ذات ألوان تعتبر لا قيمة لها أو عديمة اللون من الصغير السريلانكي ثم يرسل ما يشتريه إلى مختبر في كاليفورنيا حيث تغلف بعنصرى التيتانيوم والحديد. وبعد طبعه لمدة ٦٠٠ ساعة في درجة حرارة عالية يتغلغل التيتانيوم والأكسيد في الحجر بطول ٤، ملليمتر، ثم ترسل الأحجار المعالجة بالحرارة إلى بانكوك ثانية حيث يقوم الصانع المهرة بصقلها محاذرين إزالة الطبقة الزرقاء الرقيقة ويبدو أن هذه الطريقة قديمة قدم التجارة نفسها فقد كتب بليني قبل ١٩ قرناً أن الزجاج يمكن أن يتألق مثل اللهب عندما يغلف بطبقة معدنية مطروقة لامتعة. وبذلك نجد أن الكثير من البضاعة التي تباع على أنها ياقوت لا تعدو أن تكون مركبات صناعية من صنع الإنسان لذلك نجد أن تحديد هوية الياقوت تحديدا دقيقا بدون تدريب أمر مستحيل. ومع زيادة الطلب على الياقوت والصفير الصناعي لدخوله في كثير من الصناعات كما سبق ذكره ظهرت محاولات عديدة لصناعاته نذكر منها طريقة الصهر:

- أما البحرى فيقول:

أما ترى الورد يحكى خجلة ظهرت
في صحن خد من العشوق منعبت
كفه فوق ساق من زمرجدة
نثر من التبر في محمر ياقوت
- وقال أبو نواس، من أروع النسيب والتشبيب:
فالخمر ياقوتة والكأس للؤلؤ
في كف للؤلؤ معشوقة القد.

- وقال الصنوبري:

الجزع، والياقوت، والدر
عين الله، والخدان، والثغر
- قال حاتم الطائي:

وعلقن في أعناقهن لنظر
جمانا وياقوتا وبرا مؤلفا
- وقال أبو نوح:

كأن نوى الحلي تحت ثيابها
نوى السفا لاقى الرياح الزعازعا
جمان وياقوت كان قصيرمه
وقد الفضا زان الجيوب الرواسعا
- وقال جميل بن معمر (جميل بثينة) الشاعر العذري:
من البيض مطار يزين لبانها
جمان وياقوت وبر مؤلف

أهم مناطق استخراج الياقوت في العالم:

لعدة قرون كان الصغير ذو الحجم الكبير يأتي من كشمير والياقوت الجميلة تأتي من ماينمار «بورما» حاليا وسريلانكا، أما اليوم فقد أصبحت تايلند وكمبوديا وأستراليا وكينيا ونيجيريا مناطق استخراج رئيسية وشقت مناجم جديدة في الصين وفيتنام. وهناك نوع من «الصغير» الأزرق يأتي من مونتانا في الولايات المتحدة الأمريكية وتجدر الإشارة هنا أن ما يانمار هي منطقة المناجم الأسطورية حيث خرج من مناجم موجوك في هذه البلاد عدد كبير من الياقوتات المميزة التي جمعها مهرباجات الهند وشاهات فارس وسلاطين آل عثمان. النوع الذي تنتجه هذه المنطقة يسمى «ياقوت دم الحمام» وهو النوع النادر الذي يعثر على القليل منه سنويا، إنه ذو لائق متميز بسبب الكروميوم المشع.

عمليات قطع وصقل الياقوت:

تنتشر مصانع القطع والصقل في شوارع «بانكوك»



قيراط من الكورنيوم سنويا .

استخدامات الياقوت الأحمر والأزرق الصناعي:

١ - أكبر سوق الياقوت الأزرق الصناعي في الولايات المتحدة الأمريكية حيث يباع بالجملة بأقل من ٥ دولار للقيراط، ويتم تحويل جزء كبير منه الى شرائح تستخدم كزجاج للساعات، وتكلف ساعة من هذا النوع أكثر من ٤٠٠ دولار، حيث تتكون واجهتها الزجاجية من الصفيير الأزرق الذي لا يؤثر فيه أي نوع من المواد أو أي مادة كيميائية إضافة الى أنه ضد الخدش.

٢ - يستخدم في صناعة ساعات الكوارتز والبوصلات والعدادات الكهربائية وكخيوط مرشدة في آلات التنسيخ.

٣ - أكثر استخدامات الصفيير تقدما تتم تطويرها في الولايات المتحدة. ففي أمريكا أصبحت قضبان الياقوت الصناعي حجر الزاوية في عالم نظم أشعة الليزر ويرجع ذلك الى أهم ما يتميز به الكورنيوم وهو المثانة ودرجة نوابته العالية وقابليته لتحرير كل أنواع الموجات، من موجة الأشعة فوق البنفسجية مرورا بموجات الأشعة المنظورة وموصلا الى الأشعة تحت الحمراء، وبواسطة إيجاد التوافق بين أطوال الموجات المهمة المطلوبة، يستطيع قضيب واحد القيام بكل المهمات.

٤ - في جو الفضاء أو للمفاعلات النووية، تستطيع جزئيات الإشعاع اختراق رقائق السليكون التقليدية فتعيق هذه الجزئيات المشحونة عمل الرقائق. ولكن استخدام الصفيير لتدعيم هذه الرقائق التي تستخدم في صناعة الدوائر الكهربائية يجعلها تقاوم بشكل طبيعي اختراق الأشعة وذلك لان الصفيير يعتبر عازلا جيدا في معظم الأحيان.

٥ - وأخيرا هناك خصائص مهمة للصفيير ساهمت في نجاح الولايات المتحدة في حرب الخليج الأخيرة وتحرير الكويت. إن قضبان الصفيير تشكل أساس عمل جهاز يعمل بالأشعة تحت الحمراء ويوجد قرب محرك الطائرة الحربية، مبرمجة اصدار اشارات قوية تجعل المحرك وكأنه نسخة ثانية من محرك طائرة العدو أو دبابة أو أي آلة من آلات ومهمة هذا الجهاز هي تضليل صواريخ العدو.

٦ - استخدام الصفيير في صناعة أنف الصاروخ فالصفيير يستعصى على الخدش واللك حين يمر الصاروخ عبر عاصفة رملية مثلا، وهكذا فإن الألف المصنوع من الياقوت الأزرق يسمح بدخول الإشعاع الذي يحتاجه جهاز الاحساس في الصاروخ للوصول الى هدف بدون عائق.

حيث تجري العملية في أفران كهربائية تحتوى على المادة المصهورة «أكسيد الألومنيوم والكروميوم».

ويتم تسخين الخليط جيدا تحت درجة حرارة تتجاوز ١٠٠٠ درجة ثم توضع بنور الياقوت في قلب هذا الخليط المتوهج ويستغرق نمو بلورات الياقوت سنة تقريبا لتتحول الى ياقوت. وهناك طريقة أخرى تجرى في مختبر في لوس انجلوس تقوم بها «جوديت أوسمر» الباحثة السابقة في تنمية بلورات الفضاء، وتختلف عن الطريقة السابقة أنها لا تستخدم بنورا بلورية، مع أنها تستخدم طريقة الصهر نفسها.

وخلاصة القول في هذه الطريقة أن العمليات حين تكون دقيقة، فإن الذرات الناتجة تصطف في أشكال شبكية سداسية وتتبلور مكونة الياقوت، تماما كما يحدث في الطبيعة.

وفي الاتحاد السوفيتي السابق أجريت تجارب لإنتاج الياقوت بالتسخين المائي ولكن غالبية الياقوت الصناعي ذى السعر العالي ينتج بطريقة التسييل، وذلك لأن هذا النوع نادر نسبيا وله مظهر الياقوت الطبيعي بألوانه المتنوعة ويستجيب لليول شتى المستهلكن وعلى العكس من هذه التقنيات يستخدم أحد أكبر المنتجين العالمين للياقوت الصناعي طريقة مختلفة تسمى طريقة «الانصهار باللهب».

وهي طريقة بدأت وتطورت منذ تسعينيات القرن التاسع عشر. ويقع هذا المصنع في مونتى السويسرية بين جبال الألب وبحيرة جنيف. ويحتوى هذا المصنع على ما يقارب الألفى فرن وقودها الهيدروجين، وقد بدأ العمل باستخدام مسحوق أكسيد الألومنيوم عديم اللون، وللحصول على اللون الأحمر يضاف أكسيد الكروميوم. أما للحصول على اللون الأزرق فيضاف التيتانيوم والحديد، وللحصول على اللون الأخضر يضاف عنصر الكوبالت. أما اللون الأصفر فيمكن الحصول عليه بإضافة النيكل بدلا من الحديد. ثم يسقط المسحوق من وعاء قمعي الشكل ويمر عبر اللهب فيتحول الى سائل يستقر على بذرة بلورية حيث ينمو الياقوت والصفيير خلال خمس ساعات ونصف الساعة على شكل اسطوانى بطول ٧ سم وعرض ٢ سم. وقد أصبح الآن ستة منتجين على الأقل بهذه الطريقة، إضافة الى مؤسسات أخرى تستخدم تقنيات مختلفة، وكل هذا ينتج أكثر من بليون

الحناء علاج طبي ناجح

«احتجم» وما شكا اليه وجعاً في رجله إلا قال له «اختضب الحناء».

وكان إذا صدغ غلف رأسه بالحناء وهو يقول «إنه نافع بإذن الله من الصداع» رواه ابن ماجه في سننه .
ونكر ابن القيم في فوائد الحناء . . ومن منافع الحناء أنه محلل نافع من حرق النار وفيه قوة موافقه للعصب إذا ضمد به وينفع إذا مضغ من قروح الفم، وقد ورد في غير كتاب من كتب العرب الطبية ما نوه بأهمية الحنة الصحيحة فأشار «ابن عوام» في كتابه «الفلاحه» الى أن: «الحنة باردة وترطب بطبيعتها تستعمل النساء أوراقها للخضاب كزينة ويستعملها الرجال لتبريد وتهديء المزاج».

وما من كتاب كتبه أطباء العرب القدامى إلا ذكروا فيه «الحناء» كعلاج يقول ابن سينا في كتابه الشهير «القانون في الطب» قيل أنه يفعل في الجراحات فعل دم الأخوين فهو نبات ينفع لأوجاع المصّب يدخل في مراهم الفالج والتمدد ويدهن يلين الأعصاب وينفع في كسر العظام يطلى على الجبهه مع الخل للصداع، وفي قروح الفم موافق لأوجاع الرحم.

فوائد الحناء:

والحناء العديد من الفوائد للأماكن التي توضع عليها وهي:
أولاً: الرأس والشعر:
- تخفف حرارة الرأس وتقي فروة الشعر من الميكروبات والطفيليات ومن الإفرازات الزائدة من الدهون .
- تقيد في علاج القشرة والتهابات فروة الرأس .

اعداد : نائلة عثمان انعيم

- الارين -

ظاهرة النقش بالحناء كانت موجودة منذ فجر التاريخ وقد استعملت المرأة العربية النقش بالحناء منذ آلاف السنين والتي ارتبطت في البداية بالأميرات من «كيلوترا» الى «قطر الندي» ثم شاع بين عامة النساء . . ثم اقترن بالأفراح والأعياد والعلاج .

وروي أن الحناء شجرة من الجنة وأن أول من تحت بها السيدة «هاجر» زوجة سيدنا ابراهيم وأم اسماعيل عليهما السلام، فعندما كانت تجمع الحصى حتى لا يتسرب الماء الذي نبع لاسماعيل أخذت يدها تتشقق وعندما دبت الحياة في مكان معيشتها، مع ابنها اسماعيل جاء أناس من العرب ودلوها على وجود شجرة الحناء وحملوا لها منها وريقات طحنتها وخضبت بها يدها فشفيت والتأمت الجروح .

فما هي شجرة الحناء وما هي فوائدها؟:

شجرة الحناء ضاربة جذورها في اعماق التاريخ نظرا لما لها من استعمالات طبية عديدة اذ يكبر نباتها حتى يصير شجرة معمرة متساقطة الأوراق من موسم لآخر ويصل علوها ما بين ٨٠ سم الى ١٢٠ سم وقد يصل علوها أحيانا الى زهاء سبعة أمتار وموطنها الاصلى مصر القديمة ويلا، فارس ثم انتقلت الى افريقيا وأوروبا .

والحناء صلبة عديمة الشكل لونها أسمر أو أحمر قاتم تنوب جزئيا في الماء البارد وكليا في الماء المغلي .

أهمية الحناء عند المسلمين:

ترتبط الحناء عند المسلمين بجانب من الفكر الديني فاستعملها سنة وإن النبي (صلى الله عليه وسلم) قد نسب إلى استعمال الحناء للزينة أو استعمالها كدواء . . وهناك من الأحاديث للرسول (صلى الله عليه وسلم) ما رواه الامام ابو داود واحمد: أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما شكا اليه أحد وجعاً في رأسه إلا قال له



- تقلل من افراز العرق.
- تغذي الشعر وتكسيبه حيوية وقوة.
- تعتبر أفضل وسيلة لصيغ الشعر لاحتوائها على مادة لونية طبيعية تخترق الشعرة وتصبغها تماماً دون اضرار جانبية.

ثانياً: الأيدي والأقدام:

يقضي معجون الحناء على الطفيليات التي تسبب الحساسية سواء بين أصابع الأرجل أو ثنايا الجسم فهي تقضي على فطر «التينيا» الذي يصيب الأقدام فيما بين الأصابع على سبيل المثال.
- تمنع المواد القابضة

المسببة في الحناء من تشقق الجلد وتمده بالصلابة والحيوية وبذلك تفيد في علاج شقوق الأيدي والأقدام.
فوائد عامة:

- يمتاز نبات الحناء بأن جميع أجزائه ذات فائدة صحية فيقال إن لحاء الشجرة بعد غليه يمكن تناوله كعلاج للدوسنتاريا الأميبية.
- يستخلص من أزهار الحناء عطر «التمر حنة» وهو عطر عربي شهير.

- تستخدم ثمرة نبات الحناء المغلية في علاج متاعب الدورة الشهرية وأوجاع البطن ومفيد للآلام الظهر.
- يستخدم في علاج الجروح والتآلمات.
- يستخدم في علاج العين «ببول الخليج» لأنها تعزل الجسم عن حرارة الرمل وتحول لون وجع العين الذي هو أحد العوارض الناتجة عن تسرب الحرارة.
- محلل نافع من حرق النار.
- فيه قوة موافقة للحصبة إذا ضمد به.
- ينفع في قروح الفم.
- يستخدم في علاج السرطان كما جاء في كتاب «الخالصي».

- يستخدم في التحنيط لاحتوائه على مادة مطهرة

تقتل الفطريات التي تعمل على تحلل الجلد.
- يستخدم في الترطيب والتنظيف والتطهير.

فوائد الحناء:

بدأت شركات ومستحضرات التجميل في الخارج تدرك أهمية الحناء في صناعتها، فبدأت تستخدم في تركيب أنواع مختلفة من الشامبو ومنظفات البشرة وكريمات معالجة تشققات القشرة، وبحول هذا الموضوع سبق وأن نشرت مجلة العلوم الطبية دراسة للدكتورة «اليس كوب» الخبيرة بأمراض الشعر والتجميل تقول فيها «إن المركبات الكيميائية التي تستخدم الآن في صبغة الشعر تضعف من افراز المواد الطبيعية من فروة الرأس وأن الصيغة الوحيدة المفيدة للشعر هي الصيغ المصنعة من: مواد طبيعية مثل الحناء.

وفي الوقت الذي ادرك فيه الغرب قيمة الحناء الذي استخدمته جداتنا منذ مئات السنين وأصبح يصنعه ويعيده لنا بأسماء جديدة إلا أن المرأة العربية مازالت بعيدة عن استخدامه بل وتعتبره «موضة» قديمة.

فمنى نترك أهمية الحناء، أهمية ما تركناه وأهمنا؟؟

فاعلية الصورة البيانية في القصة الشعرية قصيدة (جلال) للشاعر عبد الله الفيافي نموذجاً

مصطلح القصيدة القصصية يبدو مناسباً، بيد أن مصطلح القصة الشعرية يبدو أكثر ملاءمة حين ينسج الشاعر قصة كاملة يختار لها الالهام الشعري شكلاً، وفي هذه الحالة يكون الشكل الشعري ثانوياً قياساً بالقصة التي تنتظم القصيدة.

النموذج التطبيقي:

وفي المجموعة الشعرية الموسومة (إذ ما الليل اغرقني) للشاعر عبد الله الفيافي تتجلى ظاهرة القصة الشعرية ولا سيما في قصيدة (دلال) [٥] التي ستكون نموذجاً تطبيقياً للتجليل الذي سينحو منحى خاصاً يقوم على رصد الصورة البيانية بانماطها الثلاثة (الصورة التشبيهية والصورة الاستعارية والصورة الكنائية) [٦]، من حيث صلتها بعناصر القصة، فالصورة البيانية تسهم بطريقة وبأخرى في رسم الشخصية ونمو الحدث، وتدخل بالضرورة في نسج السرد الشعري، وتتولى هذه السطور الإجابة عن سؤال مهم هو: هل للصورة البيانية دور في إظهار تأثير عناصر القصة؟ وهذا ما سيكشف عنه الجانب التطبيقي من هذه الدراسة.

يتقمص الشاعر في قصيدة دلال - التي جاءت في إطار ثلاثة مشاهد قصصية - دور الراوي الذي

إن التناغم بين فن الشعر وفن القصة مما يعزز الفنين ويستثمر خصائصهما المشتركة ولا سيما حين يجتمعان في مضمار القصة الشعرية، وليس من شأن هذه السطور أن تتعرض لطبيعة الصلة ما بين الشعر والقصة لأن ذلك مما تعرضت له دراسات كثيرة، فضلاً عن تلك الدراسات التي رصدت القصة الشعرية في الشعر العربي منذ مرحلة ما قبل الإسلام وحتى الوقت الحاضر [١] - حتى إذا ما دخلنا رحاب هذا العصر بدت القصة الشعرية [٢] مما لا يمكن إنكاره أو تجاهله في بيوان الشعر الحديث لا سيما أن الشعراء المعاصرين اتخذوا من القصة الشعرية وسيلة تعبير مهمة من خلال تنمية أحد عناصر القصة داخل القصيدة. وربما طمحت القصيدة الحديثة لأن تكون قصة متكاملة ولها ما يميزها من أجواء وحدث نام وأشخاص نعرفهم ونحيا مشكلاتهم [٣] - ويطلق الدكتور عز الدين اسماعيل تسمية (القصيدة القصصية) على هذا النمط الشعري إذ يورد أن القصيدة القصصية صارت تكتب الآن على أنها نوع أدبي متميز [٤] ولو شئنا أن نفرق بين مصطلحي القصة الشعرية والقصيدة القصصية لقلنا إن الشاعر حين يغلب الطابع الشعري وتكون القصة أداة فنية ثانوية فإن

بقلم: الدكتورة وجدان عبد الإله الصائغ
بغداد - العراق



دلال [*]

كسارت (دلال) تُصنُّ مفساة أمها
وترى حوالها الربيع زيرجدا
فمضت تُدْاري عاشقاً حيناً وحيد
خأً تفتري بوصالها المترددا
قد أطمعت .. ويلم ما في مهجة
حرى تخوض صراعها المتمردا

غاصت بلحضان النضار وأغرقت
بالتاعم الأملود .. قدأها الندى
لكنها سلبت ثراء الروح في
لُج السراب وطعمها المتوردا
ثابت .. وعادت بالجمال وقد نوى
زهر الربيع .. وجف في العود الندى
ولربما تنوي الزهور البائسا
ت .. بفصلها .. بيد البالي والصنى

سارت شُعاءً نابضاً متوقدا
فيها انتفاضات الربيع مُوردا
تخطو على إيقاع نغم فاره
فاه الشباب بلحنه فترددا
من (كعبها) انبت الضياء وعانت
نرات تُرب العاشقين المُهتدى
وعلى جبيلة شعرها سالت سبا
نك من كنوز الله تهمني عسجدا
هي فتنة الدنيا ملاك طاهر
رأت الطريق أمامها قد مُهدا
ولها دلال الفصن مياس الجنى
فتحت لها الدنيا يداً مُيدا

قالت: وماذا لورميت بمهجتي
في موجة الدنيا اللعوب لتسعدا؟
بلجت براعمها فلفت حولها
صور الجمال وكل مال مُغتدا
كانت بتيمة والد لم يرعها
والأم أشقى من رعاها مولدا

(*) نشرت في مجلة (المنهل): العدد ٤٤٠ (صفر
١٤٠٦هـ = أكتوبر ونوفمبر ١٩٨٥م).
المصدر: القيفي، عبد الله: إذا ما الليل أغرقني، ط.
(١) مطابع الشريف الرايض: ١٤١١هـ (١) مطابع
الشريف الرايض: ١٤١١هـ = ١٩٩٠م.

روحها اذ يقول:

سارت شُعاءً نابضاً متوقدا
فيها انتفاضات الربيع مُوردا
تخطو على إيقاع نغم فاره
فاه الشباب بلحنه فترددا

يسرد علينا قصة تلك الفتاة بلمسات شعرية دالة،
والراوي هنا من النوع الذي يعلم بسياق الأحداث
وتطوراتها أكثر من الشخصية [٧]، لذلك يهد في
المشهد الأول للمفاصل المهمة في حياة دلال ابتداء
بالاستهلال التي تكشف عن براءة ذاتها ونصاعة

من كعبها انبث الضياء وعانقت
ذرات ترب العاشقين المُهتدي
وعلى جيلة شعرها سالت سبا
ك من كوز الله تهمني عسجدا
هي فتنة النّيا ملاك طاهر
رأت الطريق أمامها قد مُهدا
ولها دلال الفصن مياس الجنى
فتحت لها النّيا يدا ثم يدا

يكّني الشاعر - في البيت الشعري الاول - عن
لسات الجمال الفطري والبراءة الغضة بمنقود من
الصور البيانية، ان تطالعنا الاستعارة التصريحية
التي صيرت دلال (المستعار له) شعاعاً - وقد اضيف
الشعاع (اللفظ المستعار) على الفتاة دلالات النصاعة
والنقاء فضلاً عن القدرة في اثارة الاربحية في
النفوس. وينتقي خيال الشاعر لفظ (نابض) قرينة
استعارية لاستعارة مكينة يستحيل الشعاع - تحت
ظلالها - قسيماً استعارياً للقلب (المستعار منه)
المترع بالحياة، احياء برهافة المشاعر والاحاسيس.
وتتل من لفظ (متوقد) استعارة مكينة أخرى تصوير
الشعاع وهجاً (متوقدا) اشارة الى جذوة الشباب
وعنفوانه، ويهب الربيع بطة القصة الشعرية كل
دلالاته المقترنة باللون الزاهي والعطر الذاكي فضلاً
عن التجدد والحيوية في نسج صورة كنائية انتظمت
الشرط الثاني.

ملاحج البطة هيا:

ان هذا الاستهلال للقصة الشعرية قد اضاء
جانباً من ملاحج دلال الحسية وطبيعة سريرتها حيث
استعانت الصور البيانية المتواشجة بتأثير ثلاث
حواس هي حاسة البصر المستقاة من لون (الشعاع)
الناصع، والريبع واللوان وروده (موردا)، ولون التوقد
(متوقدا)، وحاسة السمع المستوحاة من صوت
النبض (نابض). فضلاً عن حضور حاسة اللمس

المستمدة من وهج الوقد (متوقدا). ان يعزز حضور تلك
الحواس تأثير اللوحة الشعرية.

ولكي يفصح الشاعر/ الراوي عن ميعة الصبا
وفورة الشباب فانه يستعين بالصورة البيانية التي
ترصد ايقاعية خطوات دلال - بطة القصة الشعرية -
في البيت الثاني حيث يتأنسن الشباب (المستعار له) -
تحت ظلال التشخيص الاستعاري - مغنياً يتسق
(لحنه) مع تلك الخطوات الموقعة.

ويغندق حضور الالفاظ (ايقاع)، (نغم)، (فاه)،
(لحنه)، (ترددا) على اللوحة الاستعارية طابعاً سمعياً
بيناً. ويشكل تردد صوت النون والفاء مهاداً ايقاعياً ان
يتكرر صوت النون اربع مرات (ن ٠٠٠ ن ٠٠٠ ن
٠٠٠) وصوت الفاء ثلاث مرات (ف ٠٠٠ ف ٠٠٠
ف) وفي اطار ما يُدعى بـ (التجمعات الصوتية) [٨]
التي من شأنها ان تدخل في مفاصل الصورة الشعرية
لتزيدها عمقاً في الدلالة وثراء في تدفق الايحاءات.

ويأتي البيت الثالث كي يكشف عن ملمح حسي
آخر من ملاحج دلال وهو لون بشرتها إذ تغفو بطة
القصة الشعرية (المستعار له) - تحت خيمة الاستعارة
المكينة - مناراً للعاشقين بقرينة قول الشاعر (من كعبها
انبث الضياء) افصاحاً عن لون بشرتها البيضاء التي
تخفي تحت إهابها الفطرة الخيرة المتمثلة بنقاء
السريرة ويهاه الروح وتكرس هذا المعنى الاستعارة
المكينة التي شخصت (ذرات ترب العاشقين) اناسي
(المستعار منه) (تعانق) خطوات دلال وتباركها.

وتظل الصورة البيانية اداة القصة الشعرية
ووسيلتها في رسم ملمح خارجي آخر من ملاحج دلال
حيث تعكس في البيت الرابع لون شعرها وغزارة حين
يصطفي خيال الشاعر (السيانك) قسيماً استعارياً
مشتركاً لثلاث صور استعارية مكينة إذ تصيرها
الاولى ماء (المستعار منه) بدلالة الفعل المستعار
(سالت). وتجعلها الثانية والثالثة غيمة (المستعار منه)
بدلالة الفعل المستعار (تهمي). تعبيراً عن نوعة شعر
دلال وغزارته. ويضفي الفعلان المستعاران (سالت)



البيانية في سطور

- دكتورة في النقد

البلاغي

- أستاذة النقد

الأدبي والدراسات

البلاغية.

- لها جمهرة من

الدراسات والبحوث

نشرت في العديد من

المجلات المختصة.

- صدر لها كتاب

«الصورة البيانية في

شعر عمر أبي ريشة».

- لها مجموعة من

القصائد.

- شاركت في

مجموعة من المؤتمرات

والندوات.

به) - ويهب المشب به

المشبه ايضاً

العطاء والجمال

والتجدد - وتتأزر

هاتان الصورتان

البيانيتان كي تشبا

باعتدال قوام دلال

وتثنيه حين سيرها -

ويشاء الشاعر أن

يختم هذا المشهد

باستعارة مكنية

تستعير لـ (الدنيا)

(المستعار له) من

عالم الانسان

(المستعار منه)

سمات الكرم والعطاء

المتدفق بدلالة (فتحت

لها ... يداً ثم يدا)

كناية عن احتفاء

الحياة بها وقبالها

عليها لما تمتلكه من صفات جمالية وسجايا نفسية
سامية.

هركية الصورة:

ومنذ مستهل هذا المشهد تلحظ ان الشاعر

يفضل ان يلتقط لبطلته (دلال) صوراً تزخر بالحركة

وهي تتعكس على صوره البيانية - أو لم تر كيف يهتـم

يسير دلال (سارت) وخطواتها (تخطو) (ومن كعبها)

على صعيد الحركة المحسوسة؟ وربما كنى عن

حركتها المعنوية واسلوب عيشها بـ (الطريق المهد).

وبذلك فان الشاعر يهب صوره البيانية فيضاً من

الحوية والعنفوان.

ويضم المشهد الثاني ذروة الحدث الذي تنهض

به هذه القصة الشعرية حيث تتجه دلال صوب طريق

و(تهمي) على اللوحة الاستعارية سمات التجدد

والحركية - ويعكس حضور اللفظين (سباتك) و(عسجد)

دلالات اللون الاصفر البراق المقترن بالنفاسة والندرة.

سجايا البطلة النفسية:

ولكي يستكمل الراوي/ الشاعر ملامح شخصيته

القصصية فانه ينتقل من سماتها الحسية التي

اضاها الصورة البيانية الى سجاياها المعنوية حين

يصوغ صورة تشبيهية مجملة تجمع بين دلال (المشبه

المحسوس) وفتنة الدنيا (المشبه به المعقول) - ولم يشأ

الشاعر أن يورد وجه الشبه الذي يجمع بين طرفي

التشبيه كي يترك لخيلة القارئ ساحة انتقاء وجه

الشبه الذي يخدم السياق الشعري، ويشفع الشاعر

هذا التشبيه بتشبيه مفصل يعقد من خلاله الصلة بين

دلال (هي) (المشبه) والملاك (المشبه به) - ووجه الشبه

الذي يجمع بين طرفي التشبيه هو سمة الطهر وقد ورد

في نسيج التشبيه (طاهر) - ويتأزر هذان التشبيهان

كي يشكلان نمطاً تشبيهما أطلق عليه البلاغيون (تشبيه

الجمع) [٩]، حيث يتكرر فيه ايراد المشبه به دون المشبه

وغايته هي استكمال صورة (دلال) الحسية الموحية

بالجمال الاخاذ وصورتها المعنوية المقترنة بالسمو

والعفاف.

وينظم قوله: (رأت الطريق امامها قد مهدا)

صورة كنائية تتم عن اقبال الحياة على البطلة، وقد رمز

لها الشاعر بالطرق الخالية من العقبات.

وتعضي الصورة البيانية في اضعاء المسامات

الفنية على قوام دلال في البيت الشعري الاخير حيث

يكون لفظ (دلال) محوراً لصورتين بيانيتين فهو قرينة

استعارية لصورة استعارية مكنية تضفي السمات

الانسانية على (الفصن مياس الجني) (المستعار له)

فيتجلى حسناً تقطر فتنة وغنجاً ويكون اللفظ ذاته

(دلال) وجه شبه يجمع بين طرفي تشبيه مفصل يعقد

الصلة بين بطلة القصة الشعرية المشار اليها بضمير

الغائب (لها) (المشبه) و(الفصن مياس الجني) (المشبه

لم تألفه في حياتها بل تجرب الخوض فيه وتحاول اقتناع ذاتها به عبر حوار ذاتي (Monologue) (١٠). يطل علينا من خلال استهلال المشهد الثاني في قول الشاعر:

قالت: وماذا لو رميتُ بمهجتي
في موجة الدنيا اللعوب لتسعدا؟
بلجتُ براعمها فألفتُ حولها
صور الجمال، وكل مال مُعتدا
كانت يتيمة والد لم يرعها
والأم أشقى من رماها مولدا
كانت دلال تحسُ مأساة أمها
وترى حوالها الربيع زرجدا
فمضت قداري عاشقا حيناً وحيد
سنا تشتري بوصلها المتربدا
قد أطمعت وطمع ما في مُهجة
حرى تخوض صراعها المتربدا

ويكون التجسيم الاستعاري [١١] أداة فنية في البيت الاول تتشكل من خلاله صورتان استعاريتان مكثبتان أما الاولى فانها منحت المهجة (المستعار له المعقول) جسماً بدلالة الفعل المستعار (رميت). وأما الاخرى فقد اسبغت على الدنيا (المستعار له المعقول) اجواء البحر ودلالات عالم الغامض بقريئة (موجة) وحرف الجر (في).

وينتقي خيال الشاعر لفظ (اللعوب) قريئة استعارية لاستعارة مكثبة ثالثة تتشخص من خلالها الدنيا (المستعار له) فتاة متقلبة لا يقر لها قرار. وتشع من تواشج هذه الصور الاستعارية كناية تشي بالرغبة العارمة التي اجتاحت دلال في اختراق حواجز الفضيلة والامان والنأي عنهما.

ولقد وردت هذه الصور البيانية في اطار تساؤل ينم عن بدء استجابة البطلة لتلك التوازن اللاهثة وراء البريق الزائف.

وتطوي الاستعارة المكثبة التي شخصت الدنيا

(المستعار له) على ثنائية ضدية تعكس نقيضين، اذ تظهر الدنيا - في خاتمة المشهد الاول - في غاية اللطف والسخاء. في حين أنها تبرز - في مستهل هذا المشهد - باهاب آخر يشي بالتغير والتقلب ارماساً بوقوع حدث وشيك تنقلب فيه حياة دلال رأساً على عقب.

وتسجل الصورة البيانية بداية انسياق بطلة القصة الشعرية الى ذلك السبيل الوعر حيث يطالعنا البيت الثاني باستعارة مكثبة تضمنها قول الشاعر: (بلجت براعمها) حيث تستعير البراعم (المستعار له) من الفجر دلالات الانبلاج (بلجت) الموحية بالاشراق والتجدد. وتسبغ لفظ (البراعم) على الصورة ايهامات الفضارة واللون الأخضر الزاهي. وتتنبئ من هذه الاستعارة صورة كنائية تتجلى من خلالها تلك الفتاة (المكثبة عنها) ايكاً براقة زاهية الالوان ايماء الى أصباها الغض. وقد استجابت لها الحياة في هذه المرحلة حين زينت لها هذا السبيل واخفت امامها عواقب حصولها على ذلك المال الحرام الذي كنى عنه الشاعر بقوله: (مال معتدا).

الارتجاع الفني:

يعود الشاعر الراوي، وبأسلوب الارتجاع الفني (Flash - back) (١٢) إلى ماضي دلال، حيث يسترجع في البيت الثالث من مقطع القصيدة الثاني المهاد الاجتماعي الذي ترعرعت فيه متلبثاً عند حدث فقد الأب حين تنسج الصورة الكنائية التي انتظمت البيت خيوط مأساة تلك الفتاة مشيرة الى طبيعة الاجواء التي ادت الى انهيار القيم والمثل لديها لا سيما انها شهدت معاناة امها وخلو حياتها من الرعاية والرفد المادي. ويكرس تكرار الفعل (رعى) الذي ورد مجزئاً مرة ويصيفه الماضي اخرى (لم يرعها، ورعاها).

أجواء الفتد والحرمان:

وتتنزع شخصية الفتاة في البيت الرابع صوب السقوط ومحاولتها تبريره والافتقار به. وتأتي الصورة



خاتمة هذا المشهد حيث يتفاعل في البيت السادس مع سياق القصة الشعرية فيشير الى مأساة بطلته وما تثيره من شجن في النفوس لا سيما أن الشاعر كثر عن خوضها في عالمها المغمى به (المهجة الحرة) وهي تعاني (صراعها المتمردا) وتشتع من هذه الصورة الكنائية - التي انتظمت البيت - ثنائية ضدية تتم عن التعاطف معها على اساس انها ضحية (وقد اطمعت) تلويحاً بما تتطوي عليه النفس البشرية من نوازع انساق الى دلال - بيد ان طرف هذه الثنائية الآخر هو احساس الشاعر/ الراوي بالسخط عليها إذ تمازت في غيها ولابد في هذه الحالة من ان تواجه مصيرها المحتوم كي تكون عبرة لسواها من بنات جنسها - ان هذا الانتقال من السرد الموضوعي الى السرد الذاتي له ما يبرره اذ يفرضه سياق القصة الشعرية، وهو يأتي استجابة لثروة الحدث الذي شهد سقوط القيم النبيلة في اعماق دلال وقرب ذبول ألقتها وخفوت بهاء ملامحها .

ويعود الشاعر/ الراوي الى فضاء السرد الموضوعي في مشهد الثالث والأخير حيث يواصل سرده لاحداث قصته الشعرية فيستهل المشهد بوصف انغماس دلال في مياهاج الحياة الزائلة إذ يقول:

غاصت بلحضان النضار وأغرقت
بالناعم الأملود قدأها الندى
لكنها سلبت ثراء الروح في
لح السراب وحلمها المتوردا
ثابت وعادت بالجمال وقد نوى
زهر الربيع وجف في العود الندى
ولربما تلوي الزهر اليأسا
ت بفصلها .. بيد الليالي والصدى

يرى للشاعر في البيت الاول ان يصبغ لوحة دلال - في هذه المرحلة - باللون الاصفر البراق المستوحى من صفرة النضار - فهو لا يكتفي بحضوره - تحت أفق الاستعارة المكنية - أما

التشبيهية المرسلة كي تعقد الصلة وعبر فعل التشبيه (ترى) - بين شباب دلال المترع بالحبيوة والذي رمز له بالربيع (المشبه المحسوس) وبين الثراء وقد عبر عنه بالجر الموات (الزبرجد) (المشبه به المحسوس) ايعاء برغبة البطلة في ان تستبدل نبض الشباب وعنفوانه بسكونية الزبرجد وجموده .

لقد تفننت ريشة الشاعر في تلوين هذه الصورة التشبيهية اذ نهلت من الربيع الوانه المتجددة واستقت من الزبرجد خضرته البراقة التي ارتضتها بطلة القصة بدلا عن الوان الربيع الحية .

ولكي ترسم الصورة البيانية تهاوي تلك الفتاة في دوامة الرذيلة فانها تعكس في البيت الخامس - وتحت افق صورة كنائية - كثرة المهافتين عليها (عشاقها) العابرين الذين تتشكل من مجموعهم صورة الشخصية الشريرة التي تلتهم الجانب الخير من البطلة وتمتص نضارتها وتغير مسار حياتها باتجاه الهاوية .

ومثلما منح السياق الشعري لفظة العشق (عاشقا) ايعاء الغواية والزيف، فان الوصال يغادر دائرة السمو والرقعة كي يدخل في اطار الضمة والابتذال حين تجسمه الاستعارة المكنية بضاعة (المستعار منه) بقرينة الفعل المستعار (تشتري) ايعاء لإيفالها في اقتناص (عشاقها) بعد ان نجحوا في اغوائها ببريق المال الخادع .

ويشكل تكرار ظرفي الزمان (حيناً، وحيناً) قوام صورة كنائية نمت عن اجواء الزمن الموبوء الذي شغلته بطلة القصة بما يتنافي والقيم الخيرة للمجتمع لاهية عن العاقبة السيئة التي تترتب بها - ويتضمن انشغالها هنا بحياتها الجديدة غياب سريرتها الخيرة من جانب فضلا عن ضمور نضارتها ووشك أقوالها تحت وطأة الزمن الذي لا ينجو من تأثيره انسان على وجه هذه البسيطة .

خاتمة المشهد:

ويتخلل الشاعر/ الراوي عن وداء الحياء في

(المستعار منه) تلون بأحضانها دلال كي تحس في كنفها بالسكينة والامان. بل انه يحيل النضار - في اطار استعارة مكينة اخرى - بحرأ (تغوص) في اعماقه دلال تكريساً لأجواء الاحاطة والاشتمال.

وتنهل الاستعارة المكينة التي انطوى عليها قول الشاعر (اغرقت بالناعم الاملود) من البحر ودلالاته مرة أخرى اذ يتجلى قسيماً استعارياً لـ (الترف والنعيم) (الناعم الاملود) بقرينة حرف الجر (الباء) والفعل المستعار (اغرقت) اشارة الى انقطاع دلال عما يصلها باسباب الحياة الكريمة وانغلاق عالمها على اجواء الذليلة بعيداً عن الهواء الطلق والاجواء الخيرة. ويضفي الفعلان المستعاران (غاصت واغرقت) على اللوحة الاستعارية ايماءات الضياع والفرق المؤزن بالاختناق والموت الوشيك، ولكي تنقص الصورة البيانية اجواء الثراء التي كانت تنغمس فيها بطة القصة الشعرية فانها تصوير الندى - في قول الشاعر (فداها الندى) انساناً (يفدى) دلال بكيانه في سياق استعارة مكينة نمت عن قدرتها على سلب العقول الخاوية بسحر فنتتها وبريق شكلها.

وتقصص الصورة البيانية في البيت الثاني عن الخسارة التي منيت بها دلال. صحيح انها كسبت الثراء المادي الذي يقع خارج ذاتها ولكنها خسرت سموها وعنفوانها اذ افترقت روحها الى زاد الفضيلة وقد عبرت عنه الصورة الاستعارية - التي انطوى عليها قول الشاعر (سلبت ثراء الروح) - اذ شخصت الروح (المستعار له) انساناً مثرياً وما ذلك الا لأن دلال استبدلت الجوهر الاصيل والثابت (ثراء الروح) بما هو براق وغير حقيقي وقد كنى عنه بـ (لج السراب) الموحى بالزيف. وقد اصطبغ حلم الفتاة بلون الورد (حلمها المتوردا) كناية عن الق ذلك الحلم ولقد جاءت واو اللطف كي تعطف ذلك الحلم الزاهي على اثرء الروح حيث سلبتهما تلك الفتاة وخسرتهما معاً، بيد أنها لم تع خسارتهما الحقيقية في غمرة انسجامها مع تلك الاجواء الحالكة.

ويكتنز البيت الثالث بالايحاءات التي تخدم سياق القصة الشعرية فثمة كناية تشع من قول الشاعر (ثابت) تشي بنمو في شخصية دلال اذ تستيقظ الفطرة الخيرة في اعماقها كي تؤنبها على ما جنته يداها وتعيدها الى جادة الرشاد، وبذلك تنهي هذه الكناية رحلة البطة الخائبة في دروب الطيش والهوى. ويشفع الشاعر هذه الكناية بكناية اخرى انتظمت قوله: (وعادت بالجمال وقد نوى زهر الربيع وجف في العود الندى) اذ تشير الكناية الى تغيير ملامح الجمال وتلاشي نبض الشباب وعنفوانه. لقد غيبت هذه الصورة البيانية لآل الربيع والوانه الزاهية لتحل محله صفرة الذبول ولون الهشيم، ايماء لتأثير عنصر الزمن على ملامح دلال. كما عزز الفعلان (نوى جف) ايماءات الافول والانكسار.

وتتضح في خاتمة القصيدة العبرة المستقاة من هذه القصة الشعرية حيث يصوغ الشاعر في البيت الرابع والاخير عنقوداً من الصور البيانية تطالعنا منها الاستعارة التصريحية التي تحمل من خلالها النساء في اهاب الزهور، وتغيب هذه الاستعارة النساء لتحضر الزهور محلها. لقد اسبغت الزهور (اللفظ المستعار) على النساء (المستعار له) دلالاتها المقترنة باللون الزاهي والرائحة الشذية والملمس الناعم فضلاً عن الجمال والغضارة، وتشع من قول الشاعر: (الباسات) كناية تتم عن الظرف القاسي الملمع بالشقاء. وتتشكل من قوله: (بفسلها...) تورية تشي بمعنيين احدهما يشير الى فصل الربيع وهو زمن تألق الزهور وزهوها، واما المعنى الآخر فيمنع عن القطف المضني الى الافول والموت. وتضفي الاستعارة المكينة على الليالي (المستعار له) سمات الجاني فتبرز بملامح شرسة وقاسية، وتعزز القرينة الاستعارية (يد) بوصفها اداة الجاني ووسيلته في الايذاء اجواء البطش والوحشية التي تخوض في غمارها تلك الزهور اللاهثة خلف بهرج الثراء وقد اقترن في مخيلة الشاعر بالصدى فدا



الشعر العربي في صدر الاسلام والعصر الاموي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٩٠ ص ٨ - ٩.

(٢) اطلق د. جلال خياط مصطلح القصة الشعرية على هذا النوع من القصائد. ينظر: د. جلال خياط، ص ٧ وهو المصطلح الذي تبنته هذه الدراسة.

(٣) د. محسن اطيّش، دير الملاك، دراسات نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر، دار الرشيد للنشر، بغداد ١٩٨٢، ص ٢٢.

(٤) د. عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر، دار العودة ودار الثقافة، ط ٢، بيروت ١٩٨١، ص ٣٠.

(٥) عبد الله الغيفي، اذا ما الليل اغرقني، مطابع الشريف، الرياض ١٩٩٠، ص ٦٩ - ص ٧٣.

(٦) ينظر: د. حفني شرف، التصوير البياني، مكتبة الشباب، ط ٢، القاهرة ١٩٧٢، ص ١٩. وينظر: د.

وجدان عبد الله الصائغ، الصورة البيانية في شعر عمر ابي ريشة دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٩٧، ص ١٨١ وما بعدها.

(٧) ينظر: د. سيزا قاسم، بناء الرواية، دار التنوير، بيروت ١٩٨٥، ص ١٨٠.

(٨) د. محسن اطيّش، ص ٣٢٤.

(٩) ينظر: الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، تحقيق: د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، ط ٥، بيروت ١٩٨٠ ص ٣٧١.

(١٠) ينظر: مجدي ومبة، معجم مصطلحات الادب، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٧٤، ص ٣٢٩.

(١١) ينظر: سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار المعارف (نون تاريخ) ص ٦٣. كما ينظر: د.

وجدان عبد الله الصائغ، الصورة الاستعارية في شعر الاخطل الصغير، رسالة نكتوره مخطوطة، كلية الاداب/ جامعة الموصل، الموصل ١٩٩٥ فصل

التجسيم الاستعاري، ص ٦١ وما بعدها.

(١٢) ينظر: مجدي ومبة، معجم مصطلحات الادب، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٧٤، ص ١١٠.

- وفي سياق استعارة مكنية - جانباً آخر يسهم في قتل تلك الزهور وسحقها - لقد لَوّن الشاعر ويوعي منه خاتمة قصته الشعرية باللون الاسود المستمد من الليالي حداداً على بطة قصته الشعرية التي امست شبيهاً وحطاماً.

وبعد:

فان الصورة البيانية التي تفنن الشاعر عبد الله الغيفي في صياغتها كانت أداة فنية أبرزت عناصر القصة الشعرية في قصيدة (دلال) ولا سيما الصورة الاستعارية بشعبيتها المكينة والتصريحية حيث أفاد الشاعر من عبقريّة الاستعارة في تشخيص المعنويات والمحسوسات وتجسيمهما، تليها الصورة الكنائية فالتشبيهية بانماطها المفصل والمجمل والمرسل والجمع.

لقد مهّرت الصورة البيانية في رسم ملامح بطة القصة الشعرية الحسية منها والمعنوية، كما رصدت حركتها التي تشكل عنصر الحدث، وانصت لحوارها الهامس مع ذاتها. ولم يحدّد الشاعر - ويوعي منه - لقصته الشعرية زماناً ومكاناً معينين رغبة منه في اطلاقهما وصولاً الى العبارة المستقاة من احداث القصة برمتها وإشارة الى أن هذه الاحداث مما يمكن ان تقع في كل زمان ومكان.

وقد تسلسل تأثير الحواس ولا سيما حاسة البصر الى نسج الصورة البيانية، فالشاعر يستهل قصته الشعرية باللون الابيض المعبر عن النقاء والجمال ولكن سياق احداث القصة يقود بطلتها الى صفرة النضار المهدة لولتها المعنوي وانتقالها الى اجواء لا يليق بها سوى اللون الاسود المعتم الموحى بالحرز والاسى.

الهوامش:

(١) ينظر: د. جلال خياط، الاصول الدرامية في الشعر العربي، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٨٢، ص ٧ كما ينظر: د. بشرى الخطيب، القصة والحكاية في

أطفالنا والصيام



الشأن فهو يربى في الإنسان فضيلة التقوى وهذا ما أشار إليه الحق سبحانه وتعالى في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كُتِبَ عليكم الصيام كما كُتِبَ على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) (البقرة/ ١٨٣).

والصيام يعود المسلم على الصبر وقوة التحمل والإرادة والعزيمة وهي من الصفات الضرورية للمسلم الصغير.

كما يربى الصيام لدى الطفل صفة المراقبة والانضباط الذاتي فالصائم لا يراقب أحدا بصومه إلا الله سبحانه لأنه هو المطلع عليه.

والصوم فيه إحساس من الغنى بالأم الفقير الذي لا يجد قوت يومه فالغنى إذا ما صام فسوف يحس بالأم الجوع وهنا يدرك ما يعيش فيه الفقير الذي يصاحبه الجوع في رمضان وغير رمضان.

والصوم فوق كل هذا فيه وقاية للمجتمع المسلم من الشرور والآثام لأن الصائم لا يمسك فقط عن الطعام والشراب وإنما يهجر جميع المعاصي والسيئات فجوارحه تصوم عن كل ما هو خبيث من القول والعمل.

شروط صيام الأطفال:

قد اختلف الأئمة على تحديد السن التي يجب على الآباء والأمهات أن يأمرُوا أولادهم عندها بالصيام فبينما قال الشافعي وأبو حنيفة «يؤمر الولد بالصوم وهو ابن سبع سنين» نرى الإمام أحمد

مرحلة الطفولة في حياة كل منا هي أهم مرحلة ففيها نتعلم ونتعرف على الأشياء.

نتعلم القيم والمبادئ، نتعلم المعنى الحقيقي للإيمان وكيف نصبح مسلمين بكل هذه الكلمة من معان عظيمة وجميلة وعلى حد قول الكلمة الماثورة - العلم في الصغر كالنقش في الحجر - فكل ما نتعلمه في طفولتنا ونشبه عليه يحفر داخلنا ويصبح هو اسلوينا في الحياة وفي تعاملنا مع الآخرين لذا على كل أم وأب أن ينتهز المناسبات الدينية ويعلمها صغارهم تعاليم الدين الحنيف بالقول والفعل ويأن يكونا قدوة حسنة لهم.

ويمناسية قدوم شهر رمضان المبارك علينا أن نوضح لأبنائنا المعنى الحقيقي للصيام ويجب أن نوضح أن معنى الصيام في شهر رمضان ينقصه الكثير من التوضيح حتى تصل الفكرة واضحة للطفل، فمن القصور الشديد أن يصل معنى هذا الشهر للطفل على أنه فقط ابتعاد عن الطعام والشراب مما يؤدي إلى تعجب الطفل وتساؤله لماذا ينهانا الله عن تناول هذه المأكولات والمشروبات وقد تعودنا عليها وسمح لنا بتناولها؟! ولكي يجد الطفل إجابة عن تساؤلاته ولكي تكتمل هذه الصورة أمام الطفل نحتاج الكثير من الاهتمام الحقيقي لتوصيل الفكرة الحقيقية للصيام مثل التأخي بين الناس فمواعيد الإفطار واحدة والإمسك عن الطعام واحد أيضا وهذا يقوى روح الجماعة بين المسلمين، خاصة أن الإسلام يحض ويشجع على العمل الجماعي. وأن للصيام فوائد اجتماعية وخلقية عظيمة

سهير أبو بكر عبد الوهاب

- مصر -



يحدد بداية الصوم بعشر سنين ويقال اسحاق «إن من واجب الآباء والأمهات أمر أولادهم بالصوم عند بلوغهم للثلاثين عشر ربيعاً».

ويقول الإمام الأوزاعي «إذا أطاق ثلاثة أيام تباعاً لا يضعف فيهن حُمل على الصوم» ويستحسن تدريب الصبيان المميزين على الصوم لما روي عن الربيع بن مسعود قال «أرسل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) - غداة عاشوراء - إلى قرى الأنصار التي حول المدينة من كان أصبح صائماً فليتم صومه ومن كان مفطراً فليتم بقية يومه فكتا بعد ذلك نصومه ونصوم صبياننا الصغار منهم ونذهب إلى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العهن فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه إياه عند الإفطار» رواه البخاري.

كما يجب تشجيع الأطفال على الصيام إذا كانت صحتهم تتحمله ولا يجب أن يدفع الخوف على الأبناء أو على قدراتهم على الإستذكار والتحصيل حتى لا تزرع في الأطفال أن المهم هو فقط التفوق الدراسي أما الشعائر الدينية فهي أشياء ثانوية تقوم بها عندما تسمح الظروف وهذا عكس ما نرغب في ترسيخه في عقول وضمير أبنائنا وهو أن الدين هو القيم والإلتزام، وهي الأهم والأكثر أهمية وإذا التزمنا بها فسوف ننجح في كل أمور حياتنا بعد ذلك .

دربوا أطفالكم على الصوم بالرفق واللين:

إذا كان تدريب الأطفال على الصيام أمر مستحب فإن ضربهم على ذلك حرام لما قد يؤدي بهم إلى الانحراف مستقبلاً فإن إجبار الطفل على الصوم قد يدفعه إلى تناول المفطرات سراً ثم يتظاهر بالصوم وتكبر معه هذه الخيانة لأن الطفل عادة لا يقدر معنى الأمانة ولا يحترم المسؤولية. لذا يجب على الآباء والأمهات أن يديروا أطفالهم على الصوم وأن يحبوا إليهم ذلك بالرفق واللين.

ويجب على الآباء والأمهات أن يتدرجوا عند تدريب أطفالهم على الصيام وليكن هذا التدرج على النحو التالي:

- ١ - عند وصول الطفل إلى سن سبع سنوات يمنع عنه الطعام والشراب لمدة ثلاث ساعات يومياً ويفضل أن تبدأ هذه الفترة من العصر وحتى الإفطار على أن يتم ذلك مرة واحدة أو مرتين كل أسبوع.
 - ٢ - وفي الثامنة من عمره يبدأ الطفل في صيام ثلاث ساعات كل يوم طوال شهر رمضان.
 - ٣ - وفي التاسع من عمره يمكن مد فترة الصيام من الصباح وحتى أذان العصر على أن يكون ذلك يوماً بعد يوم.
 - ٤ - وفي سن العاشرة يدرّب الطفل على صيام ثلاثة أيام كل أسبوع صوماً عادياً أي منذ الفجر حتى أذان المغرب.
 - ٥ - وفي العام التالي، أي عندما يبلغ سن الحادية عشرة من عمره يكون الطفل قادراً على صيام أيام الشهر الكريم كلها منفذاً لأوامر الله (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون).
- بهذا نجعل الطفل مخلوقاً يرقى ويرتقى نحو الخير والتقوى والصلاح ويصبح فرداً سوياً في هذه الحياة.



حبيس الجدران

** هذه محاولة في الطريق لطالبة في المرحلة المتوسطة ..

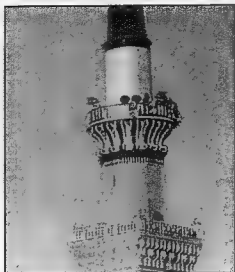
يعيش بين نار حب وبغيرة
وتواصل وتشاجر وكلام
تقول له إن أنت إلا فارغ
ألا ترى قذائف النيران؟؟
على إخوانك في النّار تصليهم
فيقول مالي همي قد كفاني!!
تقول له أخي انظر إليهم
ألا تراهم مقطعي الأبدان؟
ألا ترى الأيتام تبكي أهلها؟
ألا ترى الثكالي في الضياع؟

تعال واذرف بمعة الأحزان
على ترى الحبيس في الجدران
جدار نفس قد طفت شهواتها
فصار لها عبدا مدى الأزمان
جدار أنانية وحب لذاته
جعلته يرجو الشيء كالصبيان
لا يرى في الكون حقا لغيره
فهو الوحيد صاحب الوجدان!!
هو الذي يعاني الهم وحده
ما الكون غير ظالم هدام!!
يرى حلي الدنيا في وصل صحبه
ويرى خراب العمر في الهجران

نور محمد البار
- جدة -



رمضان يا قطر الندى



سهام مهران عبدالله
- سوريا -

كنت الغضيل مدى السنين مائراً
فشموس هديك نعمة، ونجاح

اليوم أنسج للمبارك بريقتي
من عسجد، وزمرد تندأج
اليوم والشهر الفضيل مكرم
رمضان - يا قطر الندى - فوآح
أجهز على التفريب تنجز عبيرة
للمفسسين ، ويكمل الإصلاح
واقطف زروع الشر في ريعانها
فهم أتناحوا قطفها، والأحوا
وهب الجموع هداية، ومناقباً
ولانت مآح الهدى وفلاح
ولقد قصصك يا حبيبي لائذاً
بحسان فطك والندى وضأح

رحيل

سهام مهران عبدالله
- سوريا -

فإذا أبيت سوى الرحيل وفرقتي
فلتهمني هذا الفؤاد وتقلى
لا تعبني أبداً بصب عاشق
يكوي القرام فؤاده .. لا تسألي
الله لي يعد الفراق حبيبتي
الله لي .. فالعمر بعدك ينجلي
حسبي سناك على النجوم موزع
حسبي هواك فإنه هو قاتلي



أزف الفراق حبيبتي لا ترحلي
وترفقي .. هاك الفؤاد .. تمهلي
لا تعجلي فالقلب يأتي عبوة
فإذا ذهبت تركتني جسداً خلى
والعقل نونك مهمل ومكبل
كيف الحياة بدونه .. هل تقبلي؟

رسالة من زكي مبارك إلى السيدة الجميلة

ومع ذلك فالتسمات الرطبة الحلوة تداعب وجوه الذين
يتنزهون كما تداعب أمواج النهر وكأنها تتغنى بألحان
الهوى والغرام.. يا عجباً: كل شيء هنا ينتشى
بالفرح: الماء والسماء والأشجار والتسمات، فكانتني،
والحق أقول كنت أسير في جنان كل أنيسها من الحور
العين.

ماذا أقول يا حبيبتي؟ اغفري لي هذا الاعتراف..
أرجوك، أرجوك، ولا تتوجسى مني خيفة ولا تخامرك
الشكوك فقلبي لك ويك يا حسناء سنتريس.

أجل، سرت على ضفاف السين عند الأصيل..
خامرتني ظنون كثيرة، بل غارتني مغريات أكثر؛ ولكن
سرعان ما رجعت إلى روحي، ورجعت إلى ضميري
فتذكرت رسالتني التي جئت من أجلها ونذرت نفسي لها
وسعيت غاية السعي لأحقها: فقلت لحسان السين:

يا جيرة السين يحييا في مراتعكم
فتى إلى النيل يشكو غربة الدار
جنت عليه لياليه وأسلمه
إلى الموائد صاحب غير أبرار
أحاله النمر في لأواء غريته
روحا مُعْتَى وجسما نضو أسفار
يسعى إلى المجد ترميه مخاطر
بنافع من شظاياها وضرار

بقلم: محمد عبدالواحد حجازي

- مصر -

حبيبتي يا حسناء قريتي.. سنتريس:

رسالتني إليك اعتراف وعرفان في نفس الآن..
اعتراف بجميل حبك ورقيق إحساسك نحوى وجنو
قلبك عليّ فيها أنت في سنتريس لما علمت بقرب
مفادرتي الوطن إلى باريس فلم تشئي أن تعوقني
رحلتي فتذرني النموع وتطلقني الآهات وتبعثني
التنهيدات حارة جارفة حزنا على فراقك.. غير
أنك كنت خير من أضرم في طموحات الأمل
والانطلاق إلى الرفعة والعلاء، والتزود من عاصمة
النور بالنور.. نور الفكر، ونور العلم، ونور الحضارة
حتى أعود إلى وطني - مصر - برسالتني التي نذرت
لها روحي وحياتي ومصيري.. كنت خير من أحيا
في وجداني طموحات الأمل بغير أن تراودك غيرة من
أن أتمرد على حبنا فيزيغ بصري، هنا أو هناك حيث
الحسنات في باريس لا يكفغن عن المعابضة وإطراح
شباك الغرام وشراك الهوى على أمل أن يقع في
هواهن واحد مثلي؛ وإن كنت لا أعرف سر غرامهن
بأبناء الشرق، وشدة لهفتن على مطارحتهم الغرام
وإهدائهم عطور الحب لعلهم يستجيبون لأهوائهن
ونزواتهن.

إنني يا حبيبتي أجاهد وأجاهد وأضرب على
نفسي - في كثير من الأحيان - عزلة شبيهة بعزلة أبي
العلاء حتى أتقي حسنات باريس.. فهن دائبات
على مناوشتي، دائبات على اختلاق الحيل للملاقاتي
ومطارحتي بكلمات الهوى والغرام.

في إحدى الليالي قمت بنزهة قصيرة على
ضفاف السين عند الأصيل، وكان الجو شبه غائم.



- هو محمد زكي عبد
السلام مبارك.

- من مواليد سنتريس

بمحافظة المنوفية.

ولد سنة ١٨٩١.

- تعلم في الأزهر.

- دخل الجامعة

المصرية سنة

١٩١٦م.

- نال لجازة الدكتوراه في الآداب سنة ١٩٢٤م.

- هاجر الى فرنسا سنة ١٩٢٧م.

- نال إجازة الدكتوراه في الآداب من السريون.

وبلغ الدراسات العليا في الآداب من مدرسة

اللغات الشرقية في باريس سنة ١٩٣١م.

- عمل بالتدريس بمصر وبغداد وبعد عودته من

العراق عين مفتشاً بوزارة المعارف (التربية).

- توفي سنة ١٩٥٢م.

** من آثاره الفكرية:

- الأخلاق عند الفزالي.

- التصوف الإسلامي.

- مدامع العشاق.

- النثر الفني في القرن الرابع الهجري.

- إيلي المريضة في العراق.

- ديوان زكي مبارك.

فيارب صدق في هواها عواذلي

فإن عنائي أن ألام بلا نجب

ولا فلا تقطع عليّ ملامهم

فإن ملام المرء فاتحة الحب

وأحياناً كنت أنحي باللائمة على قلبي الذي كلف

بك واستهام فيك حتى أضنّنتني معه، إذ كانت أشواقه

عارمة لا قدرة لي على رده، ولا قدرة لي على إقناعه

بالتريث، فلا يندفع جموحاً بغير تؤدة أو تعقل.. كنت

عزّاه أن عقيب كل عابية

يشقى بها الحر إكليل من الفار

ومن هنا تدرकिन يا حسنائي أننى كنت يوماً في
شفاق حاد بيني وبين نفسي، أحياناً كان يطيف بي
لواذع ملحفة من الإحساس بالضيق والحلال وكأنتي
أدخلت في سجن لا أنيس فيه ولا جليس. فلا يسمنى
سوى أن أذرف الدموع فتنزّل حارة على كبدى ذلك
لأننى كنت أحس بوطاة الغربة تطبق على أنفاسي
فتضيق من الدنيا الواسعة وتصير بزخرفها وزينتها
الغلوب كالعلة مريرة.. ومن ثم كنت أشكو باريس إلى
باريس؛ فقلت لها مرة:

يا جنة الخلد كيف يشقى

في ظلك النازح الفريب

الناس من لهو ونشأوى

وبمعه دافق صبيب

يقتات أشجانه وحيدا

فلا صديق ولا قريب

أقصى أمانيه حين يمسي

أن يهجم الضيق والوجيب

حببتي يا حسناء قريتي:

في هذا القلق الضارى الذى ينشب أظفاره في
سواء وجدائي قديميه، كنت لا أجد متقدماً يتشلىني من
ذلك العذاب الواصب، سوى ذكريات عشقنا في وصالنا
وتباعدا، في تهيأنا وتعاتبنا.

هل تنكرين يا حبيبتي يا حسناء سنتريس يوم أن
اتهموني بحبك وكان الحب جريمة يعاقب عليها
صاحبها.. الحق أننى عجبت لهم:

عجبت لهم أنى رموني بصيها

ولا مهجتي رهن لديها ولا قلبي

وأستمح لك العذر في أن ترفقى بقلبي، وأن ترفقى بروحي فلا تعذبني فمالها طاقة على تأبى الدلال:

فكن يا سيدي برا
بحسب ماله نذب
لئن ضيعتني قلبي
فستت الروح والقلب
وإن أثرت إيمادي
ولم يشتفع لي الحب
فإن عقابكم عدل
وإن عذابكم عذب

حبيبتي يا حسناء قريتي:

هل تذكرين مساء يوم الثلاثاء ١٤ ديسمبر سنة ١٩٢٧؟ حين التقينا عند ساقية «أبو حجاج» بين مخارف الصفصاف وأشجار التوت. هل تذكرين؟ كان لقائنا حديثاً، رأيتك تذكرين حديثنا وكأني قد اجترحت إنما مبينا فصرت كالعاصفة المروعة ترغين وتزبدن بكلمات قاسية نزلت علي كالصاعقة المدمرة. . . إيه يا حسناء سنترس:

ما الذي أنكرت مني
في مساء الثلاثاء
فحين نام النمر عنا
وتولى الرقيبنا
أنا لا أنكر شيئاً
يقتضي هذا الجفاء

بعد هذه الحادثة السعيدة، حادثة الثلاثاء صرت لا تردين علي رسائلتي التي كنت أرسلها اليك من القاهرة، فملأتني الخوف منك والخوف عليك. . . فقد استبنت أنك وجدت في الهجران راحة لك وعقاباً لي على ما جنيته منك فتجاسرت وبعثت إليك رسالة أعلتك فيها حرياً بحرب وسلوانا بسلوان، وتباعداً بتباعد. . .

أخاطبه، بل أحمس إليه، بل أناجيهِ خيفة الرقيب والوشاة. . . خاطبتك فقلت له:

رويدك أيها القلب
فقد أدوى بك الحب
وقد أصبحت لا تسلو
فلو أمسيت لا تصبو
وبين القلب والعين
سجلاً كانت الحرب
فتنكيه ويبكيها
لعمرك إنه خطب
لقد أسرفت في حبي
كذلك يفعل الحب

ولا تعجبي من اعترافي لك بحبي فأنت أدري بوجيب قلبي، ودلالات كلماتي، ورموز إشاراتي. . . فبعد أن خاطبت قلبي ونصحتَه فإبنتي أوضحت له المخاطر التي يمكن أن تلحق به فتصيبه بجراح ماله قدرة على احتمالها، فذكرت له عنادك ومطالك وتغافل عني: فقلت له:

وأصفيت الهوى حياً
له من له حبيب
فمنه الصد والبعد
ومنى العفو والقرب
فلو عاتبته يوماً
لزاد عناده العتب
وقد راسلته جهدي
فضماعته عنده الكتب

لكني لم أجد مناصاً من أن أضرع إليك



قلت في رسالتي:

أيها المسرفون في الثيل مئاً

بين صد يئى الفؤاد ومن

لا تدلوا بحسنكم قد سلونا

وأما من هجركم والتجني

لكنما الشوق غلاب .. فلم أصبر على صدودك
وانقطاع ما بيننا من أسباب الوصال، فوسطت إحدى
قريباتي لتراب الصدع الذى بيننا فترجع كما كنا
حبيبين عاشقين، ولكنها استغرقت في وساطتها وقتاً
طويلاً حتى ظننت أنها فشلت في مهمتها، وهنا ساءت
حالتى فدبت الأسقام والآلام في جسمى وروعتنى
الأتراح من كل صوب .. أه يا حسنائى .. أه يا
مولاي:

مولاي لو أبصرتني

لفرغت من لمعى الطليق

وشجاك جسمى ناحلاً

وككائه الطيف الطروق

أشكو إليك وإنما

يشكو المضيق الى الشفيق

فأرحم فديتك مهجة

أودى بها الحزن العميق

حزن يقطع في الحشا

فكئنه غدر الصديق

يا ويح قلبى لم يزل

يهفويه الروح الخفوق

وتقوده الذكرى الى

عهد الهوى الغض الرقيق

أيام نمرح في الصبى

في ذلك المعيش الأنيق

أيام تُسقى في الهوى

والود كئساً من رحيق

حببتي يا حسناء قريتي:

لا يخطر ببالك يا حبيبتي أننى ممن تسببه حسان
باريس أو تخدعه أفانين الهوى اللعوب التى يجدها
ويحسن بها مخادعة القلوب .. أقول لك، بل أقول للنيل،
بل أقول لنفسى:

مفانى النيل كيف أقصت

رييب أزهارك الخطوب

وكيف ألقىته بأرض

أصبح أحلامها كنوب

أديم أجوائها سواد

فلا شروق ولا غروب

وحب غاداتها موات

فلا سكون ولا هبوب

ومن تبع جسمها بشيء

فقلبها مقفر جنيب

ولئن كان للباريسيات شيء في نفسى فإننى كنت
أثوب للعقل والحكمة فقلت:

فياك من صب على البين موع

أثارت شجاءه أعين وخلود

رشادك لا تجزع فكم من صباة

تحمل عنها القلب وهو عميد

ستنسو عذارى النيل آثار ماجنت

عليك عذارى السنين حين تعود

وبعد:

أقول في ختام رسالتي:

رعى الله في الوادى العزيز عقيلة

عزيز عليها أن يقال بعيد

١٠٣٢ = أبو عواد:

الزوجة في عدم الاهتمام بنفسها كما رآها واختارها أول مرّة، وعندما يدرك أن الآخر كانت اهتماماته وسيلة بوقوع الضحية في الشرك لم يعد لها حاجة، عندها يجد أن التي ملأت بصره وسمعه لم تعد قادرة على المواصلّة، فيما هناك أخرى قادرة على تعويض ما بدأ يفقد.

١٠٣٥ = أم عمرو:

ما دامت عادة الزوجات الإهمال في مظهرهن بعد حصولهن على الزوج فماذا يفعل هذا الزوج إذا حلت الثانية حنو الأولى؟ الزوجة تتفانى في تحسين نفسها لزوجها إذا التفت الزوج الى ذلك وعلق عليه وامتدحه وإذا لم تكن قد وضعت بين رحي البيت والغيب بون رحمه.

١٠٣٦ = أبو عواد:

لا أقول أن كل تفكير عند الزوج للزواج من أخرى سببه الزوج.. ولكني أقول أن هذه هي القاعدة ولكل قاعدة استثناء.

١٠٣٦ = أم عمرو:

الكل يعرف أن أهم أسباب الزواج الثاني وصول الزوج الى مرحلة المراهقة المتأخرة واعتقاده ان امرأة أصغر واصبى ستعيد الشيخ الى صباه وهيئات ان يصلح العطار ما أفسد الدهر.

١٠٣٧ = أبو عواد:

عقد الزواج يعني أن قلته هي زوجة فلان بمعنى أنها على ذمة رجل.. ولكنه لا يعني أبداً أن (الطرطور) فلان ملزم أن يكون زيجاً لفلانة فقط طالما أن الشرع أباح له حتى الزوجه الرابعة.. لكننا ينطبق علينا قول الشاعر:

حاولت أكثر من مرّة أن أجد تفسيراً لهذه اللامبالاة في طباع بعض الزوجات، فلم أجد غير ثقتن بأن أزواجهن لا يفكرون أو لا يستطيعون الزواج عليهن، ولو عرفت الزوجه أن النار من مستصغر الشرر لوقفت على باب زوجها كالحاجب المتحفز.

١٠٣٢ = أم عمرو:

يجب ان تقوم العلاقة بين الزوجين على الحب والاحترام المتبادل والثقة وفوق كل هذا الإحساس بالأمان اما اذا تحولت إلى حرب بارده يهدد كل من طرفيها الآخر بما يملك من اسلحة، هنا يصبح انهاء هذه العلاقة افضل لأنها ببساطة فقدت اهم مقوماتها وهو ان يكون كل من الزوجين سكن للآخر.

١٠٣٤ = أبو عواد:

إن مشكلة العنوسة، ويزور علاقات غير طبيعية في المجتمع لم تبرز إلا عندما أحكمت المرأة سيطرتها على الزوج، وأقر طوعاً أو كرهاً أنه زوج لامرأة واحدة حتى تموت أو يقضي الله أمراً كان مفعولاً.

١٠٣٤ = أم عمرو:

ان كل الإحصاءات المعروفة تؤكد ان عدد الرجال أكثر من عدد الإناث لكل مراحل العمر وإذا تصبح لمشكلة «العنوسة» المذكورة أسباب كثيرة من أهمها عزوف الرجال عن الزواج ممن تقل عندهم نسبة الجمال والمال وتزيد عندهم نسبة العقل. لذا نقول ليس هناك داع للحجج الواهية.

١٠٣٥ = أبو عواد:

نعم تصبح عين الرجل فارغه عندما تبدأ



نرقع نديانا بتمزيق ديننا

فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

١٠٣٧ أم عمرو:

عقد الزواج يعني أن فلاة هي زوج فلان، وفلاتا هو زوج فلاتة «وياريت» نكح عقولنا ونفوسنا ونتميتها بدرجة تسمح لنا أن نجد ما يشغل أوقاتنا ويسلينا غير الزواج، هنا سنفهم ديننا ونديانا معاً بصورة صحيحة بدلا من الإنتقاء والإختيار حسب أهوائنا وأمزجتنا الشخصية الفردية.

١٠٣٨ أبو عواد:

لا تريد أن يتزوج زوجك عليك؟! حسناً، كوني له مدى الحياة على الأقل في تعاملك كما كنت في أيام زواجكما الأولى.. هل تذكرين تلك الفراشة الملونة والقطة الاليفة والحمل الوديع؟.. ما رأيك عندما يصبح نحلة تسع، وهرأ يخرش، وحمل ينطح؟.. هل يتشابهان؟

١٠٣٨ أم عمرو:

الفراشة الملونة والقطة الاليفة والحمل الوديع؟! ما هذا؟! ما الذي يحدث لو سمينا الأشياء بأسمائها الزوجية انسان بكل ما تحمله هذه الكلمة من ايجابيات وسلبيات، من حقوق وواجبات. اليس ذلك افضل وواقع من حديقة الحيوانات هذه؟

١٠٣٩ أبو عواد:

إلى السيدة «س» «يصعب على الطيار أن يقرر الهبوط وينفذه في لحظة الاقلاع وعنفوانها».

١٠٣٩ أم عمرو:

إذا قرر الطيار الإقلاع فعليه أن يقلع وينهب بعيداً حيث لا يرى مرة ثانية.

١٠٤٠ أبو عواد:

إلى زوجتي العزيزة: «اطمئني لا أفكر في الزواج

فقد أحسنت توريطي في بناء بيت هو عظيم كصاحبه حتى ساعة اعداد هذه الورقة والديون أشعلت رأسي شيباً.. لكني ومع ذلك قد أقطها ولو سراً.. ككل الجبناء من الزملاء أو أحتسب صبري عليك عند واحد أحد.

١٠٤٠ أم عمرو:

إذا توطد الزوج في الديون فلن يكون ذلك بسبب اسراف زوجته ولكن بسبب عدم قدرته على ادارة بيته اقتصادياً وتشجيع زوجته على المشاركة في ذلك وإذا سيصنع نفس الشيء مرة أخرى سواء كان شجاعاً أو جبناً وتزوج جهرأ أو سراً وبالمناسبة كثير من الزوجات تصرف نقود زوجها على اساس القول المأثور «قص ريش طيرك ليطير لغيرك».

١٠٤١ أبو عواد:

لو كنت امرأة وتزوج عليّ بطي.. لتصرفت بحكمة ونكاه يجعللانه يعود إليّ ليقدم لي كل باقات الاسف حين أثبت له أنني زوجة لا يمكن تعويضها بأخرى ولو كانت أجمل منها.

١٠٤١ أم عمرو:

الزواج ليس مسابقة ولا مفامرة، الزواج شراكة ومسار واحد لهدف واحد.. الزواج قبل ويعد كل شيء وعي ونضج بالمسؤولية المشتركة مسئولية الفرد تجاه نفسه وتجاه الأسرة التي ينتمي إليها.

١٠٤٢ أبو عواد:

وحتى لا أتهم بالتحيز (وقد حصل) .. على الزوج أن يقابل ما تبديه الزوجة من اهتمام به من خلال نفسها باهتمام معاش بها من خلال نفسه، فأيضا بعض الزوجات عيونهن فارغة ولو من طرف واحد على الأقل.

١٠٤٢ أم عمرو:

يجب أن يهتم الإنسان بنفسه لنفسه فإذا رضي هو عنها سيرضى عنها الآخرون.. أما فروغية العين هذه فكما هو معروف مرض ينشئ بين جنس الرجال.

وتعاليم التلمود

الرئيس موسى بن
ميمون (أبو عمرا)

(٥٢٩-١٠١٠هـ / ١١٣٥-١٢٠٤م)

لامع واضح نمما حول هذه النقطة فهو يكرر في
فقرة أخرى: الفارق بين قرينك وبين الإغيار،
ليستنتج قائلا: إلا أن رفض اليهودي وخاصة
الطبيب اليهودي إنقاذ حياة الإغيار قد يشير، إذ،
تضاعف لرفض، عدا، الأعراس من ذوي النفوذ مما قد
يعرض اليهودي للخطر، وعندما يكون هناك خطر
من هذا النوع فإن واجب تقاديه يحل محل الحظر
المفروض على مساعدة الإغيار، وهكذا يتابع
موسى بن ميمون فيقول: ولكن إذا كنت تتخشاؤ
تخشى عدوه فاعمل على شفاؤه لقاء أجر وإن
كان مموعا عليك فعد ذلك بسون أجر».

وهذا ما كان يفعله موسى بن ميمون نفسه، رغم
شهرة الواسعة في مصر، وحصوله على الأموال
والضياع من صلاح الدين الأيوبي وابنه الملك الفاضل
ورجال دولته، إلا أنه لم يكن يعالج مجانا أحدا من
المسلمين، ولو كان فقيرا، بل كان دائما يصير على أخذ
الأجر، وكما يقول إسرائيل شاحاك: «فإن إصراره على
أخذ الأجر كان من أجل تأكيد أن عمله هذا ليس من
أعمال الخير والبر والإحسان بل واجب لا يمكن
تقاديه».

ويبدو أن الأطباء من أهل الامة وخاصة من اليهود
كانوا يسقون مرضاهم السم ليقتلوه إذا كان هؤلاء
المرضى من العامة الذين لا
سلطة لهم ولا نفوذ، ويحيث
يعسر كشف الجريمة. وبما أن



بقلم: د. محمد علي البار

مستشار الطب الاسلامي - جده -

**** في الحلقة السابقة من هذه الدراسة
القيمة، تحدث الدكتور البار عن ترجمة موسى
بن ميمون ونشأته، وقصة اعتناقه الاسلام،
ونهايه الى المغرب، وعمله بالطب، واشتغاله
بالتلمود، وآرائه وفلسفته للحياة والاياة.
وفي هذه الحلقة يكمل ما انقطع من
حديثه.**

إنقاذ الحياة:

يتحدث إسرائيل شاحاك [١] في كتابه القيم
«الديانة اليهودية وتاريخ إسرائيل» عن ما يقوله الحبر
الأعظم موسى بن ميمون وتعاليم التلمود حول إنقاذ
حياة اليهودي وغير اليهودي فيقول:
«فبحسب الهالاكاه (قانون التلمود) فإن واجب
إنقاذ حياة اليهودي لا يعلو عليه واجب آخر... أما
بالنسبة للإغيار فإن المبدأ الأساسي التلمودي يقول
بوجوب الإقلاق عن إنقاذ حياتهم... ويعبر التلمود عن
نفسه عن ذلك بالحكمة القائلة بوجوب ألا يرفع الأغيار
من البئر إذا وقعوا فيه، وألا يدفعوا إليه، ويشرح ابن
ميمون ذلك بقوله: «أما بالنسبة للأغيار الذين لسن في
حالة حرب معهم فينبغي ألا نتسبب في موتهم، ولكن
إنقاذهم ممنوع... فإذا شوهدهم أدهم على سبيل المثال
يسقط في البحر ينبغي الامتناع عن إنقاذه لأنه مكتوب
«وأنت لن تقف ضد دماء قرينك ولكن الأغيار ليسوا
أقربائك».

وينبغي للطبيب اليهودي خصوصا ألا يعالج
مريضا من الأغيار» وابن ميمون هو نفسه طبيب



قتل الأغيار وعدم إنقاذهم من الأمور التي يأمر بها التلمود ويتقرب بها اليهودي إلى الله، بشرط ألا يحدث أي ضرر من هذه الجريمة على اليهود، فإننا نرى عبد الملك بن حبيب الألبيري فقيه الأندلس المتوفي سنة ٢٢٨هـ يقول في رسالته الموجزة «الطب النبوي»: «وإن كان الطبيب من أهل الزمة فسقى المسلم دواءً فمات، فعلى السلطان أن يكشف عما سقاه، وإن كان طبيباً معروفاً بالطب والبصر به، للمظنة التي توقعه لعداوة اليهود والنصارى للمسلمين» [٢]. ويبدو أن هذه الحوادث قد تكررت وزادت في عهد ملوك الطوائف عندما قوي نفوذ اليهود وتولوا الوزارات مثلما فعل ابن الغفيلة... وقد أدى ذلك فيما بعد إلى أن شدد المرابطون، وبعدهم الموحدون، المراقبة على هؤلاء الأطباء من اليهود والنصارى، وبما أن الحوادث قد كثرت من اليهود خاصة، فقد فرض الخليفة الموحي على اليهود في قرطبة أن يسلموا أو يغادروها إلى حيث شاءوا. وقد استطاع اليهود رغم ذلك

إخفاء نواياهم بذكاء شديد، واستطاع موسى بن ميمون نفسه الذي كان يأمر أتباعه بعدم إنقاذ الإغيار، ومنهم المسلمين، من خداع القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي، وزير صلاح الدين، ورئيس ديوان الكتابة والإنتشاء، وبواسطته استطاع أن يخدع صلاح الدين الأيوبي نفسه، ويقال أن صلاح الدين كان أول حاكم يسمح لليهود بأن يسكنوا القدس من عهد تيطس الذي دمر الهيكل تدميراً كاملاً سنة ٧٠ بعد الميلاد تحقيقاً لنبوذة عيسى عليه السلام «لا يبقى حجر على حجر في هذا الهيكل» وطرد اليهود ومنعوا من دخول

أورشليم (القدس، إيلياء) وعندما وقع عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عقد تسليم القدس من بطريقها كان أول شرط ألا يسكن القدس يهودي... وقد وفي المسلمون بهذا الشرط ولم يسمح لليهود بالسكن فيها حتى جاء الصليبيون واحتلوا القدس ونقضوا كل العهد ووصلت الدماء للركب ودمروا كل شيء، فلما أنقذ صلاح الدين الأيوبي القدس وحررها من ظلمهم وظلماتهم، اعتبر أن العهد القديم قد ألغي بسبب أفعالهم. ويتأثر موسى بن ميمون سمح صلاح الدين لأربع أسر يهودية بأن تسكن القدس وذلك بعد مرور

ألف، ومائتي عام تقريبا على طرد اليهود وعدم السماح لهم بالسكن فيها .

وأستطاع موسى بن ميمون بذلكه وخداعه أن يوهم المسلمين وغيرهم أنه يسعى لخير الإنسانية . وقد وضع دعاء نسب إلى ابن ميمون بواسطة طبيب ألماني يهودي يدعى ماركس هرتس في القرن الثامن عشر وتذكره كتب أخلاقيات مهنة الطب باسم دعاء ابن ميمون لإظهار إنسانية هذا الرجل وحبه للخير ولل بشرية عامة . وهو كذب واقتراء تنقضه كتب ابن ميمون نفسها كما تنقضه الكتابات الحديثة، ومنها كتاب إسرائيل شاحاك «الديانة اليهودية وتاريخ اليهود» الذي نقلنا عنه فيما سبق وفيما سيأتي .

دعاء موسى بن ميمون المزعوم :

لقد أوردت نقابة الأطباء المصرية في كتابها «نظام وواجبات الطبيب وأداب المهنة» [٢] هذا الدعاء مترجما عن اللغة الإنجليزية التي وضعها الأديب الفريد نوالد من الأصل الألماني : يا إلهي القادر على كل شيء لقد خلقت جسد الإنسان بحكمة متناهية وباركت أرضك وأنهارك وجبالك فمناحتها مواد شافية، وهي تعين مخلوقاتك على تخفيف معاناتهم وتشفي أمراضهم، ومنحت الحكمة للإنسان ليخفف معاناة أخيه الإنسان ولتعرف على متاعبه، واستخلاص المواد الشافية، ولاكتشاف قدراتها، وإعدادها واستخدامها لتتناسب كل داء واخترتني بحكمته الإلهية للعناية ب حياة وصحة مخلوقاتك، وأنا الآن على وشك أن أكرس نفسي لواجبات مهنتي فيا إلهي القدير هبني العون في هذه الأعمال الجليلة لتفيد الجنس البشري لأنه بدون مساعدتك فلن يكمل بالنجاح أبسط الأشياء .»

«رب ألهمني لمهنتي ولمخلوقاتك ولا تدع التعطش للريح والطموح للشهرة والإعجاب أن تتدخل في مهنتي، ويمكنها أن تقصيني عن المهمة الكبرى المتمثلة في صنع الخير لمخلوقاتك . . اللهم احفظ قوى بدني

وروحى بحيث تكون مستعدة دائما ببشاشة لمساعدة ومعاونة الغني والفقير، والصالح والشرير، والصديق والعدو، على حد سواء . رب دعني لا أرى فقط فيمن يعاني الجانب الإنساني وحده، وأنر عقلي، حتى يمكنه التعرف على ما هو موجود فعلا، الأمر الذي يساعد على تفهم ما هو غائب وخفي» .

ويواصل دعاءه طالبا من الله أن يهبه الحكمة والقناعة في كل شيء إلا في العلم العظيم الخاص بمهنة الطب، وأن لا يدع الغرور يتملكه، وينهي دعائه بقوله: «يا إلهي قد اخترتني برحمتك للعناية بأمر حياة وموت مخلوقاتك، وإني لأكرس نفسي لمهنتي فأعني على أداء هذه المهنة الجليلة لكي أنقذ الجنس البشري فبدون عونك لن ينجح حتى أبسط الأشياء» .

وهذا الدعاء لا علاقة له بموسى بن ميمون وإنما وضع بعد وفاته بأكثر من ستة قرون، وبلغه لا يفهمها ابن ميمون، وهي اللغة الألمانية . والسبب في ذلك أن اليهود يريون تلميع صورة موسى بن ميمون وإظهاره بصورة الطبيب الإنسان المحب للخير والإنسانية رغم أن كتاباته واضحة جدا في التزامه بتعاليم التلمود، وعدم إنقاذ الأغيار إلا في حالة تعرض اليهود للمخاطر . . ولابد من كسب ثقة الأغيار وخداعهم وخدمتهم، خاصة ذوي السلطان والمكانة، ومع هذا فينبغي خداعهم في جميع الأحوال، وأخذ الأموال الهائلة منهم . . وأما العامة فإن أمكن قتلهم بعدم إنقاذهم، أو حتى زيادة الجرعة الدوائية، بحيث لا يمكن اكتشاف سبب الموت، فالواجب الذي يحتمه التلمود هو التخلص منهم بأي وسيلة لا تثير حق الأغيار على اليهود .

تجربة العقاقير على غير اليهود :

ويذكر إسرائيل شاحاك في كتابه الديانة اليهودية وتاريخ إسرائيل أن موسى بن ميمون قال: «ومن المسموح تجربة عقار من العقاقير على كافر إذا

ممكن، أما إذا دعيت يوم السبت فعلى القابلة أن تتعلل بأن شريعة دينها تحرم عليها انتهاك حرمة السبت» وقد قرر ذلك بكل وضوح موسى بن ميمون حيث يقول: «ينبغي الإمتناع عن مساعدة امرأة من الأغيار في حالة الولادة يوم السبت حتى لقاء أجر، كما ينبغي عدم الخوف من العداء حتى عندما لا ينطوي هذا النوع من المساعدة على انتهاك لحرمة السبت».

وذلك لأن الأصل عدم مساعدة الأغيار في جميع أيام الأسبوع ولكن بما أن ذلك سيثير عدا الأغيار ضد اليهود ويسبب لهم مشاكل عدة، فإن المراجع الحاخامية الكبرى ومن ضمنها ابن ميمون تبين مداواة الأغيار أثناء الأسبوع لقاء أجر، ولكن مع ذلك تمنع المداواة يوم السبت بحجة عدم انتهاك حرمة السبت».

وأما الشخصيات الهامة مثل النبلاء والحكام فيجب مداواتهم حتى في أيام السبت كما يقرر الحاخام يويئيل سركس ولكن عندما يمكن التدايس على الأغيار بعذر مراوغ فإن الطبيب اليهودي يرتكب معصية لا تتمثل إذا عالج أحد الأغيار يوم السبت.

ويقرر ذلك أيضا موسى بن ميمون وحاخامات ميتر في فرنسا الذين سمحوا للطبيب اليهودي بأن يواي الحاكم العظيم يوم السبت، وأن يعبر الجسر أيضاً للوصول إلى قصره أما الأغيار الأقل مكانة فلا يجوز عبور الجسر من أجلهم ولا مداواتهم يوم السبت.

ويقرر الحاخام حاتام سوفير المتوفي سنة ١٨٢٢ في بحثه Responsa أن المسلمين والنصارى ليسوا فقط عباد أوثان وإنما ينبغي الامتناع البتة عن إنقاذ أي واحد منهم ويشبههم بالعماليق الذين كانوا في فلسطين أيام موسى ويوشع بن نون، والتلمود واضح في قوله: «من المحظور إكثار بذرة العماليق» وعليه فإنه محرم على اليهودي مساعدة هؤلاء الأغيار طوال الأسبوع وبما أن الفلسطينيين هم من نسل العماليق والكتعانين فإنه ينبغي العمل بكل وسيلة على

كان ذلك يفي بفرض ما «وهذا ما يكرره أيضا، حسب قول شاحاك، الحاخام الشهير موسى ايسرلس، وبالتالي يجوز أن يجرب على الأغيار أي عقار حتى قبل أن يجرب على الحيوانات، وليس من المهم ما قد يحدث من مخاطر ومضاعفات على صحة متعاطي العقار لأن المتعاطي من الأغيار، ولا يوجد ما يمنع من الإضرار بهم أو حتى قتلهم». كل ذلك بشرط واحد هو أن لا يكشف هذا الأمر، وأن لا يؤدي مثل هذا العمل الإجرامي للإضرار بالطبيب اليهودي، وبصورة أهم أن لا يؤدي ذلك إلى النقمة ضد اليهود والإضرار بهم، فإذا تم تجنب ذلك فمن المحبذ إجراء التجارب على الأغيار حتى إذا أدى ذلك إلى إصابتهم بأضرار بالغة، أو ما هو أعظم من ذلك إلى فقدان حياتهم، إذ أن حياة غير اليهودي لا تساوي، كما قال التلمود حياة كلب أو خنزير، فالكثرة الأغيار كلهم أنجاس وخنازير، ولا يجوز التفريق بين هؤلاء الأغيار ولا بين ملهم فكلهم من القانونيات ولكن من المهم جدا التفريق بين من يضر ومن ينفع من هؤلاء الأغيار، وبالتالي اجتنب ضرره وأخذ منفعته أما العامة الضعفاء الذين لا صولة لهم ولا جولة فينبغي أن يعاملوا بكل قسوة بشرط واحد هو عدم إثارة النقمة ضد اليهود.

انتهاك حرمة السبت:

يقول اسرائيل شاحاك[٤] أن انتهاك حرمة السبت يصبح واجبا عندما تتطلب ذلك الحاجة الى إنقاذ يهودي ولا يثير التلمود مشكلة إنقاذ حياة الأغيار أيام السبت كمسألة يينية بما أنها ممنوعة، على كل حال، حتى في أيام الأسبوع.

«ويقرر التلمود إذا كانت هناك قابلة يهودية ودعيت لتوليد امرأة من الأغيار في أيام الأسبوع (غير السبت) فعليها أن تقوم بذلك إذا كان ترك المرأة سيؤدي الى ضرر لليهود وعليها أن تأخذ أكبر أجر

وكان موسى بن ميمون بالإضافة إلى موقفه تجاه الأغيار عموماً والمسيحيين خصوصاً عنصرياً معادياً للسود، ففي كتابه «دلالة الحائرين» كما يقول إسرائيل شاحاك: «يقول موسى بن ميمون في الكتاب الثالث الفصل ٥١: «بعض الأتراك والبدو في الشمال والسود والبدو في الجنوب وأولئك الذين يشبهونهم في أقاليمنا قطيعة هؤلاء البشر كطيعة الحيوانات البكاء». وهم بحسب رأي ليسوا في مستوى البشر ومستواهم من آتساء الوجود هو دون مستوى الإنسان وأعلى من مستوى القرود لأن لهم أكثر مما للقرود من صورة الإنسان والشبه له».

ويقول إسرائيل شاحاك: «لا ريب أن عدداً لا بأس به من الحاخامات المؤيدين لمارتن لوتركنج (أحد السود الأمريكيان المتناهين بالمساواة والذي اغتيل في الستينيات) كانوا إما معادين للسود، وقد دعموه لأسباب تكتيكية تتعلق بمصلحة اليهود أو منافقين بارعين إلى حد انفصام الشخصية، قادرين على الانتقال السريع جداً من المتعة الدفينة بالمنصرية المسعورة إلى الارتباط العلن بنضال معاد للمنصرية والمراوحة بين هذه المتعة وذاك الارتباط».

ومن يستطيع القيام بهذه الأدوار المتناقضة سوى أبحار اليهود إتباعاً لتعاليم التلمود وموسى بن ميمون، الذي خدع القاضي الفاضل والسلطان العظيم صلاح الدين الأيوبي، وابنه الملك الأفضل، وبقية الأمراء وأفراد الحاشية في البلاط الأيوبي... حتى مدحه الشعراء ومنهم القاضي السعيد بن سناء الملك الذي قال فيه [٦]:

أرى طب جالينوس للجسم وحده
وطب ابن عمران للعقل والجسم
فلو أنه طب الزمان بعلمه
لأبراه من داء الجهالة بالعلم
ولو كان يدرك التم من يستطبّه
لتم له ما ينصيه من التّم

إنقاص نسلهم وعدم إنقاذ أي واحد منهم يقع في خطر. ومن الواجب المحتم على كل يهودي أن يعمل على إبادةهم وطردهم من إسرائيل، وخلاصة القول كما يقول شاحاك: «إن خداع الأغيار عوضاً عن مساعدتهم أمر لا بأس به إذا كان من الممكن تفادي العدا».

وقد نُشر في القرن العشرين كتاب معتمد بالعبرية، ومختصر له بالإنجليزية بعنوان «القانون الطبي اليهودي» وقد نشرته مؤسسة موساد هارف كوك. كما يقول إسرائيل شاحاك. وفيه النص التالي: «يمنع بموجب الحكم الوارد في التلمود ومجموعة الشرائع اليهودية انتهاك حرمة السبت من أجل إنقاذ حياة مريض من الأغيار في حالة خطر، ويمنع أيضاً توليد امرأة من الأغيار في يوم من أيام السبت»، ولا يستثنى من ذلك إلا مداواة نوي التفوذ أو عند توقع نعمة من الأغيار ضد اليهود وفي هذه الحالة فقط تجوز مداواة الأغيار يوم السبت بشرط ألا يكون في نية الطبيب إبراء المريض ومساعدته بل تجنب الخطر المتوقع على اليهود».

كتاب شرائع موسى بن ميمون:

يقول إسرائيل شاحاك [٥]: في عام ١٩٦٢ نشر في أورشليم (القدس) باللغتين العبرية والإنجليزية جزء من كتاب الشرائع لموسى بن ميمون والمسمى كتاب المعرفة والذي يتضمن قواعد أساسية جداً للإيمان اليهودي، ويظهر في النص العبري الوصية الكاملة القاضية بإبادة الكفار وهم جميع الأغيار والقائلة: (إن واجب المرء إبادة يديه). أما الترجمة الإنجليزية فتقول: من واجب المرء أن يتخذ إجراءات فعلية لتدميرهم وفي النص العبري أمثلة للشخصيات الهامة من الأغيار التي يجب إبادة مثل يسوع الناصري وتلاميذه وتساوك وياتيوس وتلاميذهما ولا تظهر أي كلمة من هذه الكلمات في النص الإنجليزي.

وباداه يوم التزم من كلف به
وأبراء يوم السرار من السقم

تأثر موسى بن ميمون بالثقافة الإسلامية:

إن موسى بن ميمون هو نتاج الثقافة السائدة في عصره وقد نهل من تلك الثقافة في الأندلس في مدينته قرطبة التي حفلت بالعلم والعلماء، وكان معاصره ابن رشد أحد أبرز أعلامها.

وفي فاس في المغرب حيث توسع في الثقافة ودرس الفلسفة الأرسطية - الرشدية، كما تعلم الطب بالإضافة إلى دراسته الفقه المالكي وعقائد المعتزلة والأشاعرة وأشعار الصوفية.

ونجد التأثيرات الفقهية وكيفية تقسيم أبواب الفقه واضحاً جلياً في كيفية تقسيم كتابه الموسوعي (مشنا تورا) (مراجعة التوراة) الذي كتبه بالعبرية، واستغرق فيه عشر سنوات. وقد بدأه في سن الثالثة والثلاثين وانتهى منه في سن الثالثة والأربعين. وقد جمع هذا الكتاب دراسة للتوراة والتلمود، واستنباط الأحكام منها بصورة مقارنة لكتب الفقه الإسلامي، وكتابته هذا مع كتابيه الآخرين الهامين (السراج)، وهو تعليقات على شروح المشنا، وكتابه الديني الفلسفي (دلالة الحائرين)، توضح إلى أي مدى استفاد موسى بن ميمون من دراسته للقرآن والفقه الإسلامي والمذاهب الإسلامية، ففي كتبه الثلاثة الهامة حاول أن ينفي التجسيد القطيع الذي تميّز به التوراة والتلمود لله سبحانه وتعالى، فالتوراة تصور الله في صورة آدمي بل تنص على ذلك نصوحاً واضحة، جاء في سفر التكوين الإصحاح الأول: «وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا... فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه» وكان الرب يتمشى في الجنة، ففي سفر التكوين أيضاً أن آدم اختبأ وامراته من وجه الرب الإله وسط شجر الجنة، فنادى الرب الإله آدم وقال له: يا آدم أين أنت؟»

والرب عندهم يظهر لإبراهيم ويعقوب ويصارع يعقوب طوال الليل فلا يستطيع أحد منهما أن يتصبر على الآخر. والرب عندهم يكلم رفقة زوجة إسحاق، عندما كانت حاملاً وذهبت تسأله عن حملها فأخبرها أنها حامل بتوأم.. والرب ينزل من السماء ليقول ابن موسى في حواري مصر، ولكن صفورة أم الغلام، وزوجة موسى، تخطف الغلام وتقطع غرلته، وتمسح ساق الرب (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً) بدم الغرلة، فينك الرب عنها.. والرب يحب اللحم المشوي جداً حتى أنه مستعد حسب زعمهم الكاذب أن يعطي نصف مملكته لمن يقدم له قرابين اللحم المشوي اللذيذ بشرط واحد هو أن يكون مقدم اللحم أحد الأحرار اليهود، وبإلذات من سبط هارون لأنه قرر ألا يكون لديه إلا سبط هارون. وهو فرع لسبط ليفي (اللاوي).

ولهذا قرر ابن ميمون أن كل ما ورد في التوراة أو التلمود من صور بشعة من التجسيم لله سبحانه وتعالى ينبغي أن يؤل. ويقول روجيه جارودي في كتابه «الإسلام في الغرب: قرطبة عاصمة الروح والفكر» [7] في الفصل الذي عقده عن موسى بن ميمون: «ويأخذ الميموني على عاتقه تفسير مجازات النبوة وهو يفعل ذلك استناداً إلى دراسة دلالية (علم الدلالة) حيث يقول الميموني في كتابه «دلالة الحائرين» «التوراة تتكلم بلسان البشر وعلى ذلك فنحن نطبق بالضرورة على الله مجازاً ألفاظاً مستعارة من الخبرة الجسدية لدى البشر... فبواسطة الفكرة الجسمانية نحن نجعل الأيمان تفهم أن الله موجود، وبواسطة فكرة الحركة نجعلها تفهم أنه حي» فالبشر مغرمون عند الحديث عن الله إلى استعارة صورة العالم المرئي لكي يستحضروا اللامرئي.

والميموني في نقده للتجسيم هو أكثر جذرية من ابن رشد ويجب أن ننفي عن الله أي شبه بينه وبين أي من الكائنات، ولنا هنا تعليق سريع فابن رشد لم يكن يواجه تجسيمياً شديداً كما هو لدى اليهود في توراتهم

مجازاً .. والصفات السلبية هي التي يجب أن نستخدمها لنهدي الذهن إلى ما يجب أن نعتقده بخصوص الله، أي ليس كمثل شيء.

«إن الله يرسل إلى كل شعب أنبياء يتكلمون بلغة أبناء هذا الشعب ويخاطبونهم على قدر عقولهم». ويقول: «اعلم أن هذا الكون يشكل في مجمله شيئاً واحداً .. ووحدة العالم هذه تنبع من وحدانية الله، وكما أن من المستحيل عزل أو فصل القلب أو الكبد عن الجسم البشري .. فإنه من المستحيل على بعض أجزاء الكون أن توجد دون البعض الآخر» ولكنه يؤكد أن الله ليس هو الكون، بل هو منفصل عنه، ويقول: «ما من شبيه لله بين الكائنات .. وحيث أن الله ليس بجسم فليس ثمة علاقة بينه وبين الزمن، ومن باب أولى بينه وبين المكان، والمهم ليس أن نقول ماهية الله ولكن أن نقول ما يفعله. إن هذا الكون يدلنا بالضرورة على خالق يتصرف بقصد ومشينة، ويقول: «فكما أننا لا نستطيع أن نعرف العلة النهائية لوجود الله فإننا لا نستطيع بمقولنا القاصرة أن نعرف العلة النهائية لمشيئته» فالتنزيل هنا يحل محل العقل».

مسألة النبوة:

والنبوة عند ابن ميمون هي المرتبة الأكثر رفعة للإنسان والتعبير عن الكمال الذي يمكن لنوعه أن يبلغه .. فالسالة الجوهرية ليست إذاً في معرفة فيما إذا كان يوسع الإنسان أن يبلغ ذلك بقدراته وحدها أو أنه بحاجة إلى اللطف الإلهي للوصول إليها وهو يعتقد اعتقاداً جازماً أن النبوة لا يدركها الإنسان بجهده بل هي منحة من الرب الكريم للشخص المختار ذي الصفات الخاصة التي خلقه الله عليها «لأن التنزيل سيكون بلا فائدة إذا كان يوسع العقل منفرداً أن يقوينا إلى الله». وهنا نرى صدق عقائد المسلمين وخاصة أهل السنة، خلافاً لبعض الفلاسفة مثل ابن الطفيل الذي يرى أن الفيلسوف والمفكر يستطيع أن

وتلموهم بل إن أشد الطوائف المجسمة بين المسلمين يقولون بأن الله ليس كمثل شيء، وأنه لا يشبه أيّاً من مخلوقاته، بينما التوراة والتلمود تصف الله بأنه ينام ويصحو ويدرس التوراة على يد الأبحار، ويلعب مع الحوت ملك الأسماك، وهو كثير النسيان سريع الغضب وشديد الحقد إلا على ابنه اليكر اسرائيل .. وهو يحارب معهم حتى أنه وقع في الأسر ذات مرة وأسرره الكنعانيون في فلسطين!! صورة مضحكة مزرية .. ولهذا كان على موسى بن ميمون الذي تثقف بالثقافة الإسلامية أن يكون أكثر جذرية في محاربة هذه الخزعبلات ورفض التجسيم البشع لله تعالى.

ونرى تأثيرات الفرق الإسلامية من أمثال الأشاعرة والمعتزلة في فكر موسى بن ميمون عندما يقول: «ليس بوسعنا أن نقول ما هو الله في ذاته» وهو أمر متفق عليه عند جميع فرق المسلمين والنبي (صلى الله عليه وسلم) يقول «لا تتفكروا في ذات الله وتفكروا في مخلوقات الله وكل ما خطر بباله فإله غير ذلك وخلاصة القول «ليس كمثل شيء».

ويقول ابن ميمون: «ما من وسيلة لإدراك الله ومعرفته إلا عن طريق أعماله ومخلوقاته، وصفاته عين أفعاله» ولا يمكن الخلط بين فعل الله والفعل الإنساني لأن الفاعل بالنسبة له ليس سابقاً على فعله، خلافاً للفنان من البشر الذي هو سابق وخارجي بالنسبة لأعماله، من حيث أن فعل الله هو ذات جوهره ..

وعلم الله ليس من شاكلة علمنا .. فعملنا لا يشبه علم الله في شيء إلا في الاسم لأن ما نعرفه نحن إنما نعرفه من خلال تأمل الكائنات لذا فإن علمنا لا يشمل المستقبل ولا المطلق .. وليس الأمر كذلك بالنسبة لله فهذه الأشياء رهن علمه الذي سبق وجودها، وهو الذي أوجدها، والله هو الخالق، ذو الخلق الذي لا ينقطع، هو فعل .. وجوده وجود كل الأشياء لا يدعي كل منها وجوداً إلا من قبيل المجانسة .. إنه لا يحد، ولا يمكن لشيء مما هو موجود في الكون أن يقارن به إلا

يصل إلى الله دون الحاجة للوحي، وإنما العامة هي التي تحتاج للوحي للوصول إلى الله.

الشريعة:

يقول ابن ميمون: «إبراهيم (عليه السلام) تم تحقيق الهدف الرئيسي معرفة الله الحق وإلقاء الوثنية والشريعة تعني الاستجابة للامشروطة لدعوة الله وأوامره، فالشريعة تجعلنا نتذكر الله من جديد ونحبه ونطيعه».

ويقول: «كل جاهل يتخيل الكون برمته لم يوجد إلا لشخصه هو، كما لو لم يكن ثمة مخلوقات أخرى سواء... والشهوات الوهمية كالصحة والثروة والأولاد، كان أيوب (حسب القصة الواردة في التوراة المحرفة) يعتبرها هدفاً لأنه لم يكن يعرف شيئاً إلا عن طريق التقاليد والسنة، لا عن طريق التأمل والتفكير».

ويجب أن ننزه الله عما نظنه خيراً أو شراً نسبياً فيقول: «عندما نعتقد أننا اكتشفنا تناقضات في العالم الذي خلقه الله أو في كتيبه المنزلة فذلك لأننا نحكم بعلمنا نحن، الذي لا يشترك في شيء من علم الله، إلا في الاسم».

حب الله:

يقول: «إذا كان أبونا إبراهيم قد سارع في التضحية بإسحاق (الحق أن التبع هو إسماعيل) فليس ذلك خوفاً من أن يهلكه الله أو يفقره، بل فقط لأن من واجب البشر أن يحبوا الله ويخشوه، بمعزل عن أي طمع في الثواب أو خوف من العقاب»، وهنا يظهر صدى كلام رابعة العنوية والصوفية في حب الله والمسارة إلى طاعته... ويكرر ابن ميمون هذا المفهوم في كتابه دلالة الصائرين عندما يتحدث عن الإنسان الذي يعبد الله بدافع الحب: «إنه ليس مدفوعاً بالخوف من العقاب، ولا يأمل الحصول على الثواب، ولكنه يطبق شريعة الحق لأنها الحق، والسعادة تأتي فضلاً عن

ذلك، وهذه المرتبة من العبادة مرتبة رفيعة لا يرقى إليها كل حكيم، وقد بلغها أبونا إبراهيم الذي كان القدس (الله) عز وجل يدعوه خليلي».

ما معنى أن نحب الله كما يجب؟ ذلك يعني أن نخصه بخص كبير قوي في غاية القوة حتى أن النفس تغدو مقيدة بهذا الحب وتحيا هاجسه بشكل مستمر كما لو كان المرء سقيماً من الوجد الذي يشغل تفكير المحب بحبيبه دائماً، ويدفعه إلى التفكير في ذلك على الدوام، قاعداً أو قائماً وحتى عندما يتكل أو يشرب، إن حب الله أعظم في قلب أحبائه الذين يجعلونه شغلهم الشاغل، ويجعلون منه كما تأمر التوراة «حياً من كل قلبك ومن كل روحك ومن كل طاقتك» (سفر التثنية ٦: ٥)، ولم يقل سليمان مجازاً، إلا ما هو مبسوط في هذا المقطع وذلك عندما يصرح: «لأنني سقيم من الحب (نشيد الأنشاد ٥: ٢) ونشيد الأنشاد ليس في الواقع إلا مجازاً واستعارة لحب الله».

ملاحظة: نشيد الأنشاد غزل جسدي فاضح منحنط أشد الانحطاط.

وهكذا نرى تأثير المتصوفة من المسلمين في كلام ابن ميمون، وخاصة رابعة العنوية، حين تقول:

أحبك حبيب حب الهوى

وحبيباً لأنك أهل لذاك

قلنا الذي هو حب الهوى

فنبسطي بذكرك عن سواك

وأما الذي أنت أهل له

فكنشفك لي الصجب حتى أراك

وتقول: «إلهي ما عبتك خوفاً من نارك ولا رغبة في جنتك ولكن حباً لك...»

وكانت تقول مستغربة: «أو لو لم يخلق الله الجنة والنار ما عبده أحد؟» وكانت تسمي الذين يعبدون الله خوفاً من العقاب بأنهم كالعبيد، والذين يعبدون الله رغبة في الثواب كالتجار، ولكن الأحرار هم الذين

يُعبَدون الله حبا له نون أمل في الثواب أو خوف من عقاب.

وقد تأثر موسى بن ميمون تأثرا كبيرا بأين رشد وكلاهما عاش في قرطبة في زمن واحد تحت حكم الموحدين.. ومن ذلك محاولة ابن ميمون للتوفيق بين الديانة اليهودية والفلسفة، وهو نفس ما قام به ابن رشد في كتابه: «فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من اتصال» وفيه أظهر مطابقة الحكمة (الفلسفة) للشرع، وأن الشريعة قسمان ظاهر ومؤول وأن الظاهر منها هو فرض الجمهور، وأن المؤول هو فرض العلماء. وأما الجمهور ففرضهم فيه حمله على ظاهره وترك تأويله.. ويذكر أين رشد أن حقيقة الشرع هي حقيقة العقل أيضا.. ولكن للعقل مجاله المحدود الذي لا يتجاوزه ومع هذا فلا يمكن أن تتصادم حقيقة عقلية مع نصوص شرعية.

ونتيجة تأثر ابن ميمون بذلك كله من فقه وعقائد وفلسفة إسلامية وظهر ذلك في كتابه «دلالة الحائرين» فإن كثيرا من الأخبار وقفاؤه، وخاصة في بداية الأمر، وشنوا عليه حملات شديدة وسموا كتابه «ضلالة الصائرين» و(الضلالة) ولم يقتصر ذلك على يهود المشرق الذين هالهم استخدام ابن ميمون للتأويل في فهم التوراة وخاصة في نفي التجسيم الفطري الذي تميزت به التوراة والتلمود، وإنما امتد ذلك إلى يهود المغرب والأندلس بل وإلى يهود أوروبا فنرى الصاخام سلومون (سليمان) كبير حاخامات مونتيليه في جنوب فرنسا يشن حملة صاعقة على كتاب موسى بن ميمون «دلالة الحائرين» ويتهمة بالهرطقة واستطاع أن يقنع السلطات الكنسية المسيحية بمنع هذا الكتاب، وإحراق النسخ الموجودة منه، وذلك عام ١٢٣٢ م. أي بعد أقل من ثلاثين عاما على وفاة موسى بن ميمون [٨].

ولكن ما لبثت آراء موسى بن ميمون أن اكتسبت تأييد كافة أحبار اليهود إلا من شد منهم، وأصبحت كتبه من المصادر الهامة الأساسية لدراسة التوراة

والتلمود، والتي يرجع إليها اليهود إلى يومنا هذا.

نبت بكتب ابن ميمون [٩]:

١ - رسالة المصطلحات المنطقية.. وضعها وهو في سن السادسة عشرة وهو لا يزال في قرطبة باللغة العربية.

٢ - كتاب السراج: وهو شروح وتعليقات على المشنا، ويداؤه وهو في سن الثالثة والعشرين، وانتهى منه في سن الثالثة والثلاثين، ووضعه بالعربية.

٣ - الكتاب الموسوعي «مشنا توراة» أي مراجعة التوراة وقد استغرق أيضا عشر سنوات، وظهرت فيه آثار الثقافة الإسلامية، وتأويله لكل ما في التوراة من تجسيم لله تعالى، وقد وضعه باللغة العبرية، وجمع فيه أقوال التلمود وربتها ترتيبا قريبا من أبواب الفقه الإسلامي.

٤ - سفر الوصايا أو القواعد الأخلاقية ووضعه بالعربية.

٥ - قوانين أورشليم: وهو مختصر تعاليم التلمود بالعربية.

٦ - دلالة الحائرين: وهو أهم كتبه وأشرفها إلى ما فيه من فلسفة وعقائد وكيف حاول أن يوفق بين الشريعة والحكمة (الفلسفة) مما أدى إلى اتهامه بالهرطقة، والتأثر بالفكر الإسلامي.. ولكن ما لبث اليهود أن قبلوا هذا الكتاب وأصبح من أهم مراجع كتبهم الدينية.

٧ - رسالة اليمين (إجريت تيمين) كتبها ليهود اليمن، وكيف يتحايلون على الحكام والقضاة من المسلمين. وقد قيل أن اليهود في اليمن في زمنه كانوا يعانون من التضييق مثل ما حصل في الأندلس والمغرب على عكس الوضع في الشام ومصر والعراق.

٨ - رسالة الردّة.

٩ - رسالة في الفك (التقويم اليهودي).

١٠ - كتاب الفرائض: وتناول فيه كل ما أحلته الشريعة اليهودية وما حرّمته.

١١ - رسائله إلى أصفيائه: وقد جمّعت هذه

برأيه لقلة مشاركته، ولم يكن رقيقاً في المعالجة والتدبير»، وقال «أنه صنف مختصراً لواحد وعشرين كتاباً من كتب جالينوس، فجاء في غاية الاختصار، وعدم الفائدة، لم يفعل فيه شيئاً».

وهكذا يبدو أن شهرة موسى بن ميمون في الطب لم تكن في محلها، وتبوء صيته كان من حظه في مداواته للقاضي الفاضل... أما كتبه الطبية فلا قيمة لها.

الهوامش:

(١) اسرائيل شلحاك: الديانة اليهودية وتاريخ اسرائيل، ترجمة رضى سلمان وتقديم إدوارد سعيد، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٩٧، ص ١٣٦ وما بعدها.

(٢) عبد الملك بن حبيب الألبيري: الطب النبوي، شرح وتطبيق وتحقيق د. محمد علي البار، دار القلم - الدار الشامية، بيروت ١٩٩٢، ص ١٦٦، ١٦٧.

(٣) نظام وواجبات الطبيب وأداب المهنة - رسالة غير منشورة، توزع على الأطباء وأعضاء نقابة الأطباء، القاهرة.

(٤) اسرائيل شلحاك: الديانة اليهودية وتاريخ اليهود ص ١٣٨.

(٥) المصدر السابق ص ٥١ - ٥٤.

(٦) انظر «عين الأنباء في طبقات الأطباء»، لابن أبي أصيبعة، مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٥، ص ٥٨٢، ٥٨٣.

(٧) روجيه جارودي: الإسلام في الغرب: قرطبة عاصمة الروح والفكر، ترجمة د. محمد مهدي الصنبر، دار الهادي، بيروت ١٩٩١، ص ١٤٠ - ١٤٥.

(٨) دائرة المعارف البريطانية، الطبعة ١٥، عام ١٩٨٢، الماكروبييا ج ٣٥٢/١، ٣٥٣ مادة ميمونيس.

(٩) جمعنا ذلك من دائرة المعارف الإسلامية ودائرة المعارف البريطانية، والأعلام للزركلي، وطبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة، وكتاب القفطي: إخبار العلماء بتأخبار الحكماء.

الرسائل، وأغلبها بالعربية، ثم ترجمت إلى العبرية، وكان لها رواج عظيم عند اليهود.

١٢ - رسالة الي يهود المغرب (إجروت هشماد).

أما كتبه الطبية فكانت تجميعاً ونقلًا عن كتب من سبقه من الأطباء مثل ابن سينا والرازي وابن زهر وفصول أبقراط وغيرها. ولم يكن فيها أبحاث جديدة أو ملاحظات ذات قيمة، ولهذا فإن كتبه الطبية على عكس كتبه الفلسفية والدينية لم تحظ بأي اهتمام وهي: ١٣ - كتاب الفصول: ويعرف بفصول القرطبي

حاول فيها تقليد الفصول لأبقراط.

١٤ - رسالة شرح أسماء العقار وفيها أسماء العقاقير وشرحها.

١٥ - المقالة الأفضلية في تدبير الصحة: وضعها للملك الأفضل علي بن يوسف (ابن الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي).

١٦ - رسالة في البواسير.

١٧ - تلخيص كتاب «حيلة البرء».

١٨ - رسالة في الجماع.

١٩ - مقالة في الربو ومقالة في بيان الأعراض.

٢٠ - الرسالة الفاضلية في تدبير المنهوش، كتبها للقاضي الفاضل ولي نعمته، وهي الرسالة التي سماها ولغفنون «رسالة السموم والتحرز من الأدوية القاتلة».

٢١ - مقالة تشتمل على فصول في كتاب الحيوان لأرسطو.

٢٢ - تهذيب الاستكمال في الرياضيات، وهو التهذيب لكتاب ابن هود.

٢٣ - تهذيب كتاب ابن أفلح في الهيئة.

هذه هي كتب ورسائل ابن ميمون، ولا قيمة حقيقية لكتبه في الطب أو الرياضيات أو الحيوان. إنما قيمة كتبه في النواحي الدينية والفلسفية، وقد أثرت على اليهود على مدى القرون، ولا تزال من المرجع الهامة إلى يومنا هذا.

وقد قال عنه ابن القفطي في كتابه «إخبار العلماء بتأخبار الحكماء» أنه كان يشارك الأطباء ولا ينفرد

سارة

تأليف الأستاذ :

عباس محمود العقاد

كتب عن هذه القصة أدباء مرموقون، فقالوا إنها فتح جديد في القصة العربية، وكتب عنها فريق آخر فقالوا إنها تنتسب إلى المقالة النفسية، وليست من القصة في شيء! فماذا أقول في الوجهتين المختلفتين، وكتاهما لقوم من نوبي الأصالة والروية، وليسوا أصحاب مراوغة واحتيال.

لقد قرأت سارة، فعرفت أن كلا الفريقين معه عذره الواضح فيما قرر من حكم، فحكاية الحب العاصف بين أديب كبير، وحسناء خالية هي قصة لا نزاع في وصفها، ومبالغة العقاد في تحليل الخبجات والهواجس والنظرات والامتداد في ذلك أحيانا إلى جو يوحى بالمقالة لا القصة يجعل سارة ميدانا لتحليل النفسي أولا قبل أن تكون قصة، فمن يتجه إلى ذلك فقد يعذر!

وفي سارة غرائب كثيرة، فهي لم تبدأ البدء الطبيعي، يذكر ما كان في اللقاء الأول وما أعقبه من مسرات آجاد المؤلف وصفها فيما بعد، ولكنها بدأت بعد قطيعة قاسية عاناها الحبيبان معاناة مرهقة، والتقى العقاد فجأة بصاحبه بعد هذه القطيعة، فقال لها وقالت له، وكان لهذا الموقف من التغافل في نفس العقاد ما جعله يبدو به القصة! ولا أظن أن ذلك كان من قبيل التشويق وجذب القراء على عادة من يصطنعون الألفاظ في أول القصة لتشغل بال القارئ فيسارع في القراءة ليصل إلى حل اللغز، فالمؤلف أكبر من أن يصطنع الحيلة الروائية لجذب قارئه ما إلى أدبه، وأدب العقاد من قبل ومن بعد ليس متعة لكل قارئ، بل لقارئ ذي حظ كبير من الثقافة، والعقاد يعلم ذلك جيدا فلا يحاول أن يهبط

إلى القارئ العادي ليرتفع به! وما أجمله لو فعل ذلك، ولكنه يظل في أفقه الشاهق يدعو قارئه إلى الصعود إليه غير ملتفت إلى ما قد يعانيه من جهد، ولا حيلة له في ذلك فقد دأب منذ صباه على القراءة الجادة الرصينة، فرسعت له مثلا أعلى في الكتابة، لا أعضده الآن ولكن أوضحه، وأضعه في موضعه الصحيح، فالقول بأن الافتتاح المفاجيء في مطلع القصة كان أداة تشويق، أبعد ما يكون عن منهج العقاد، وإن قال به ناقدون نوو شأن!

لقد بدأت القصة حقيقة في الفصل التاسع بعد الصفحة الرابعة والتسعين فيما كتبه العقاد تحت عنوان (من هي) وقد أحس العقاد بأنه يفاجيء القارئ بهذا السؤال حين قال في مقدمة هذا الفصل [١]:

«من هي سارة؟ من هي الفتاة التي مشينا معها هذا الشوط ولا نعرفها، بل رأينا منها خيوطا ولم نر صورة، والتي قرأنا عنها كلمات كثيرة، ولكنها كلمات بينها كثير من الفواصل، وحروفا كثيرة ولكنها حروف يعوزها الإعجام».

وسؤال العقاد محير حقا، لأنه حين يقول إننا قطعنا مع الفتاة شوطا كبيرا ولا نعرفها، قد ظلم القارئ الواعي، فكل ما تقدم فيما يربو على التسعين من الصفحات أعطى القارئ إماما كافيا بصفات سارة، وميولها، وما هي عليه من نكاه وجمال واحتيال، كما أعطى القارئ فكرة عن (همام) بطل القصة التي شاء العقاد أن يخلع عليه هذا الاسم كما خلع اسم سارة على حبيبته وهي ذات اسم آخر، فعرف طباعه النفسية، ومواقفه المتميزة في الفضب والرضا، والودء والانفعال، وإذا كان لم يعرف ما جد بعد ذلك من ظروف اللقاء الأول، وانطباع صورتها الجميلة في نفس العقاد لأول مرة فمعنى ذلك أنه يفترض إلى

الأسماء والملايسات بعد أن عرف ما يختفى تحت الضلوع من خلجات وأهواء».



بقلم: أ.د. محمد رجب البيومي

عضو مجمع البحوث الإسلامية - القاهرة



العقاد مع سارة في لقطة نادرة

هذه الكرامة لا تمنع صاحبها أن يقارف المنكرات، كلما حلت له وغفلت عنه عين الرقيب.

هذه خلاصة سمات سارة كما رسمها العقاد، وأنا لا أخلى العقاد من غرض هادف في تسجيل ما قال، لأنه أفرط إفراطاً زائداً في وصف المحاسن الجسدية، وأفرط إفراطاً مماثلاً في وصف المساوئ الخلقية. فمأذا يعني بذلك، أنا أعرف أن الرجل الكريم إذا قضى عهداً سعيداً مع حبيبته تبادل له الحب ثم أعقب سعادته شجي الفراق لسبب ما، لا يسبب في تعدد مساوئ إنسانة كانت كل شيء له في الحياة، ولأق في صدورها ما ينوء

فيما كتبه العقاد تحت عنوان (من هي) وصف تفصيلي رائع لسارة، تلخيصه ينقص من مضمونه، ولكنه يعطى فكرة ما عن فتاة جميلة لا مرا، وجمالها لا يختلط بغيره في ملامح النساء، لونها كالشهد المصفى يأخذ من محاسن الألوان البيضاء والسمر والحمراء والصفراء في مسحة واحدة، عيناها نجلاوان تخفيان الأسرار ولا تخفيان النزعات، فيها خطفة الصقر ودعة الحمامة، وفيها فم الرضيع لولا ثنايا تجلج العقد التضيد في تناسق وانتظام، وبين وجهها التضير وجسمها التضير جيد كانه الحلية الفنية سبكت لتتسجم بينهما، وفقا لتمام الحسن من كليهما، حزمة من أعصاب تسمى امرأة، استغرقتها الأنوثة فليس فيها إلا أنوثة، ولو أنها تفرقت بين أجسام شتى لكانت فيها خميرة أنثى يوشك أن تطغى على جميع تلك الأجسام، شغلته جاذب الجسد قبل أن تفقه معناها وتسمع باسمها ومسامها، ففيما دون العاشرة وبين جدران مدرسة ليس فيها إلا البنات تزل بُنية لم يكعب ثدياها وتقرّف أم الخطايا التي تقترفها النساء والرجال حتى زهر منها الكاهن عند الاعتراف! وقال لها العقاد حين سمع ذلك أنك اليوم تخطئين وما تعترفين، لا تنظر الى الأديان نظرة الوثنية التي نشأت قبل أن ينشأ الأنبياء، ولها فراسة نافذة في كل ما بين الجنسين من علاقة، لو حصلتها بالتعليم لأنفقت أعمارا طويلة، وكان همام يسمع منها ما قل أن تقهم امرأة وإن شعرت به، وتميزها باللمح الرجولة ومظاهرها تمييز لا يخطيء لأنه أشبه بالغريزة التي لم تعرف غير الصواب، تحب التذليل كما تحبه بنت من بنات حواء ولكنها تكره التذليل السخى الفياض، وتحب أن يقطر لها قططيرا، وكأنها الطيارة المحلقة، وكأن نزواتها هي القوة الدافعة لها في الفضاء، فإذا دفعته فهي ناهيك من حركة وصعود وهبوط، وهي وثنية في مقاييس الأخلاق كما هي وثنية في التدين، لا تؤمن بالعصمة الإنسانية في أحد ولا في صنعة، وشديدة الإيمان بضعف الإنسان مع أضعف المغريات.

أما مذهبيها في الكرامة فمذهب خليل أن يخيف من يحب لها الكرامة، وهي في نظرها كسوة اجتماعية لا يخلعها المرء في المجالس، ولا يلبسها مزقة مرقعة، ومثل

بحمله الصخر الصلب، فلماذا اندفع العقاد في تعداد مساوئها الخفية هكذا، وأكثر مما ذكرت لأني لخصت صفحات متعددة في صفحة!

إن العقاد حين أسهب في ذكر محاسنها الجسمية يقدم للقارئ عذره في تأكيد العلاقة بها وأنه كان مضطراً إلى الهيام بفاتنة تملك هذا الوجه وهذا الشعر وهذا الثغر وهذا القوام، وهو حين أسهب هذا الإسهاب المزعج في وصف حيوانيتها الصارخة كان يريد أن يقدم الأسباب الكافية لإهمالها وطردتها من حظيرة نفسه! وصاحبة هذا السلوك الشاذ لابد أن تكون معروفة بسلوكها المنحدر أمام فاحص متمرس كالعقاد، ولكنه تنافى عنه! وما جاء الهجران لأنها أضرتك معه غيره كما تنطق صفحات القصة، ولكن لأنها أثرت غيره عليه ووضعته في مرتبة لا ترضى كبريائه العظيمة! هنا اندفع العقاد لتسجيل مثالب كثيرة توقعه في مأخذ خلقى حين ارتضاها، ولا تبرئه في مسلكه حين جافاها! لأنه في الواقع لم يكن صاحب الأمر في الجفاء، بدليل أنه ارتضاها بعد أن اعترفت له بالسقوط عن يقين، وكبرياء العقاد المعهودة تمنعه أن يخالف قول القائل:

**وتمتنع الأسود ورود ماء
إذا كان الكلاب ولغن فيـه**

وأنا لا أقول إن سارة بريئة، ولكني أقول إن العقاد هو الآخر ليس بريئاً، فكيف يقيم الدنيا ويقعدها على أمر شاركها فيه! ألا أنها امرأة؟!

هذا ما أكتبه عن سارة، في ضوء ما كتبه العقاد تحت عنوان (من هي؟) وكنت أود أن يكتب العقاد فصلاً آخر تحت عنوان (من هو) ليعرف القارئ طبيعة هـام كما عرف طبيعة سارة، والعقاد الكاتب الأدب الشاعر حقاً ليس في حاجة إلى تعريف، ولكننا نريد هنا أن نعرف العقاد العاشق في تجربته العملية لا في تهويمه الشعري! وقد يقول قائل إن فصول القصة تعريف ممتد بالعقاد العاشق، وأنا أقول إن فصول القصة تعريف ممتد بسارة، ومع ذلك احتاجت إلى فصل خاص بها يبرز سماتها الجسدية والنفسية معاً، هذا الفصل كنا ننتظر نظيره من العقاد تحت عنوان (من هو؟) وليس يعوزه وهو

الكاتب المقدر أن يتحدث عن نفسه العاشقة بأحسن ما يود أن يعرضه للقارئ، والقارئ بعد ذلك يأخذ من كلامه ما يشاء، ويدع ما لا يراه مطرداً في خطه القويم؟ إن أعظم سمات (سارة) أنها مدد زاهر لعلماء النفس، فقد استطاع الكاتب الكبير أن يفسر كل خلجة، وأن يعلل كل لفتة. وأن يشرح بواعث كل نظرة، كما عرف كيف يأخذ النفي من ظواهر الإثبات، والبغض من ظواهر الحب، والكذب من بوارق الصدق. كل ذلك قد برع فيه العقاد براعة تحليلية موفقة، وله صيره المديد على تصوير أزمات النفوس، ومع ما عرف عنه من الإيجاز كثيراً والمساواة دائماً في شرح بواطن نفسه، فإنه حين رصد تياره الشعوري في كثير من المواقف كشف للثام عن خوافي دامسة في عالم اللا شعور، كما صدق القول أمام نفسه في مواقف كثيرة، وبخاصة في موقفه التصويري الرائع لما أعقب لقاء سارة بعد الجفاء، وتحديد الموعد للقاء، أقول لما أعقب ذلك من صراع نفسى هائل صوره العقاد تصويراً أميناً بقلمه الجبار، لقد تواعدا على اللقاء في منزله بعد الجفاء في عصر اليوم المقبل، ومن ساعة هذا الموعد والعقاد في شجون تتناقض وتتباعد، لم يذهبها عنه اللجوء إلى السينما، ولا النوم المتقطع في الليل، لأنه أثناء النوم كان يحلم بها وحدها، وفي الصباح جابه نفسه بهذا السؤال:

أتريد أن تقابلها؟ وهنا دارت في نفسه - نفس العقاد وحده - مناقشة غنية طويلة كنعنف ما تكون المناقشة بين رجلين مختلفين، كلاهما مصرّ على عزمه، وكلاهما يحاول جهده أن يخدع الآخر ويستميله، فقال أحدهما:

- كيف لا تنتظرها؟ أتعلمى سيدة موعداً ولا تنتظرها؟ أهذا يليق برجل.

- ولكنها ليست كسائر السيدات، ولا زائرة من زائرات الجالس العامة التي تقع بيننا وبينهن هذه التكاليف!

- ومع عسك أن تخاف، انتظرها، وقل لها إنك لا تريد أن تراها بعد هذا الموعد!

- عجباً! أتجهل ما أخافه؟ أتجهل هذه الآلام التي لا حيلة فيها لمخلوق، ولا تزال تبتدىء حيث تنتهى، لأنها تبتدىء وتنتهى بالشكوك! وليس للشكوك قرار حاسم ولا مقطع يقين.



ترصد خطواتها حتى عرف قمة المأساة! فالمسألة لم تكن تحتاج إلى رقابة، وظن العقاد الكيد أشبه باليقين. وفي ساره فصل تحت عنوان (حُبَّان) يتحدث فيه العقاد عن صلة بالآتية مي، وهو حديث دلت رسائل مي (التي نشرت أخيراً) إلى جبران أنها كانت بمعزل عن كل ما قيل عن حبها للعقاد أو الراغبي أو ولي الدين يكن أو غيرهم ولكن الأدياء الكبار رأوا في ملاطفاتها الاجتماعية التي ترعى حقوق الضيافة في منزلها نوعاً من الود المتبادل، فاعتقدوا ذلك، وألفوا الكتب والقصائد في شأنه! ومي كانت عفيفة صابرة ملتزمة وذات إحساس يمنحها أن تجابه أحداً بموقف يخدش إحساسه، وقد اعترفت في آخر أيامها للاستاذ طاهر الطناحي أنها لم تتبادل الحب الصادق إلا مع جبران وبينها وبينه آلاف الأميال، مما يذكرنا بقول الشريف الرضي:

**سهم أصاب وراميه بنى سلم
من بالعراق لقد أبعدت مرماله**

ويقيني أن البعد الساحق كان الدافع لهذا الحب! ولو كان جبران من شهود نوبتها الأدبية لما زاد حظه عن أنطون الجميل، وهو إذ ذاك شاب مسيحي أديب مكتمل الخلق، لا تقوم الحوائط الدينية بينه وبينها إذا أرادت الاقتراح!

ولقصة سارة فضل كبير على أكثر شعر العقاد الغزلي حيث بينت بعض المناسبات العاطفية لهذا الشعر، ويمرّاجمة ما في القصة، وتطبيقه على هذه القصائد تشرق أضواء كثيرة على المعاني المستترة خلف الإيحاء العام، ومن أشهر هذه القصائد قصيدة «النعم المفقود» المبتدئة بقوله:

**فيم اجتنابك ظلها المملود
ولم اتقواك يومها المملود
ولأي طارقه كرهت مزارها
ونعمت طالعه، وكان حميدا**

وختامه الرائع قوله:

**وجد الجحيم بكل أرض من رأى
في حيث سار نعيمه المفقود**

- علام هذه الشكوك التي ليس لها أول ولا آخر، اصرفها عنك مرة واحدة، وافرض أسوأ الفروض، وقدر أنها تخونك، وأنت تلهو بها في ساعات فراغك، ولا يعينك من شأنها بعد ذلك إخلاص ولا خداع.

- أنت مخلص فيما تقول؟ كيف تنقلب هذه المرأة التي كانت كل نساء الأرض عندي، وكل ما يخفق له قلبي، فتصبح بين مساء وصباح، وهي لهو ساعة ومتعة فراغ؟ أهذا خداع يجوز على إنسان؟

- لكن الفتاة مليحة مع ذلك، تصور بضاضتها وهي جالسة إلى جانبك في المركبة، وأنفاسها وهي تهب على خدك فتسري في جميع أوصالك وقبلتها وهي ترتعش على شفئك، وحلوتها وقد زادها النحول في هذه الأشهر حلوة على حلوة.

- هذا حق ولكن ماذا؟ انتظرها وأله بها ولا تدعها لغيرك ينال منها ما لا تقال، ولا تستضعف عزيمتك هذا الاستضعاف المهيمن.

- عزيمتي! أين هي عزيمتي إن كانت لا تتجديني في هذا النزاع العنيف؟

- إنها تتجديك ولكن أنت لا تريدنا الآن، لا تريد عزيمة الجفاء والقطيعة، ومتى أردتها غداً، فهي في كل ساعة لديك، ومع هذا ألا يشوقك أن تستمع إلى حديثها أيام القطيعة بينكما؟ ألا يجوز أن تقسم لك بعض الغوامض وتريك من البواطن ما ينقض الظواهر؟ وتصف لك من حالها في غيابك عنها ما يهكم ولو من باب الدراسة والاستقصاء!

ومع انتهاء الحوار إلى هذا الرأي، فإن العقاد قد خالفه، وهرب من البيت حين حانت ساعة اللقاء! وذلك في رأيي مستبعد، لأن أسلوب الحوار يصور الاتجاه إلى اللقاء، فهل أراد العقاد أن يفاجئ القارئ بما لم يكن؟ أو أن ذلك قد كان ضد طبيعة الأشياء لمشاعر امتان بها العقاد؟

وتعدد اللقاء، واتضح حقيقة الغدر كما تصوره العقاد أخيراً، وإن كانت القصة تدل عليه من مبتدئها مما يجعلني أميل إلى أن قسوة الغدر أخيراً كانت هي القشة التي قصمت ظهر البعير، لا عنصر الغدر في ذاته! ولا أحب أن أتحدث عن (الرقيب) الذي سلطه العقاد على

الفرق بين المداراة والمداينة

رسول الله، قلت ما قلت، ثم ألت له القول، فقال: أي عائشة إن شر الناس منزلة عند الله من تركه - أو ودَّعه - الناس اتقاء فحشه».

ثم نقل ابن حجر قول ابن بطال في ذلك فقال: قال ابن بطال: المداراة من أخلاق المؤمنين، وهي خفض الجناح للناس، ولين الكلمة وترك الإغلاظ في القول، وذلك من أسباب الألفة.

وظن بعضهم أن المداراة هي المداينة فقط، لأن المداراة منسوب إليها، والمداينة محرمة، والفرق: المداينة من الدنان وهو الذي يظهر على الشيء ويستتر بطلانه، وفسرها العلماء بأنها معاشرة الفاسق، وإظهار الرضا بما هو فيه من غير إنكار عليه، والمداراة: هي الرفق بالجاهل في التلطيم، وبالفاسق في النهي عن فعله، وترك الإغلاظ عليه حيث لا يظهر ما هو فيه، والإنكار عليه بلفظ القول والفعل، ولا سيما إذا احتيج إلى تألفه ونحو ذلك [٧].

ونكر ابن حجر - قبل ذلك ما يؤيد استحباب المداراة - حديث جابر عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال (مداراة الناس صدقة) وحديث أبي هريرة (رأس العقل بعد الإيمان بالله مداراة الناس) وبين أن الحديث الأول لا بأس به وأن الثاني سنده ضعيف [٨].

(قلت) يغني عنهما فعله (صلى الله عليه وسلم). ثم ذكر ابن حجر [٩] قول الخطابي في حديث عائشة فقال: قال الخطابي جمع هذا الحديث علماً وأدباً وليس في قول النبي (صلى الله عليه وسلم) في أمته بالأمور التي يسميهم بها ويضيفها إليهم من المكروه غيبة، وإنما يكون ذلك من بعضهم في بعض، بل الواجب عليه أن يبين ذلك ويفصح به ويعرف الناس أمره، فإن ذلك من باب النصيحة والشفقة على الأمة. ولكنه لما جيل عليه من الكرم، وأعطيه من حسن الخلق أظهر له

تختلط الألفاظ في كثير من الأحيان مع بعضها، خاصة إذا كان استعمالها قليلاً، أو كان مما يتعلق بالاحلال والحرام، ولكن مع أن هاتين الكلمتين كثيرتا التداول، وينطق بهما الجم الغفير من الناس، إلا أن هناك التباساً، وتداخلاً في معنيهما، مما يستدعي الكشف عن هذا اللبس، وإذا علمنا أن إحدى الكلمتين منسوب إليها والأخرى محرمة، عرفنا شدة الحاجة إلى بيان الفرق: ليزول اللبس، وتتكشف حقيقة كل واحدة من الكلمتين.

فنقول:

قال القاضي عياض - وتبعه في ذلك القرطبي - رحمه الله - والفرق بين المداراة والمداينة: أن المداراة بذل الدنيا لإصلاح الدنيا، أو بذل الدنيا لإصلاح الدين، أو بذل الدنيا لإصلاح الدين والدنيا، وهي مباحة، وربما استجبت، والمداينة: ترك الدين لإصلاح الدنيا [٩].

قال ابن حجر في فتح الباري [٢] باب المداراة مع النساء: المداراة هو بغير همز بمعنى المجاملة والملاينة، وأما بالهمز فمعناه المدافعة.

(قلت) ومن الهموز قوله تعالى (ويدرأ عنها العذاب أن تشهد) الآية ٣، معناه والله أعلم - يدفع عنها الحد إذا لاعت بعد لعان زوجها -

وكذلك قوله تعالى عن المؤمنين (ويدرون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار) [٤] وكذلك قوله تعالى (فادروا عن أنفسكم الموت) [٥].

فالآية ويدرون بالحسنة السيئة - أي يدفعون بالكلام الجميل الطبيب الكلام القبيح الصادر من الجهلة، وكذلك يدفعون أعمال الجهلة الحمقى بأعمال حسنة طيبة، وبمعنى الدفع أيضاً (فادروا عن أنفسكم الموت) أي ادفعوا.

والإمام البخاري [٦] - رحمه الله تعالى - ترجم في صحيحه للمداراة فقال «باب المداراة مع الناس» ثم ذكر قول أبي الدرداء: إنا لنكشش في وجوه أقوام وإن قولنا لتعلنهم. وذكر حديث عروة بن الزبير (أن عائشة أخبرته أنه استأذن على النبي (صلى الله عليه وسلم) رجل فقال - أي النبي (صلى الله عليه وسلم): أئذنوا له فيبش ابن العشيبة، أو بئش أخو العشيبة، فلما دخل ألان له الكلام، فقالت له يا



بقلم: د. ياسين بن ناصر الخطيب

جامعة أم القرى - مكة المكرمة

البشاشة، ولم يجيبه بالمكرهه لتقدي به أمته في اتقاء شر من هذا سبيله. وفي مداراته ليسلوا من شره وغائلته. وبذلك عرفنا أن المداراة محمودة مندوب إليها، والمداهنة مذمومة، وأن ضابط المداراة أن لا يكون فيها قدح في الدين، والمداهنة المذمومة أن يكون فيها تزوين التقييع، وتصويب الباطل ونحو ذلك.

وقد علق سيد قطب رحمه الله تعالى في كتابه الظلال على قوله تعالى ﴿وَلَوْ لَدَّهْنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [١٠] فقال بعد أن ذكر خلق النبي (صلى الله عليه وسلم) وإنك لعلی خلق عظيم [١١] ثم بين ما في قوله تعالى ﴿فَسْتَبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ﴾ بآيكم المقتون [١٢] قال.

ثم يكشف له عن حقيقة حالهم - أي حال المشركين - وحقيقة مشاعرهم، وهم يخاضعون ويجادلون في الحق الذي معه، ويرمون بما يرمونه، وهم مزععو العقيدة فيما لديهم من تصورات الجاهلية، التي يتظاهرون بالتصميم عليها، إنهم على استعداد للتخلي عن الكثير منها في مقابل أن يتخلى هو عن بعض ما يدعوهم إليه! على استعداد أن يدهنوا ويلينوا، ويحافظوا فقط على ظاهر الأمر لكي يدهن هو ويلين، فهم ليسوا أصحاب عقيدة يؤمنون بآثار الحق، وإنما هم أصحاب ظواهر يهتمهم أن يستروها. [فلا تلح المكثبين، ولو لَدَّهْنُ فَيُدْهِنُونَ] ثم يعرف سيد قطب المداهنة فيقول: فهي المساومة إذن، والاتقاء في منتصف الطريق، كما يفعلون في التجارة، وبقرب بين الاعتقاد والتجارة كبير، فصاحب العقيدة لا يتخلى عن شيء منها، لأن الصغير منها كالكبير بل ليس في العقيدة صغير وكبير، إنها حقيقة واحدة متكاملة الأجزاء، لا يطبع فيها صاحبها أحداً، ولا يتخلى عن شيء منها أبداً.

ولقد وردت روايات شتى فيما كان يدهن به المشركون النبي (صلى الله عليه وسلم) ليدهن لهم ويلين، ويترك سب آلهم، وتسفيه عبادتهم، أو يتابعهم في شيء مما هم عليه ليتابعوه في دينه، وهم حافظون ماء وجوههم أمام جماهير العرب! على عادة المساومين الباجئين عن أنصاف الطول! ولكن الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان حاسماً في موقفه من دينه: لا يدهن لهم ولا يلين، وهو فيما عدا الدين، ألين الخلق جانباً، وأحسنهم معاملة، وأبرهم بعشيرة، وأحرصهم على اليسر والتيسير، فأما الذين فهو الدين! وهو فيه عند توجيه ربه [فلا تلح المكثبين].

ثم نقل عن السيرة النبوية لابن هشام مشي جماعة من المشركين إلى أبي طالب ليكف محمداً (صلى الله عليه وسلم) عنهم، ورد النبي (صلى الله عليه وسلم) على ذلك.

ثم عقب سيد قطب برحمة الله رحمة واسعة على عرض عتبة بن ربيعة على النبي (صلى الله عليه وسلم) أموراً كالمال والسلطة والطب. وكيف رد النبي (صلى الله عليه وسلم) ذلك. فقال.

فهذه صورة أخرى من صور المساومة، وهي كذلك صورة من صور الخلق العظيم تبدو في أبيه (صلى الله عليه وسلم) وهو يستمع إلى عتبة حتى يفرغ من قوله الفارغ، الذي لا يستحق الانتباه من مثل محمد (صلى الله عليه وسلم) في تصوره لقيم هذا الكون، وفي ميزانه للحق، ولعرض هذه الأرض، ولكن خلقه يمسك به: لا يقاطع ولا يتعجل ولا يغضب ولا يضجر، حتى يفرغ الرجل من مقالته، وهو مقبل عليه. ثم يقول في هذه «أقد فرغت يا أبا الوليد؟ زيادة في الاملاء والتوكيد» ١٠٠هـ.

(قلت ففعل النبي (صلى الله عليه وسلم) لعبته بن ربيعة وأبيه معه، بل وتغظيحه، بذكر كنيته - أبي الوليد - مداراة للناس، واستمالة لهم ليقبلوا الحق، وعمل عتبة كان مداهنة وتنازلاً عن عقيدته التي يهاجمها النبي (صلى الله عليه وسلم) في أعز شيء فيها وهي أصنامهم وأبائهم. وهكذا يتجلى لنا الفرق واضحاً بين المداراة والمداهنة سواء من حيث اللغة أو من حيث الشريعة وحكمها.

الهوامش:

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٤٥٤/١٠ (٧٨) كتاب الأدب (٢٨) باب لم يكن النبي (صلى الله عليه وسلم) فاحشاً ولا متفلسفاً. رقم الحديث (٢١٢٢)، ذكرت كلام

عياض بتصريف .

(٢) الفتح ٢٥٧/٩.

(٣) النور الآية ٨.

(٤) الرعد الآية ٢٢، وكذلك القصص الآية ٥٤.

(٥) آل عمران الآية ١٦٨.

(٦) ٨٠/٧ طبعه استانبول.

(٧) فتح الباري ٤٥٤/١٠.

(٨) نفسه.

(٩) في ظلال القرآن أسيد قطب، دار الشروق ٣١٥٦/٦ - ٣٦٦١.

(١٠) القلم الآية ٩.

(١١) القلم الآية ٤.

(١٢) القلم الآيتان ٥ - ٦.

تحقيقات عرصة

ال GE بثلاث نقاط.

٤ - ورد في النص (الفصل الثاني من الرحلة القادمة) ص ٦٨ «عوج بن عنان» ولابد من أن يكون الأصل: عوج بن عناق.

٥ - وكلمات لم تكن قد ترجمت مثل الكولون LA COLONE (المستعمرة)

٦ - قال المحقق ص ١٠٨ «الحمام الزاجل» وصحيحها: حمام الزاجل.

٧ - بذل المحقق جهداً في جلاء النصوص ولا سيما في إعادة الكلمات والمصطلحات إلى أصلها الفرنسي. ولكنه قد يقصر في «التعريف» فابن دريد (ص ٥٢) شاعر عربي شهير! لا تكفي في التعريف والإعمال - في هذه الحال أولى - وابن دريد لقوي أولاً وشاعر ثانياً.

* ثلاث رحلات جزائرية إلى باريس تقديم وتحقيق خالد زيادة، بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٩ - ١٠٩ + ١ ص:

١ - الرحلات هي: رحلة السيد سليمان بن صيام ط الجزائر ١٨٥٢. رحلة أحمد ولد قاد ١٨٧٨، رحلة محمد بن الشيخ الفغون القسنطيني (رحلة الوفد الجزائري) ط، الجزائر ١٩٠٢.

٢ - يهمننا منها - هنا - شيء واحد هو رسم «الأرقام» فنحن في الجزائر بين ١٨٥٢ - ١٩٠٢ وبين يدينا نصوص أصيلة أي أنها نشرت كما تركها أصحابها الجزائريون أو كما طبعت لأول مرة في الجزائر ويتخللها مقدار كبير من «الأرقام» على شتى أعدادها بين الواحد والعشرة. . كان من محاسن المحقق أن قدم النصوص كما هي دون تدخل أو تعديل.

وليس اهتمامنا هذا إثارة جديدة - قديمة لمشكلة رسم الأعداد وما يراه أخواننا في المغرب العربي من ضرورة الالتزام بما هم ملتزمون به في الوقت الحاضر من رسمها هكذا (12345678910).

وحجتهم أن هذا هو الرسم الصحيح وقد اخذته أوربة عن العرب وسمتها الأرقام العربية. ولا نشك في أن أوربا سميتها وتسميها الأرقام العربية.

ولكن هذه النصوص التي بين أيدينا ونصوصاً أخرى مغربية مناظرة ترينا أن المغرب العربي كان - وإلى زمن قريب (هو هنا - مثلاً ١٩٠٢) يستعمل الرسم الذي يستعمله أهل المشرق وهو ١٠، ٩، ٨، ٧، ٥، ٤، ٣، ٢، ١ هذا إلى ما هو معروف من عودة الرسمين - أصلاً وعموماً - إلى الهند.

٣ - في الرحلات فوائد كثيرة، وفي صدد رسم الحروف رأينا أصحابها يرسمون الـ ك مثل الانكليز، الانجليز، يرسمونه فـ: الانكليز، ويرسمون الـ ل الفرنسية مثل JAGEMENT چوجه ومثل الـ ل

** المدائح النبوية في الأدب العربي - تأليف زكي مبارك القاهرة، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، د.ت، تاريخ الإهداء رجب ١٣٥٤ / أكتوبر ١٩٣٥ - ٢٥٣ ١. يصعب أن تكون الطبعة الأولى، وتاريخ الإهداء أولى - أو أقرب - إلى الطبعة الأولى.

١ - ص ٢٠ في الكلام على الأعشى، ترد «منفوخة» ويشرحها: قرية في اليمامة. الصحيح: منفوخة.

٢ - يحيل في هذا الخبر (ص ٢٠) وغيره (ص ٢٣) على مذهب الأغاني ١/١٦٣، فلماذا «والأغاني» نفسه مطبوع؟

٣ - ص ٢٨ قال أبو جعفر الألبيري: «حدثني بعض أشياخنا بالاسكندرية» ويحيل على «نفع الطيب ج ١ ص ٩٣٢ طبع لندن».

لابد من أن تكون «الألبيري»: الألبيري.

بقلم : د. علي جواد الطاهر
- عليه رحمة الله -

٧ - ص ١٨٠ «لا تجيب على هذا السؤال» عن.

**** عبدة ونكرى أو الدولة العثمانية قبل الدستور**

ويعده - سليمان البستاني، تحقيق ودراسة خالد زيايد، بيروت، دار الطليعة، تشرين الثاني ١٩٧٨ - ٢٥٢ منها ٧١ ص للدراسة.

١ - احتفظت هذه الطبعة بصورة غلاف الطبعة الأصلية: عبدة وذكرى. بقلم سليمان البستاني مطبعة الأخبار، أكتوبر سنة ١٩٠٨ - ولناحظ «بقلم...» ولم يقل تأليف.

٢ - الكتاب حسن التبويب بين التمهيد (المقدمة) والخاتمة (الإطالة على المستقبل) وكأنه مقالة طويلة متصلة الفقر تدل على سيطرة الكاتب ونضج المادة لديه وعمق الفكرة في نفسه مخلصاً للدستور والآمال المعلقة عليه.

٣ - الدستور المقصود دستور عام ١٩٠٨ ولكن نكرى مدحت باشا فيه عطرة فهو صاحب دستور عام ١٨٧٦ وإلى روح مدحت باشا أهدى المؤلف كتابه.

٤ - يعجب الذي يقرأ الكتاب لسلسلة لغته (العربية). ويأتى العجب لدى نظره إلى لغة عصر التأليف فإذا هي في العموم على درجة من التعثر، ولدى نظره إلى القرون السابقة لها وما تحكم بها من سجع مفتعل مستقل وركة وعجمة.

ويمكن أن نجد أسباب هذه اللغة الماثوسة السلسلة الرصينة لدى المؤلف في ثمرة الجهود القربية للعمل على النهضة، وفي تمكن المؤلف من التراث ثم في تمكنه من اللغة الأجنبية (الفرنسية مثلاً) وليس في اللغة الأوربية سجع أو ركة أو عجمة.

٥ - ص ٨٤ «الدستور» هنا ترجمة لـ CODE (الفرنسية).

٦ - كلمة «البوستة» هي الشائعة، والمؤلف يستعملها ولكنه قال ص ١١٥ «البرد» يريد البرد.

٧ - قد يستعمل «جلالة» للسلطان كما في ص ١٦٠ «جلالة السلطان» ص ٨٤.

٨ - عرف المحقق ص ٧٩ «الكواكبي» ولكنه لم يعرف: سعاوي وسليمان وغانم.

**** شجرة اليوس - طه حسين، القاهرة، دار**

المعارف ١٩٥٨ - ١٨٨ ص ص :

١ - قال طه حسين في الإهداء: «هذه صورة للحياة في إقليم من أقاليم مصر آخر القرن الماضي وأول هذا القرن، نقلها من صديري إلى القوطاس أثناء الرحلة في لبنان» وفي آخرها: بيت مري أغسطس وسبتمبر سنة ١٩٥٤.

٢ - كأنها مقالة طويلة، أو حديث في مجلس... وهي تبعد بذلك عن أن تكون رواية. وإذا حسبنا قصة طويلة فلتلاحظ أن طه حسين يلتزم الحديث أكثر مما يلتزم الفن القصصي.

٣ - جاء فيها ص ٨: «وأظنك في حاجة قبل أن يتقدم هذا الحديث إلى أن تعرف شيئاً من أمر هذين الرجلين» وص ١١ «ثم امتحنت الأسرة بفقد ابنيها جميعاً في خطوط لا أعرض لها الآن»، ص ٢٧ «... كما ستري»، ص ٥٧ «أما خالد فكنا نشغل عنه بحديث أبيه» ص ١٦٨ «ومن الحماسة الحقا...» أن، ص ١٨٥ «وجب أن نعترف بـ...» ص ١٨٣ «وفي الإنسان خصال بغیضة لم تستطع الحضارة تهذيبها».

٤ - ص ٢٧ «الأعزب» ص ٢٨ «هو أعزب» والفصح هو «العزب».

٥ - ص ١٢٥ «واستأنفت المعدة غناها الذي كان يمزق القلوب» يسمى ندب الميت غناء.

٦ - ص ١٨٤ «فلمست أعرف أعشى من (الإنسان) إذا ازداه الغرور» وتكررت - يريد إذا ركب الغرور فأعجب بنفسه.

والازدهاء من الكلمات المعقدة، وربما كثر استعمالها في الاستخفاف. يزدهي: يستخفه، كأنها يخيفه. جاء في «أساس البلاغة» وازدهاني كذا استغفرتني. وفلان لا يزدهي الوعيد.

وقال الحماسي (جعفر بن علي الحارثي):
فلا تحسبي أنني تخشعتُ بحكم
لشيء ولا أنني من الموت أفرق
ولا أن نفسي يزدهيها وعيدهم
ولا أنني بالمشي في القيد أخرق



ظرائق العب في ش

رؤى ابن سلام الجمحي [١] عن لقاءه بشيخه الأصمعي [٢] قال: كنت يوماً في بيت أستاذي الأصمعي العلامة العيقرى والفهامة الألمي، فقدم لي «الشاي» السيلاني فقلت: يا أبا سعيد، هل كان العرب يعرفون الشاي في الجاهلية؟

قال: نعم، كانوا يقدمونه للضيوفان صباح مساء، وكانت نيران حاتم الطائي [٣] عامرة بآباريق الشاي، فضرب به المثل في الجود والكرم!

قلت: وهل ذكر الشعراء الشاي في قصائدهم المشهورة؟ قال: عجباً لك يا ابن سلام، تصنف في «طبقات الشعراء» وتجالس الأمراء والخلفاء، ولم تسمع بفخر عمرو بن كلثوم في معلقته وهو يقول:

يشرب إن أرينا «الشاي» صفوا

ويشرب غيرنا «البيسي» السخينا» [٤]

قلت: يا أبا سعيد، قد عرفنا الشاي، فما «البيسي»؟ قال: هو شراب أسود اللون، ينضش البدن، مرتفع الثمن؛ ولا يشرب إلا بارداً، ومثله الميندا، والسفن أب، والفانتا! قلت: وهل ثمة أثر في أشعار العرب أنها لا تشرب إلا بارداً؟

قال: أجل - لما كنت أجمع اللغة رأيت أعرابياً وفي يده صورة لحويته، وفي الأخرى زجاجة «بيسي» وهو ينشد:

وإني لأموها وأموى لقبها

كما يهوى الصادي» [٥] الشراب المبردا!

ولذلك عاب عمرو بن كلثوم على خصومه أنهم يشربونها ساخنة!

قلت: فما بلغ من ضررها؟

قال: إنها تعسر الهضم، وتكثر الفهم، ولو شرب منها الفليل وسبيوه لما جادت قرائحهم بشي!



بقلم: د. أحمد عطية السعدي

- الاردن -

الأحماض من الجذر الثلاثي (محضر) يقال: **أحضر القوم:** أفاضوا فيما يؤنسهم من الحديث والكلام، فهي مفاتيح وموانيس! وهي لون فكاهي فني ساخر، يتناول مظاهر الحياة المعاصرة كالاختراعات والمعاني الحديثة، ويصوغها على السنة أدباء العربية القدامى في صيورها الأولى الزاهرة بأسلوب حوار قصصي.

* موضوع الأحماض: تتناول عدداً من مظاهر الثورة المعرفية والتقنية في العصر الحديث كالاختراعات والمعاني العصرية مثل: الكهريا، والثلاجة، والتلفاز، والهاتف، والسيارة، والطائرة، والحاسب، والمشروبات الغازية، والعملة، والكمبيوتر، والانترنت؛ * أسلوب الأحماض:

يقوم على الحوار، ويفيد من أسلوب المقامات والقصة المعاصرة، ويتسم بالإيجاز والوضوح والرواية، ويجاوز حدود الزمان والمكان.

* أهداف الأحماض: تهدف إلى إمتاع قراء المثقفي، وإبخال السمرود على نفسه، وإمداد عقله بشحنات من المعرفة الأدبية من خلال الخطوط التالية:

١ - تفتيح مواقف الأدباء القدامى من الاختراعات الحديثة وريود أفعالهم لو كانت في زمانهم والتعريض بأنباء هذا العصر الذين لم يحفظوا كثيراً بهذه الاختراعات المثيرة في أعمالهم الأدبية.

٢ - توجيه النقد الساخر لمظاهر الزائفة في الحياة المعاصرة.

٣ - مناقشة بعض القضايا اللغوية المتعلقة بتعريب هذه الاختراعات وأوزانها الصرفية، ومثناها وجموعها -

٤ - إثراء لغة الناشئين من المثقفين بالمفردات والتراكيب وأساليب البيان العالية.

٥ - تقدير الأدباء الأوائل، واستنكار أعمالهم وجهودهم في نهضة العربية والحفاظ عليها.

٦ - ربط الواقع المعاصر بالماضي الأصيل الزاهر لإسهامهم في البناء الحضاري الشامخ للأمة.



شرب السفن أب

وقد رآه بعض
العسس يشرب
«الببسي» كولا فظنوه
يشرب الخمر، ورفعوا
أمره إلى الخليفة،
فجلده ثمانين جلدة!

قلت: يا أبا سعيد، ألا تضع فيها رسالة ينتفع بها
الناس؟

قال: بلى، سنفعل حتى تكون أنفس الكتب وحديث
العرب، وساجعلها في ذيل كتابي «الأصمعيات»؛ هات القلم
والقسطاس.

قال ابن سلام: فجهت بالقلم والقسطاس، فنصفت قبل أن
يقوم من مقامه رسالة سماها:

«طرائق الصب في شرب السفن أب»!!

الخواشي:

(١) ابن سلام الهمجي: لغوي كبير، تلمذ على الأصمعي
والفضل الفسفي، له «طبقات فحول الشعراء» وقد أخذ عنه الإمام
أحمد بن حنبل، وهو ناقد ذوق، توفي سنة (٢٣٢هـ - ٨٤٦م).

(٢) الأصمعي: أبو سعيد عبد الله بن قريش، إمام في اللغة، له
«الأصمعيات» (توفي ٢١٦هـ - ٨٣١م).

(٣) حاتم الطائي: فارس جواد جاهلي، ضرب المش بجوده، وهو
شاعر أيضاً (توفي ٧٨م).

(٤) أصله:

ويشرب إن وردنا الماء صفواً
ويشرب غيرنا كبراً وطينا

(٥) الصنائي: صدي: صدي: لشدة عطشه فهو صان وهو
صانية (جمع صؤدة وصؤاد).

(٦) يعني الشاعر الفرس طيما، الخليل بن أحمد: إمام في اللغة،
ت (١٧٥هـ - ٧٧٠م) سيبويه: صاحب «الكتاب» في النحو، ت (١٨٠هـ).

(٧) هؤلاء من أجل علماء الحديث واللغة.

(٨) البيهقي: أبو منصور البغدادى (ت ٤٢٩هـ) في مدح الأمير
أبي الفضل الميكالي - والوايد هو البحرى (ت ٢٨٤هـ).

(٩) أبو تواس: الصمن بن هاني، شاعر عباسي، له قصائد
سماها (الفرديات) كان ملجأ، قيل إنه تزهد في آخر حياته،
توفي سنة (١٩٥هـ).

ألم تسمع قول الأعرابي الجاهلي وقد حرّمها على نفسه،
وحرّم الاستشفاء بها:

فلا والله أشربها حياتي

ولا أشفي بها أبداً سقيماً [١]

إذا رجّ زجاجتها رجاً قوياً فارت فوران المرجل، وثارت
ثوران البركان ولقد رأيت غلاماً معه زجاجة «سفن أب» قد
غلبته، وهو ينادي:

يا أبت، أدرك قاهما، غلبني قوهما، لاطاقة لي بفيهما !
فقلت: والله لقد جمع العربية في ثلاث!

قلت: يا أبا سعيد، وكيف تجمع هذه الأسماء بببسي،
فانتا، سفن أب؟ هل تجمع جمع تكسير أم جمع مؤنث سلماً؟
قال ابن سلام: فصار الأصمعي، وصمت طويلاً، وجعل
العرق يتصبب على جبينه!

فقلت: يرحمك الله يا أبا سعيد، جمعت اللغة والنوادر،
وحفظت ست عشرة ألف أرجوزة، وحظيت بثناء الأئمة
والعلماء والأدباء والشعراء، كالشافعي وأحمد بن حنبل،
ويحيى بن معين [٢]، وخالطت الخلفاء والوزراء، وشبه بك
المدحون بفصاحتك وبقة لفظك، كما قال الشاعر في مدح
الأمير أبي الفضل الميكالي:

لك في المفاز معجزات جمّة

أبدأ لفيرك في الورى لم تجمع

بحران: بحر في البلاغة شكّه

شعر الوليد وحسن لفظ الأصمعي [٣]

ولك أكثر من أربعين مصنفًا في الإنسان والحيوان
والنبات والشجر واللغة والأدب، والألفاظ والأصوات، والقلب
والأبدال، والمذكر والمؤنث، ولا تعرف جمع تلك الأسماء!!
فالتفت إليّ الأصمعي وقال: وكيف تجمعها أنت؟

قلت: بببسي، بببسات، وفانتا، فانتوتا، وسفن أب: سفن
أبابت! فضحك الأصمعي وقال ساخراً: يا بني، هذه
المشروبات لا تجمع، وإنما «تُجمع» زجاجاتها في الصناديق!!
قلت: فما كان حال أبي نواس [٤] لما رأى «الببسي» أول
مرة في أسواق بغداد؟

قال: أقبل عليها يعبّها عباً، وخصها بقصائد فريدة حلوة
اللفظ، قريبة المأثي، متينة الأسر، رفيقة الخواشي، سماها
«الببسيات»!

«مجلة الثقافة»

على عتبات عامها السابع



غلاف مجلة الثقافة

في مثل هذا الشهر (رمضان) من العام ١٤١٤هـ. كان بين يدي القراء، العدد الأول من مجلة (الثقافية) التي تصدر عن الملحقية الثقافية السعودية بلندن - حيث صدر العدد الأول منها عن شهري رمضان وشوال ١٤١٤هـ الموافق لشهري مارس وأبريل من العام ١٩٩٤م.

ومجلة الثقافية صدرت لتعكس النشاط الأكاديمي بكافة جوانبه العلمية والفكرية لطلبة الدراسات العليا من السعوديين الذين يتلقون العلم في الجامعات البريطانية المختلفة فكانت ميداناً لنشاطاتهم وبحوثهم العلمية التي ينجزونها في مجالاتهم

هذه الصفحات تأتي لتسجل تاريخاً مضيئاً مجيداً، لصحافتنا العربية بعامة، والصحافة في المملكة العربية السعودية بخاصة، .. وهي أسطر معودة تبقى في الذاكرة خصبة معطاء أبداً. وبور الصحافة لا يخفى على ذي بصيرة، وهو نور هام جداً لكل مجتمع، ومنذ دخول الصحافة إلى العالم العربي ساهمت في تبصير شعوبه بأمور لم يكن يتسنى لهم أن يعرفوها.

ونظراً للدور البناء والمؤثر الذي تقوم به الصحافة في المجالات المختلفة لخدمة المجتمع، وإضاءة الطريق أمام هذا المجتمع للارتقاء والتحضر - فقد حرصت حكومة خادم الحرمين الشريفين الرشيدة على موازنة ومساندة الصحافة في المملكة العربية السعودية بتقديم الدعم السخي لها لاستحداث آلياتها وأسير مع التقدم التقني العالمي خطوة بخطوة. وذلك تدعيماً لنور هذه الصحافة في تنمية المجتمع وأزدهاره.

وفي هذا الباب سنتلقي المنهل شهرياً الضوء على مطبوعة سعودية أو عربية .. متبعة نشأتها وتطورها.

الأكاديمية المتنوعة، إضافة إلى نشر ما يجد من ابتكارات ونظريات علمية وإنجازات فكرية تقوم بها الجامعات والمعاهد في بريطانيا .
ومن الأدوار الهامة لمجلة (الثقافية) حرصها على إبقاء الروابط الوثيقة بين الطلاب السعوديين وبين وطنهم العزيز، فقد وأظمت على نشر أخبار المملكة العربية السعودية وكل ما يجد فيها من أحداث وما يتحقق من إنجازات ومشاريع .

من هذا المنطلق أصبحت (الثقافية) من ناحية أولى حلقة وصل بين المحققة وبين طلابها السعوديين - بكل ما يتصل بنشاطاتهم وعملهم الأكاديمي ورسائلهم واطروحاتهم الجامعية - ومن ناحية ثانية شكلت (الثقافية) جسراً علمياً وفكرياً بين ما تنتجه حركة التقدم العلمي والثقافي في الغرب وبين عالمنا العربي بكل تطلعاته وطموحاته نحو اكتساب المعرفة العلمية، والاستفادة من أحدث الأفكار والإنجازات المتقدمة في العالم أجمع .

وقد أخذت (الثقافية) في الانتشار، فصار لها الكثير من القراء الذين يتابعون ما ينشر فيها من مواد علمية وفكرية ترضي تطلعاتهم في معرفة الجديد في العالم المعاصر .

ومع الاهتمام المتزايد بالمجلة - داخل بريطانيا وفي العالم العربي - قرر القائمون عليها توسيع مجالاتها لتشمل الفنون الأدبية من شعر وقصة ورواية، ونقد أدبي إلى جانب فنون أخرى متنوعة .

وأولت الثقافية اهتماماً خاصاً لتراثنا العربي وثقافتنا الإسلامية من خلال نشر البحوث والدراسات الفكرية التي تكشف عن الجوانب المشرقة في تاريخنا العريق، مما استوجب استكتاب كتاب وأبناء مميزين، فأمدوها بنتائجهم الأدبية والفكرية .

وكان للاستقبال الطيب من القراء، والمساهمة الفاعلة من الكتاب والأدباء أثر كبير فيما وصلت إليه (الثقافية) من تطوير في تحسين مستوياتها من حيث اختيار المادة والإخراج الفني عدداً إثر عدد وزيادة أعداد النسخ المطبوعة تلبية لحاجة الأعداد المتزايدة من القراء .

والمنهل بكافة منسوبيها تتمنى للزميلة (الثقافية) ولكل القائمين عليها مزيداً من التقدم والازدهار .



عبدالله محمد الناصر
المشرف العام ورئيس التحرير
- الملحق الثقافي - السعودي
في بريطانيا وإيرلنده .

بين السطور

الإنسان والصحة النفسية

إيقاع، وفي الزخرفة حيث الوحدة الهندسية إيقاع وفي سماع الموسيقى الهادئة القديمة.

٢ - الإنسان كائن عاطفي «العلاج باللغة»:

المرضى النفسي ينشأ من عدم القدرة على التعبير عن المشاعر والأحاسيس واللغة العربية لغة ثرية تعبر عن وجدان الإنسان أجمل تعبير مما يساعد الإنسان على تجاوز أزمته النفسية والكلمة في اللغة العربية على الرغم من بساطتها «فهي بشاشة اللون الأبيض الذي يحصل في طبقاته ألوان الطيف السبعة» تحمل في ثناياها ما يعبر عن مشاعر وأحاسيس متنوعة معقدة تساعد الإنسان على أن يعبر مشاكله ويتخطاها ويحولها إلى قوة دافعة عبر بروز اللغة الجميل واللغة العربية تعبر عن سائر أنواع العواطف والغضائل والسجايا والمعنويات والمدرجات سواء باللفظ المباشر أو بالرمز أو بالكناية والاستعارة والمجاز وطالما الإنسان عبر عن نفسه خير تعبير فإنه يهدأ نفسياً ويتفرغ لشئون حياته بنفس راضية وروح مستقرة وجسد مستريح.

٤ - الإنسان كائن راقي:

مولع بصنع الرموز والطلاسم وحلها، علاماً كذا

د. عبدالغني عبدالحميد رجب
- مصر -

١ - الإنسان كائن اجتماعي:

الإنسان جزء من المنظومة الكونية برغم كينونته المتفردة التي تختلف في تفردتها عن الآخرين وأي انفصال لتلك الكينونة عن المنظومة الكبرى فيها شقاء الإنسان وعذابه النفسي الذي لن يستريح منه إلا بعد أن ينتظم مرة أخرى في تلك المنظومة، أن الإنسان ينمو من خلال تفاعله مع الآخرين وحبه لهم وعطفهم عليه والإنسان البائس الناقص في تكوينه النفسي هو الإنسان الذاتي الذي ينطوي على ذاته وينفخ فيها فتتورم ويتمدد النحن الجمعي نتيجة لتورم الذات الانوية.

٢ - الإنسان كائن إيقاعي:

فهو مثل القمر له تحولاته من البدر إلى الهلال إلى المحاق ومثل تعاقب الفصول وتعاقب الليل والنهار وإيقاع الإنسان يتمثل في كونه يرمس حيناً ويغضب حيناً يحزن حيناً ويفرح حيناً آخر يهدأ ويتوتر ويجوع ويشبع ويحب ويكره وهذا الإيقاع شيء طبيعي في حياة الإنسان والصحة النفسية تكمن في أنه يجب عليه أن يوظف حالاته الحياتية المختلفة التوظيف الملائم الذي يتناسب مع حالته المزاجية التي قد لا يملك قهرها أو دفعها.

وهناك أيضاً إيقاع صناعي يهدف إلى تهدئة التوتر وانسجام الحالة النفسية مع الجسد ويتمثل هذا الإيقاع في المشي وقراءة الشعر حيث التفعيلة والقافية

اطفالا تلعب في الطمي وتصنع منه اشكالاً متعددة تتميز بالبساطة في الشكل والتعقيد في المضمون حيث انها ترمز لآمال كبار تعتدل في نفوسنا البرية في تلك الأيام الخوالي الجميلة كنا نشعر بالجوع فنهرول الى امهاتنا نطلب منهن الطعام ونحن نقول «عصافير بطوننا تزقزق» ولم تكن نطلب الطعام بصورة مباشرة وإنما بصورة رمزية وعندما ذهبت السيدة العربية للأمير تشكو اليه قلة الجردان اعجب بكتايتها وأمر بميها بما تحتاج اليه من الطعام، وفي تراثنا الشرقي أن كل كنز يحيط به طلسم لابد من حله أولاً حتى نصل الى الكنز وكثر النفس أي الصحة النفسية لا يمكن الوصول اليه الا بصنع الرموز وحلها والشعر العربي مملوء بالرمز والكتاية والاستعاره والمجاز الذي يساهم في حل أزمة الانسان النفسية وتهديته خيوطه المضطربة واعادة الحياة الى مسارها الطبيعي.

بكتايتها بين (من يعتاد) الشعر

العطر المراوغ:

إنها فتاتي - ففتاته تتمتع بهذا القسط الوافر من السذاجة مع الفجل الذي يجعلها تتعثر في ظلها وحب شديد للمعرفة يعيد للانهان فتيات القرن الثامن عشر والتاسع عشر اللاتي كن يحاولن بخفر شديد إن يفتحن كوى الروح للنظر للعالم مع تمسك بالقيم والتقاليد، إنها فتاتي ذات الروح المنقب التي تقابل كل جديد ووافد بالحذر الذي لا يمنحها من أن تفتح نافذه في حجاب روحها لكي تستطلع حتى تقبل أو ترفض وهي في القبول أن الرفض حذر حذر من يخطو أولى خطواته في دروب الحياة العوهر، انها فتاتي - والعيش اخضر والأرواح مساعدة فلم افقد بعد الكثير من اخضرار روحي وعذريتها، انها فتاتي فاشعاري التي لا تفهمها تطريها وتثرى الذي لا افهمه يجعلها في كشوة تجعلني في ملكوت آخر.

كنت اجلس واباها في ظل أنيكة في المحسنة النسائية التي اعمل بها طبيباً وتأتى هي للتدريب فيها

توطئة لاقتحامها مجال علم النفس التحليلي فأعرجت عليها الحالات المرضية التي عليها ان تدرسها واسهب في الشرح مستيقياً حالتي للقتام حتى إذا أتى ذلك القتام لا اجز على مفاحتها وان كانت - باعتبارها - استهلالا لحلل نفساني لابد وقد ابركت ما يعتمل في الفؤاد وما يتعارك في النفس وما يتألف في الروح وما تقوله العيون وما تبرزه الكلمات، كان خوفي كله من يوم تنهى فيه تدريبيها فكنت في نهاية كل لقاء اعداها انني ساعد لها حالات مرضية لم يسبق لها مثيل في اللقاء القادم حتى اثير حبها للمعرفة رغم انني ساعها لا يكون في نهني تلك الحالات التي اتحدث عنها لكنني كنت اعمل باقي الاسبوع في اكتشاف الحالات النادرة واستطلع قواياها واستكشف خباياها حتى اكون على امية الاستعداد واظهر امامها بالمظهر الجدير بالائق.

لكنها لم تت في الموعد المضمون وكنت انتظرتها طويلا اطول من الف عام مضت في ساعة لم تترك اثرأ اهتدى به إلا عطر روحها الذي كان يسرع مبتعدا وهو يراوغ كلما امسكت بطرفه أو خلت أني فعلت بل لابد انني فعلت وانني يوما ما سأمسك بطرف الخيط وسأهتدي اليها وستهتدي الي وأنا كما اجتمعنا لتفترق .. افترقنا لنجتمع.

بواكير الفؤاد:

حاولت أن استعيد لحظة بوح العينين لما التقتا خارج دائرة الزمن ويعيداً عن محيط التاريخ ماذا تنني تلك اللحظات التي قد تغير مجرى الحياة كموت الفجأة بلا سابق إنذار أشد فيه المقل وأصفى الروح وأجل صبد النفس لأجتنل سر عينها الذي يخفى في اللحظات العادية لكنه ييوغ ويفوح يشذ الروح التنبه من اللحظات غير العادية كانت معي وكنت معها فلماذا لم تنصارع العينان بما تكنه روحانا أو لماذا لم ادرك أنا هذا إلا عداة البين وفي لحظة الوداع تلك اللحظة التي أعادت روحي الاسيرة وسلبتها في نفس الوقت اخذتها معها كأنها بعض المتاع الذي هل يسقط منها في قطار الحياة عندما تلحق بقطار الزواج؟

أثر ازدياد ثاني أكسيد الكربون على النبات

للاستمرار في النمو والتكاثر ومن ثم تخزين الكربون الفائض لاستعماله عند الحاجة أو التوقف عن أخذ ثاني أكسيد الكربون عن طريق أغلاق مسامات أوراقه. ولكن النباتات لا تستجيب لازدياد CO_2 بنفس الدرجة أو الطريقة وذلك لاختلاف مقدرة النباتات على التكيف مع الظروف البيئية المختلفة وكذلك لاختلاف خصائص النباتات الفسيولوجية، ويمكن تقسيم أغلب النباتات إلى المجموعات الثلاث التالية:

١ - مجموعة نباتات C_3 (Three Carbons) وتشمل أغلب المحاصيل الزراعية التي تنمو في الأقاليم المعتدلة مثل القمح والشعير والقطن وفول الصويا والبطاطا وعباد الشمس وغيرها، وأن درجات الحرارة المثلى لنمو نباتات هذه المجموعة هي بين $20^{\circ}C$ - $25^{\circ}C$.

٢ - مجموعة نباتات C_4 (Dicarboxylic - C_4) وتشمل الأعشاب والنباتات المدارية مثل الذرة وقصب السكر والدخن وغيرها. ولا يتأثر نمو نباتات هذه المجموعة بدرجات الحرارة المرتفعة جداً حيث أن درجات الحرارة المثلى لنموها هي بين $30^{\circ}C$ - $35^{\circ}C$.

٣ - مجموعة نباتات $Crassulacean Acid$ (CAM) (Metabolism) وتشمل النباتات الصحراوية وبعض الأشجار المثمرة مثل الأناناس.

إن تأثير زيادة CO_2 على نمو النباتات يتضح من خلال معرفة علاقته بدرجة الحرارة والتمثيل الضوئي والنتج وفعالية استعمال المياه ومكونات التربة المعدنية، وبينت النماذج الرياضية المتأخرة أن مضاعفة كمية CO_2 في الجو ستزيد من معدل درجة حرارة الأرض بحوالي $4^{\circ}C$ - $5^{\circ}C$ وربما وأكثر من ذلك في العروض العليا. وسيكون لذلك آثار على نمو النباتات

يعتبر بعض العلماء أن زيادة تركيز غاز ثاني أكسيد الكربون (CO_2) تؤدي إلى تفاقم مشكلة تلوث الغلاف الجوي، بينما يعتبره آخرون مورداً اقتصادياً إذا استغل يؤدي إلى رفع إنتاجية المحاصيل الزراعية ويسهم في حل مشكلة الغذاء التي يعاني منها سكان العالم. فقبل عدة عقود كان CO_2 يعد من الغازات الجوية الثابتة الكمية بحوالي 300 جزء لكل مليون جزء (300 ppm) لذلك اقتصر على اعتباره من العناصر الضرورية لاتمام عملية التمثيل الضوئي في النبات $Photosynthesis$ يمتص بعد ذلك أن كمية CO_2 تغيرت كثيراً خلال العصور الماضية وأنها الآن في تزايد مستمر، حيث ازديادت من 284 (300 ppm) عام 1958 إلى 345 (300 ppm) في حوالي منتصف القرن القادم، والسبب في ذلك يعود إلى نشاط الإنسان في المجال الصناعي وقطع الغابات وحرق الوقود. وبما أن تقادي التغيرات البيئية الناجمة عن زيادة CO_2 في الجو أمر صعب، بدأ الباحثون الزراعيون بالاهتمام بتحليل أثر زيادة CO_2 على نمو النبات ليجاد طرق عملية للتكيف مع الظروف البيئية المتغيرة.

أثر ثاني أكسيد الكربون على نمو النبات:

يحصل النبات على ما يحتاجه من الكربون عن طريق امتصاص غاز CO_2 من الجو عبر المسامات الموجودة في أوراقه، فيقوم النبات الأخضر بعملية التمثيل الضوئي حيث يتم تحويل CO_2 والضوء والحرارة والماء والمواد الغذائية إلى مركبات عضوية (الكربوهيدرات) ضرورية لنمو النباتات، وبالمقابل تطلق النباتات الأكسجين وبخار الماء إلى الجو بعملية النتج $Transpiration$ وأن أي نقص أو زيادة في أحد هذه العناصر يؤثر على معدل عملية التمثيل الضوئي ومن ثم على نمو النباتات، ويحتاج النبات CO_2

بقلم: د. علي أحمد غانم

- الجامعة الاردنية -



مداخل المصانع في البلدان الصناعية تلوث البيئة مما يؤثر على النباتات

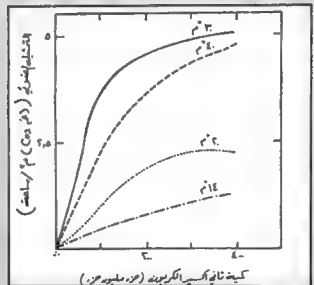
ولوحظ أنه على درجات الحرارة المنخفضة (أقل من ٥°م) لا يوجد استجابة لنمو النبات مع ازدياد CO₂، فكلما زادت درجة الحرارة زاد نشاط عملية التمثيل الضوئي ومن ثم نمو النبات. ويظهر أن أعلى معدل لعملية التمثيل الضوئي يحدث على درجات الحرارة بين ٢٠° - ٤٠°م مع ازدياد CO₂ إلى ٤٠٠ (ج م ج). وكذلك أن ازدياد CO₂ يخفض من عملية النتج في نباتات C4 أكثر من نباتات C3، حيث أن بعض النباتات تقاوم ارتفاع درجة الحرارة عن طريق تصفير أو إغلاق مسامات أوراقها مما يقلل من عملية النتج والتبخر، ويزيد من فعالية استعمال المياه - Water Use Efficiency.

وأن مضاعفة كمية CO₂ تؤدي إلى مضاعفة فعالية استعمال المياه عن طريق تقليل كميات المياه التي تستهلك أثناء نمو النبات، وتعرف فعالية استعمال المياه بأنها النسبة بين المادة الصلبة Dry Matter في النبات الناتجة من عملية التمثيل الضوئي وكمية

وعلى قدرتها على التكيف مع الظروف المناخية، فارتفاع معدل درجة الحرارة سيؤدي إلى زحف الأقاليم المناخية نحو الشمال حيث تضطر بعض النباتات لهجرة مناطقها الحالية إلى مناطق جديدة تلائم شروط نموها، ولابد من الإشارة هنا إلى أهمية الأشعة الشمسية على نمو النبات والتي قد تفوق أهمية درجة الحرارة، ولقد لوحظ ارتفاع نشاط عملية التمثيل الضوئي في منتصف النهار بالمقارنة مع فترتي الصباح والمساء.

ولقد تم إجراء تجارب ودراسات تفصيلية لأثر ازدياد CO₂ والحرارة على النبات، ولوحظ بشكل عام أن ذلك سيؤدي إلى زيادة الإنتاج النباتي. وأشارت التجارب الزراعية إلى أن زيادة CO₂ ترفع من معدل عملية التمثيل الضوئي لجميع النباتات ولكن بدرجات متفاوتة، فيزيد التمثيل الضوئي في نباتات C3 بدرجة أكبر من نباتات C4، وتعتبر الأعشاب من النباتات الأكثر استجابة لزيادة CO₂، ويبين الشكل (١) العلاقة بين التمثيل

الضوئي لنبات الذرة و CO₂ على درجات حرارة مختلفة (١).



شكل (١) العلاقة بين التمثيل الضوئي في نبات الذرة مع كمية ثاني أكسيد الكربون على درجات حرارة مختلفة.

طريق زيادة عدد الثمار عند الحصاد ويعود ذلك إلى ازدياد عدد الإخصان [٢].

وبين الجدول التالي نسب زيادة الانتاج لبعض المحاصيل الزراعية عند مضاعفة كمية ثاني اكسيد الكربون [٤].

المحصول	الزيادة (%)	المحصول	الزيادة (%)
الرز	٩	القطن	١٠.٤
القمح	٢٨	فول الصويا	١٧
الشعير	٣٦	البندورة	١٣
الذرة	١٦	البرسيم	٤

ويرافق زيادة CO2 أيضاً زيادة في المساحة الورقية Leaf Area بسبب زيادة عدد ومساحة الأوراق [٢]، ونتيجة لاختلاف الظروف البيئية فإن النباتات في المستقبل ستكون أكبر حجماً من نباتات اليوم وتتميز بأفصان أكبر وجذور أكثر عدداً وأسمك وتعتمد إلى أعماق أكبر في التربة، ولوحظ في التجارب الزراعية زيادة في نمو وإنتاج الجزر والفجل [٥].

تكيف النبات:

تختلف طريقة تكيف النباتات الحولية عن الأشجار المعمرة، فيما أن تضاعف كمية CO2 في الجو تحتاج إلى حوالي ٧٠ سنة فإن النباتات الحولية تستمر بأجيال متعددة (فقدرة تحسين المحاصيل الزراعية الحولية تستغرق حوالي عشرة أعوام من بداية عملية التحسين حتى تسويق الانتاج) تمكنها من التكيف مع الظروف البيئية المتغيرة عن طريق تغير خصائصها الموروثة لكي تستمر في الانتاج والتكاثر. أما النباتات التي لا تستطيع التكيف فإنها تهجر مناطقها إلى مناطق أخرى حيث تتوفر الظروف الملائمة لنموها، ويحدث ذلك للنباتات التي لا تستطيع كثيراً من ازدياد CO2 كالبرسيم وفول الصويا والذرة.

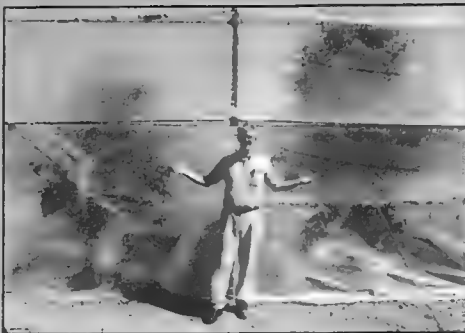
ومن النتائج الهامة للتجارب الزراعية أن مضاعفة

المياه المستهلكة بعملية النتج والتبخر [١]، وأن فعالية استعمال المياه تزداد في مجموعة نباتات C3 بسبب زيادة معدل التمثيل الضوئي وزيادة انتاج المادة الصلبة، بينما تزداد في مجموعة نباتات C4 بسبب انخفاض النتج والتبخر بسبب انغلاق مسامات الأوراق لمواجهة قساوة الظروف البيئية كارتفاع درجة الحرارة.

فإذا كانت نتائج التجارب الزراعية فاعلة في الظروف الطبيعية، فإن لازدياد فعالية استعمال المياه أهمية كبيرة في المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية التي تقل فيها الزراعة بسبب قلة مواردها المائية، وربما يؤدي ذلك إلى امتداد نمو بعض المحاصيل الزراعية من المناطق شبه الصحراوية الى المناطق الصحراوية، ويعني ذلك أن أراضيه واسعة من الصحارى العربية تصبح ملائمة لنمو بعض المحاصيل الزراعية.

ويزيد معدل عملية التمثيل الضوئي الناتجة عن زيادة CO2، فإن النباتات تستهلك كميات أكبر من مكونات التربة المعدنية والعنصرية، لذلك يفضل تعويض النقص عن طريق اضافة السماد للتربة لكي تفي بحاجة النبات المتزايدة للمواد الغذائية من التربة. وأثبتت التجارب الزراعية أن زيادة ثاني اكسيد الكربون تغير من محتوى النباتات من العناصر العنصرية، فوجد أن أوراق نبات فول الصويا، على سبيل المثال، تصبح غنية بالكربون وفقيرة بالنيتروجين [٢]، لذلك يستحسن اضافة سماد النيتروجين للتربة لتفي بحاجة نبات فول الصويا من النيتروجين.

فالنباتات تستجيب لزيادة CO2 والحرارة عن طريق زيادة انتاجيتها وزيادة المساحة الورقية وزيادة أفصانها بالإضافة الى زيادة عمق وسمك الجذور. مضاعفة كمية CO2 إلى ٦٦٠ (ج م ج) ستزيد من انتاجية المحاصيل الزراعية بنسبة (٣٢٪) مع توفر عناصر التمثيل الضوئي الأخرى كالضوء والحرارة والعناصر الغذائية في التربة. فزيادة الانتاج تتم عن



الصورة تبين اختلاف حجم الشجرتين .. الشجرة الكبيرة مزروعة في جو ذي كمية مضاعفة من ثاني أكسيد الكربون والشجرة الصغيرة في البيئة العادية

CO₂ تزيد من قدرة النبات على الاستمرار في الحياة والنمو على درجات حرارة مرتفعة، بينما تموت على تلك الدرجات تحت ظروف CO₂ العادية، ولقد لوحظ بالتجربة على نبات الأفوكادو أن ثماني شجرات ماتت بعد شهر من زراعتها بتاريخ ١٩٨٦/٧/١ في أريزونا/ الولايات المتحدة، بينما ماتت أربع شجرات من ثماني شجرات زرعت تحت ظروف مضاعفة CO₂ إلى

٦٤٠ (٤ م ج) [٦].

٣ - ازدياد احتمال حدوث الحرائق في الغابات

بسبب ارتفاع درجة الحرارة وتكرار حدوث الجفاف

المصادر:

- (1) Rosenberg, N., Blad, B. & Verma, S. 1983: Microclimatology: The Biological Environment, Second edition, John Wiley & Sons, NY.
- (2) Strain, B. & Cure, J., 1983: Direct Effect of Increasing Carbon Dioxide on Vegetation, U.S. Department of Energy, DOE/ER-O238.
- (3) Baker, J. et al., 1989: Response of Soybean to Air Temperature and CO₂ Concentration, crop sci. 29: 98-105.
- (4) Kimball, B. A., 1983: Carbon Dioxide and Agricultural Yield, U.S. Water Conservation Laboratory, Arizona.
- (5) Idoso, S. et al., 1987: Effects of Atmospheric CO₂ Enrichment on Plant Growth. Agric. Ecosys Environ. 20: 1-10.
- (6) Kriendemann, P. et al. 1976: Vine Response to Carbon Dioxide Enrichment During Heat Therapy, Austr. J. Plant Physiol/ 3: 605-18.
- (7) Paster, J. & Post, W., 1988: Response of Northern Forest to CO₂ Induced Climate Change, Nature, 334. P.58-61.

أما النباتات المعمرة كالأشجار والغابات المثمرة، فإنها تتكيف عن طريق التغير التدريجي في خصائصها بحيث تتلاءم مع الظروف البيئية الجديدة وذلك عن طريق زيادة نمو أعضائها وأوراقها وجذورها . فاستجابة الأشجار المعمرة تعتمد على توفر المياه والنيتروجين وهما العنصران الأساسيان لنمو الأشجار، ولذلك ربما تنمو بعض الأشجار في مناطق جديدة ملائمة لنموها في غير مناطقها الحالية وهذا يؤدي على أحداث تغير في توزيع الأشجار والغابات في العالم [٧].

الأضرار:

وينتج أيضا عن ازدياد كمية ثاني أكسيد الكربون في الجو أضرار على النباتات منها:

١ - ازدياد نمو الأعشاب الضارة بين المحاصيل الزراعية.

٢ - ازدياد أثر الحشرات حيث أنه في حالة نقصان محتوى الأوراق من العناصر (كالنيتروجين) فإن الحشرات تضطر لكل كميات أكثر من الأوراق حتى تحصل على حاجتها من المواد الغذائية (كبروتين النيتروجين).

شجرات الذهب

٤١٧ = شكوى

الحيوان:

قصة شكوى

الحيوان من

الإنسان من أجمل

القصص في التراث العربي، إن لم تكن أجمل قصة هادقة انحدرت إلينا من تراث القرن الرابع للمء بائمن الذائئر، وأعلق النفائس، وكاتبها المجهول أأء إخوان الصفا الذين تركوا أءء الرساءل الفلسفية الحافلة بما يملئ الءهن المءضر، ذى الشعاب المءلفة المءنوعة، ولو أءىء للرسائل من ىءصص فى ءللىلها، ومعرفة أصولها الفلسفية الفائرة فى أطباق الفكر الإنسانى منذ شءء وءوءه فى مصر والصىن والهنء والىونان والرومان إلى ءىن اكءسمء المء العربى الزاخر بءىاره المءموج، لو أءىء لها هذا النفر من المءصصىن لرأىنا كىف ءفءء عقولنا الماضىة على أفاق ءشرق بالنور وءءوءج بالضىاء.

أما ظلم الإنسان للءوان فقد أءسمه مفكر عملاق من مفكرى إءوان الصفا، ولم ىشأ أن يعبر عن أءاسىسه فى أسلوب علمى ىرتب القضاىا المنطقىة وأصلا بها إلى ءءائج الصءىءة، بل كان شاعراً عاطفياً فى آءجاهه ءىن ءءىل طوائف الءىوان قد فرءت من ظلم الإنسان، ولم ءءء منصفاً ءشكو إله ما ىنزل بها من الفواءء ءىر ملك الءن، لأنه قاءر على الاءءقام من الءىوان

والإنسان معاً، ففرءت الطوائف المءءلفة من الءىوان والطفىر والزواءف والشءرات والءوام إلى الملك العظىم فى مملكءة الءصىنة، لءفضى بشكواها إلى عاءل بصىر، ومن أءمل اللوآاء الفنية الءى ءعرض فى مءاآف أوربا، لوآة هذه الشكوى، إذ ءائر بالموضوء فنان ءساس فرسم مشءء المءاكمة ىءصءره ملك الءن بقرونه الناهضة، وعىنه المءءبة، وءوله ءوارىبه ممن هم على شاكلءه فى الءة الىمنى، وقد وقف ممءلوا الإنسان فى الءة المءابلة... أما العىب ءقا فهو ما ءمءء اللوآة الءالءة من مشاءء الءىوان والطفىر والزواءف والءوام، وقد آءمءء فى مشءء واءء ىقف فىه الظبى ءوار الأسد، والعصفور ءوار النسر، ءون ءوف! لوآة رائءة ءءآا إلى فنان مبعء ىشرح ما بها من ظلال ءالطء الأضواء وءوءه نطقء بأبلء ما ءفى السرائر، فأىن هو؟ ولا أسءطىع فى هذه الشءرات أن أءءىء كل ما ءار فى مجلس سىء الءن، ولكنى اكءفى بالءقاط بعض المشاءء ءون آءءىار، لأنها كلها فى مءوى واءء من الإباءع.

٤١٨ = زعمى البهائم:

وقف زعمى البهائم لىقول: أبها الملك، كءنا نحن وأبائنا سكان الأرض قءل ءلق آدم قاطنىن فى أرجائها فى رءء من العىش، ءم إن الله ءلق آدم وكءر ءرىءه، فضىقوا علنا الأماكن، وأءءوا منا

شكونا لا نجد من يرحم، لو رأيتنا كذلك أيها الملك لرحمتنا.

٤٢٠ - شكوى الخنزير:

أما الجمل فتكلم قليلا ثم نظر الى الخنزير، وصاح به: قم أيها الخنزير واذكر ما تلقون من جور بني آدم، وكأن الجمل كان يعلم أن مصابب الخنزير فوق كل احتمال فدعاه للإفصاح.

قال الخنزير: والله ما أقول من كثرة اختلاف القائلين في أمرنا، أما حكماء الجن فالملك يعرف ما لديهم، وأما الإنسان فقد كانوا أكثر اختلافاً وأبعد اتفاقاً، إن المسلمين يقولون إننا ملعونون، ويستقبحون صورنا، ويستقدرون لحومنا، والروم يتنافسون في أكل لحومنا في قرايبتهم، واليهود يلعنونا من غير ذنب منا إليهم، ولكن لعداوة بينهم وبين النصاري، والأطباء من اليونان يتداولون بشحومنا وساسة الدواب، يخاطبونا ببوابهم وعلفها، لأن حالها يصلح بمخالطتنا، فقد تحيرنا لا ندري لمن نشكو، ومما نشكو ونتظلم، وقام غير الخنزير كثير وكثير.

٤٢١ - تأثر الملك:

وكان ملك الجان قد تأثر بما سمع، فالتفت إلى جماعة ممن حضروا مجلسه من حكماء الجن وقادتهم وقال: ألا تسمعون شكايه هذه البهائم

أسارى من الغنم والبقر والخيول والحمير، وسفرونا في الأعمال الشاقة من الحمل والركوب والدوران في الرحى والواليب بالقهر والعذاب طول أعمارنا، فهرب منا من هرب، وشمر بنو آدم في طلبنا، فمن وقع منا في أيديهم شدوا وثاقه، ثم عذبوه بالذبح والسليخ وشق البطن وقطع المفاصل، ونسف الريش، وادّعوا أن هذا حق واجب لهم علينا، وأنهم أرباب ونحن عبيد.

سمع الملك هذه الشكوى، وأمر بطوائف الإنس فحضرت لترد على الشكوى، وكانت قاعة المحاكمة تتسع لكل حوار، يجيء بين الشاكي والمشكو، حيث أمر الملك أن يتحدث عن كل طائفة ممثل لها فتكلم الحمار والجمل والفيل والخنزير والثور وأدلى كل بمواجهه الداميات.

٤٢٢ - شكوى الكباش:

فمما قال الكباش: أيها الملك لو رأيتنا ونحن أسارى في أيدي بني آدم، يأخذون صفارنا، فيفترقون بيننا وبين أمهاتنا ليستأثروا بالباها لأولادهم، ويجعلوها مشنودة بين أيديها وأرجلها، محمولة الى المذابح والمسالخ جائعة عطشى، تصيح فلا ترحم، ثم نراها مذبوحة مسلوخة مشقوقه أجوافها مفرقة أعضاؤها ورؤوسها وكروشها وأكبادها في دكاكين القصابين، مقطعة بالسواطير، مطبوخة في القدور مشوية في التور، ونحن سكوت لا نستطيع أن نبكي أو نشكو، فإن

وصل رسول الجن الى ملك الجوارح - وهو العقاء - فعرقه الخبر، فتأدى منادى الجوارح سيد التسور والعقبان والصقور والبزاة والشواهين والحدأة والرخم والغريان واليوم والبيفاء، وكل طير ذى مخلب مقوس المنقر ياكل اللحم، ثم عرقها الخبر وما جاء به الرسول، فقال الوزير الخاص بملك الجوارح، ليس فينا أحد يصلح لهذا الأمر غير اليوم، قال الملك: ولم ذلك؟ قال الوزير: هذه الجوارح كلها تنفر من الإنس وتفرغ منهم، ولا تفهم كلامهم، ولا تحسن مخاطبتهم ولا تجاورهم إلا اليوم، فإنه قريب المجاورة لهم في ديارهم الخرية، ومنازلهم الدارسة، وقصورهم البالية، فهو يعرفهم، وينظر الى آثارهم الباقية، ويعتبر بالقرن الماضية.

فسمع اليوم ما قيل، فقال للملك: لا يمكن المسير الى مجلس الحكم، لأن بنى آدم ييغضونني، وينطيرون برويتي ويشتمونني من غير ذنب إليهم، ولا أدية مني، فكيف إذا وقفت أمامهم في المجلس، وأظهرت الخلاف ونازعتهم في الكلام والمنافرة؟

فقال الملك، ومن يصلح؟ فقال اليوم: إن ملوك بنى آدم يحبون الجوارح من البزاة والصقور والشواهين ويكرمونها ويحملونها على أكفهم، فلو بعث الملك واحداً منها لكان صواباً، وتعد مشاورة حاسمة، انتهى الأمر باختيار البيفاء لأن بنى آدم يحبونه، فابتسم البيفاء ورحب، وتوجه الى مهمته.

٤٢٢ - مشورة الثعابين:

ومن الطريف أن ملك الهوام وهو الثعبان قد

والأنعام، وما يصفون من جور بنى آدم عليها وقلة رحمتهم لها؟؟

قال الحكماء من الجن: سمعنا كل ما قالوا، وهو حق، ومن أجل ذلك هربت بنو الجن من بين أيديهم إلى البرارى والقفار، وروس الجبال، ويطون الأودية، وسواحل البحار، لما رأوا من قبح أفعالهم وسوء أعمالهم، ومع هذه الخصال كلها لا يتخلصون من سوء ظنهم بالجن، وذلك أنهم يعتقدون أن للجن في الإنسان نزعات وخطبات، وفزعات في صبيانهم ونسائهم وجهالهم، حتى إنهم يتعاونون من شر الجن بالتعاونيد والرقى والتمايم وما شاكلها، ولم يروا قط جنياً قتل إنسياً، أو جرحه أو سرق متاعه، أو نُقِبَ داره، أو فشق جيبه أو بتر كفه، أو قطع على مسافر طريقه، أو خرج على سلطان أو أخذ أسيراً.

سمع الملك كل ذلك فخلاً للتشاور مع قضاة الجن، فكلهم أجمعوا على أن يرسل الملك رسلاً إلى جميع الحيوانات التى لم تمثل في المحاكمة، فتعرفها الخبر، وتطلب منها أن تبعث كل طائفة ممثلاً لديها يصدع بالأمها وأمالها، وصدور الأمر بتأجيل المحاكمة حتى تأتى الوفود.

٤٢٢ - لقاءات ومشاورات:

صدع المستمعون للأمر، وطاقت الرسل بجميع الحيوانات والطيور والهوام والزواحف، فجعل رئيس كل طائفة يبحث الأمر، ويختار من يمثله، وتنقل مشهداً من مشاهد الاختيار، حيث

النفوس، ودل على فضل الإنسان بما لا ينكره غير الجاحد، فقال ملك الجن إليه، وختم المحاكمة بقوله: الآن حصص الحق، وصدق الله الذي فضل الإنسان على الحيوان وعلى كثير من المخلوقات، فيا أيها الحيوانات أنتم أعوان الإنسان فاطيعوه ولا تعصوا له أمرا، ويا بني آدم أنتم سادة الحيوان، فعاملوه بالرفق، ولا تعتدوا، إن الله لا يحب المعتدين.

٤٢٤ - تعليق نقدي:

ونسأل: هل كان للرسالة (رسالة الانسان والحيوان) هدف غير الدعوة الى الرحمة وحسن المعاملة بين الإنسان والحيوان؟ سؤال يجيب عنه الدكتور زكي مبارك فيقول:

«كاتب الرسالة متفوق في علم الحيوان، ورسائله تجرى مجرى القصص الطريف، ولكن هذا القصص يدور حول محور واحد، وهو شرح طبائع الطير والحيوان، وإذ لك نرى الكاتب يبدى ويعيد في الكلام عن خواص الكائنات الحية التي استبد بها الإنسان، وينطلق فيسرد طبائعها جنسا جنسا، ثم يمضي فينطقها بما أودعت غرائزها من ضروب الأسرار، ولا يزال يعمق في الدرس والبحث حتى يمكن القارئ من معارف جمة طريقة تشوق العقل والخيال» فالرسالة كما قال القائل:

من اللأى أمد بهن عقل

وهذبهن فكر وانتقا

جمع أبناء جنسه وفيه الأفاعى والحيات والعقارب والضب والحرىاء، والخنافس والعناكب والنمل والجنادب والبراغيث والقمل والصراصير وكل ما يتكون في العفونات أو يدب على رعيش الأشجار، وحين رأى ملك الهوام هذه الطوائف قال متأللا: من يصلح من هذه الطوائف كى نبعثه للمناظرة وأكثرها صم بكم عمي بلا يدين ولا رجلين ولا جناحين، ولا منقار ولا مخلب، ولا ريش على أبدانها، ولا صوف ولا فلوس، وأكثرها حفاة عراة، مساكين بلا حيلة، ولا حول لها ولا قوة، وقد رق قلب الملك عليها ودمعت عيناه ثم دعا الله أن يكون لها حافظا ومعينا.

أسائل نفسي؟ كيف يتجه المؤلف الفنان بهذه الرحمة الدافقة الى طوائف الثعابين والعقارب والحيات؟ ألم تكن أسراب الحمام، وجماعات العصفير أولى وأحق! إن خطر الثعابين أقوى من خطر الأساد والنمور، فهل أراد المؤلف الفنان أن يبدع فيأتى بما لا يخطر علي بال.

وقد لبث كل طائفة دعاء الملك الجني. وأرسلت من يمثلها، ودار حوار عاصف شمل عدة صفحات رائعة يصعب تلخيصها لأنها من أجمل صفحات البيان العربي، والبيان يقصد بالتلخيص إذ كل لفظ له مدلول، وكل حرف لا يغنى عنه سواه.

وقد انتهت المحاكمة إلى نتيجة رضى عنها طوائف الإنس، لأنها اختارت حكيمًا فارسيا أبدع الدفءاع، وأتى من وسائل الإقناع ما عنت له

مكتشف أمريكا الحقيقي



يخطئ كثير من الكتاب والمفكرين العرب المسلمين عندما يصدقون مزاعم الغرب الذي يدعي أن الذي اكتشف أمريكا هو المكتشف الرحالة كريستوفر كولومبوس وقد قامت البلدان الأمريكية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية قبل سنوات وفي ذكرى وصول كريستوفر كولومبوس وبالتحديد إلى جزر البهاما بتكريم ذكره وألسنا هنا بصدد تقويم شخصية كولومبوس مكتفيا بما ذكر من أخلاقه السيئة مايندى له الجبين وعقله المختل في المؤلفات التي ألفها المترجمون الغربيون أضف إلى ذلك هذه الروايات المتناقضة التي تجعل شخصية هذا المكتشف أقرب إلى الأساطير من أي شيء آخر، فمن قائل أن هدف الرحلة كانت من أجل تأسيس وطن قومي لليهود ومن قائل غير ذلك.

ولو أردنا مزيداً لأوردنا ما ذكره الباحث لطف الله قارئ في ندوة الأندلس عندما قال: «عندما أبحر كولومبوس إلى الغرب في رحلته الشهيرة سنة ١٤٩٢م كان معه من الآلات الفلكية بوصلة بحرية من اختراعات صلاحي العرب وتنسب إلى الملاح الشهير أحمد بن ماجد وجهاز طوره الفلكي الشهير كمال الدين بن يونس وخرائط بحرية ومزاول شمسية وجداول فلكية وخيوط رصاص لسبر أغوار البحر، وكل هذه الأدوات الأخيرة من اختراعات الأندلسيين المسلمين».

فليس الهدف في مقامنا هذا دراسة رحلة كولومبوس ولكن الهدف هو احقاق الحق وهو أن المكتشف العربي الأندلسي خشخاش هو المكتشف الحقيقي للقارة الأمريكية. وفي تراثنا العربي الإسلامي عشرات الإشارات إلى اكتشاف العرب للقارة الأمريكية.

فقد أورد مؤرخ الإسلام الكبير المسعودي صاحب مروج الذهب اكتشاف العرب المسلمين بقيادة المكتشف العربي العظيم خشخاش، يقول المسعودي:

وقد ذهب قوم إلى أن هذا البحر (أي المحيط الأطلسي) أصل ماء سائر البحار وله أخبار عجيبة قد آتينا على ذكرها في كتابنا «أخبار الزمان» في أخبار من غرر وخطر بنفسه في ركوبه ومن نجا منهم ومن تلف وما شاهدوا منه وما رأوا وأن منهم رجلا من أهل الأندلس يقال له خشخاش، وكان من فتیان قرطبة وأحداثها، فجمع جماعة من أحداثها، وركب بهم في مراكب استعدها في هذا البحر المحيط فغاب فيه مدة ثم انتشى بفنائم واسعة، وخبره مشهور عند أهل الأندلس».

وقد ذهب كثير من مفكرى ومستشرقى الغرب إلى الاعتقاد بصحة هذه الرحلة وفي مقدمتهم المستشرق الروسي أغناطيوس كراتشكوفسكى الذي تحدث عن الرحلة وحاول قدر استطاعته تحديد توقيتها.

وقد قامت محاولة أخرى لجموعة من الناس اسمهم المخرون برحلة إلى أمريكا وقد تناولها الشريف الإدريسي في كتابه «نزهة المشتاق» ترك نقلها خوف الإطالة.

إن على العرب والمسلمين أن يطلعوا على تاريخهم ليعلموا أن أجدادهم قاموا بجهود علمية في ميدان الطب والجبر والهندسة والكشف الجغرافية مما اضطر علماء أوروبا لدراسة آثارهم.

ما أحوجنا إلى إعادة الاعتبار إلى المكتشف العربي الأندلسي خشخاش الذى قام برحلته العظيمة وحق لنا أن نفخر به ونذكره كما يذكر الغربيون كريستوفر كولومبوس.

بقلم : د. طاهر تونسي

مجلدات المنهل

المجموعة الكاملة ١٣٥٥ - ١٤١٦ هجرية

(٧٢) مجلدا فائرا متوفرة في الالوان " الأزرق - البني - والأسود "
للاستفسار الإتصال بإدارة العلاقات العامة بالمجلة ت : ٦٤٣٢١٢٤

بجي النخلة والمقتني المجموعة



يتمد حتى نهاية هذا العام

السادة دارة المنهل للصحافة والنشر المحدودة

بعد اطلاعي على شروط الاشتراك السنوي في مجلتكم (المنهل) والعرض الخاص
(أرغب في الآتي

اشترك سنوي (١٥٠) ريالاً . ☐

(٣) سنوات (٤٠٠) ريالاً مع الإصدارات . ☐

(٥) سنوات (٥٥٠) ريالاً وكتاب شذرات الذهب . ☐

وأرفق لكم عليه قيمة الاشتراك حسب ما هو موضح بالقسيمة.

(أ) شيك ☐ (ب) حوالة بنكية ☐

تفنون الشيكات أو التحويلات
باسم (مجلة المنهل)
فضلاً

مبلغ رقم بتاريخ

الاسم:	العنوان:
القطر:	المدينة:
بنية رقم:	شقة رقم:
ص ب:	رمز بريدي:
فاكس:	تلكس:

حاله من حاله

مجلة العرب الادبية



تصدر عن دائرة المنهل للصحافة والنشر المحدودة

المركز الرئيسي : جدة رمز بريدي ٢١٤٦١ ص.ب ٢٩٢٥ ت : ٦٤٣٢١٧٤ فاكس : ٦٤٢٨٨٥٣



الإشتراك السنوي

مبلغ (٥٠ ريالاً)

للإشتراك السنوي للأفراد تشمل الاعداد الشهرية .
بالاضافة الى العدد السنوي (الخاص) .

مبلغ (٤٠٠ ريالاً)

للإشتراك لمدة (٢) سنوات تشمل الاعداد الشهرية .
بالاضافة الى العدد السنوي (الخاص) ، وكذلك كتاب شذرات الذهب ،
و ديوان الانصاريات ، ورواية (التوأمين) .

مبلغ (٥٥٠ ريالاً)

للإشتراك لمدة (٥) سنوات تشمل الاعداد الشهرية .
بالاضافة الى العدد السنوي (الخاص) ، وكذلك كتاب شذرات الذهب .

شاملة
رسوم البريد



المتوكل للسيارات والآليات محمد نور صلاح جمجوم وأولاده



بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية يشرفنا ان نرفع اسمى ايات التهاني لمقام خادم الحرمين الشريفين ولسمو ولي عهده الأمين ولسمو النائب الثاني - يحفظهم الله - وإلى الشعب السعودي الكريم بهذه المناسبة الوطنية الكبيرة داعين الله ان يعم الخير والامن والامان ربوع هذا الوطن الغالي.

406
PEUGEOT
صممت لتتمتع بقابليتها

المتوكل للسيارات والآليات
محمد نور صلاح جمجوم وأولاده



**انطلق مع بيجو
٤٠٦ العائلية
الجديدة كلياً**

جدة طريق مكة - كيلو ٥ - ت: ٦٨٧٢٦٢٢ / ٦٨٧٥٦٨٧ / ٦٨٧٥٤٩٧ / ٦٨٧٢٤٦٦ / ٦٨٧٣١٦٨ - فاكس: ٦٨٧٦٥٣٥ - تليكس: ٦٠١٣٦٥ - فيراس أس جي - ص.ب: ٢٥٣٨ - جدة: ٢١٤٦١ - المملكة العربية السعودية
الفرع:

فرع جدة طريق المدينة: ٦٨٢٦٦٩١ - فرع مكة المكرمة: ٢/٥٤٣٢٠٣٤ - فرع المدينة المنورة: ٠٤/٨٢٦٦٢٥٥ - فرع خميس مشيط: ٠٧/٢٢٢٣٠٤١

مسابقة أرامكو السعودية السنوية الحادية والعشرون لرسم الأطفال



دعوة إلى جميع الأطفال بالملكة

يسر إدارة العلاقات العامة بأرامكو السعودية أن تعلن عن إجراء مسابقتها السنوية الحادية والعشرين لرسم الأطفال، التي ستكون مخصصة هذا العام لموضوع

بيئتنا وكيف نحافظ عليها

وذلك إسهاماً من الشركة في توعية البنية والبنات في المملكة العربية السعودية بأهمية البيئة والحفاظ عليها، من خلال إبراز مواهبهم وإبداعاتهم الفنية.

خمسون جائزة للذين تتراوح أعمارهم بين ٥ و ٨ سنوات
خمسون جائزة للذين تتراوح أعمارهم بين ٩ و ١١ سنة
خمسون جائزة للذين تتراوح أعمارهم بين ١٢ و ١٤ سنة

يمكن توجيه الاستفسارات عن المسابقة إلى إدارة العلاقات العامة على الهاتف رقم ٨٧٣٩٣٠٢ و ٨٧٣٩٣٠١ مع تمنياتنا للجميع بالتوفيق.

الرامكو السعودية
شركة الزيت العربية السعودية

www.saudiaramco.com

سواءً فازت أم لم تفز وتبقى هذه المسابقة في حوزة إدارة العلاقات العامة التي تتصفت بحق استخدام أي منها حكماً تراه مناسباً.
١٢- تشكل إدارة العلاقات العامة بأرامكو السعودية لجنة تحكم من ذوي الخبرة والمعرفة في التفتيش لأختيارات الفائزين في المسابقة، وبعد قرار هذه اللجنة نهائياً.
١٣- آخر موعد لتسليم الرسوم هو يوم ١١/١٠/١٤٢٠هـ الموافق ٢٠/٢/٢٠٠٠م، ولن يدخل المسابقة أي رسم يصل بعد هذا التاريخ ما لم يتم التأكد من أن سبب التأخير هو البريد، وذلك عن طريق ختم البريد على الطورف.
١٤- ترسل جميع الرسوم إلى العنوان التالي:
مسابقة رسوم الأطفال الحادية والعشرين
إدارة العلاقات العامة - الحديقة رقم ٢٢٦٤
مبنى الإدارة الشرقي، أرامكو السعودية، الظهران ٣١٣١١

الجوائز:

خصصت الشركة للفائزين في هذه المسابقة مائة وخمسين جائزة ضمن أدلة الفئات التالية:

يجب ملء هاتين القسمتين في صورتيهما وتكثيث إحداهما في ظهر الرسم المشار به وإرفاق الأخرى متصلة مع الرسم

مسابقة رسوم الأطفال الحادية والعشرين لرسم الأطفال
اسم الطفل أولاً
تاريخ الميلاد
الصف الدراسي
الصف المدرسي
عنوان المدرسة أو العنوان الشخصي كاملاً
الرمز البريدي
الحيثية
الشارع
البلد
نوع المادة أو المادة الفنية المستعملة عند التنفيذ
موضوع أو عنوان الرسم المشار به
التاريخ
الرمز البريدي
الحيثية
الشارع
البلد
نوع المادة أو المادة الفنية المستعملة عند التنفيذ
موضوع أو عنوان الرسم المشار به
التاريخ

مسابقة أرامكو السعودية الحادية والعشرين لرسم الأطفال
اسم الطفل كاملاً
تاريخ الميلاد
الصف الدراسي
الصف المدرسي
عنوان المدرسة أو العنوان الشخصي كاملاً
الرمز البريدي
الحيثية
الشارع
البلد
نوع المادة أو المادة الفنية المستعملة عند التنفيذ
موضوع أو عنوان الرسم المشار به
التاريخ

ملاحظة مهمة:
يرجى من جميع الأطفال الراغبين في الاشتراك في المسابقة ومن أولياء أمورهم ومدرسيهم أن يقرأوا نظام وشروط المسابقة بناية، وأن يتوجهوا قفة، حتى لا تشهد رسوهم.

شروط المسابقة:
١- يجب لكل طفل أن يقل عمره عن خمس سنوات ولا يزيد على أربع عشرة سنة ويقيم في المملكة أن يشارك في المسابقة.

٢- يجب على الطفل الالتزام بموضوع المسابقة وهو بيئتنا وكيف نحافظ عليها.

٣- يتقدم كل طفل للمسابقة برسم واحد فقط، على أن يكون الرسم من صله هو دون أي تدخل أو مساعدة من الوالدين أو المدرسين أو غيرهم.

٤- يجب أن يكون الرسم معلقاً أصلياً غير منسوخ أو مشارك به في مسابقة أخرى.

٥- يجب أن يكون العمل المقدم رسماً أو ما يشبه الرسم، كأن ينفذ من أوراق القص أو اللصق الملوثة، أو قطع القماش، أو ما شابه ذلك، وتستبعد الأعمال الجسدية من مواد بارزة قطع الخشب، أو قطع البلاستيك، أو الفسار، أو ما شابهها، ويمكن للطفل أن يستخدم أي نوع من الألوان أو الأبرار أو ما يراه مناسباً لرسمه.

٦- يجب أن يكون الرسم نفسه خالياً تشاماً من أي دلالة على اسم الطفل أو مدرسته.

٧- يجب أن يكون مقاس الرسم ٣٥ سم / ٥٠ سم وللطفل الحق في الاستفادة من هذه المساحة الفنية أو موعداً.

٨- يجب تقييد الرسم على الورق المقوى، أو تثبيته على لوح من الورق العادي أو القماش.

٩- يجب أن يكون الرسم مرئياً ونظيفاً.

١٠- يجب تثبيت القسيمة المرفقة بهذا الإعلان أو صورة منها، على ظهر الرسم، كما يجب ملء جميع البيانات المطلوبة فيها بدقة ووضوح.

١١- عند إرسال الرسوم يجب على مرسلها وضعها في شطرون أو ملفات مثنية تضمها من التفت أثناء نقلها بالبريد.

١٢- تصبح جميع الرسوم المشاركة في المسابقة ملكاً لأرامكو السعودية.